١٩٧٠/٥/١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من شبرا الخيمة بمناسبة عيد العمال

■ أيها الإخوة المواطنون:

لقد قصدت أن أحضر عيد العمال معكم هنا فى شبرا الخيمة.. فى المنطقة الصناعية الكبرى، التى تمثل أبو زعبل قطعة منها، وامتداداً عضويًّا لها، أردت ذلك؛ لأنه ما من شيء يشرح الحقيقة فيما نمثله، وفيما ندافع عنه وفيما نقاتل من أجله، كذلك المثل الأعلى الذى نستطيع أن نستلهمه من هنا، ونتحقق من صحته وصدقه على الطبيعة، فى هذه البقعة المكافحة من أرض مصر الخالدة.

هنا أيها الإخوة.. فما حدث فى أبو زعبل يجسد الصراع بيننا وبين العدو، تتجسد حقائق الصراع، وتتجسد معانى الصراع، وتتجسد أهداف الصراع.

بجوارنا فى أبو زعبل تقوم الشركة الأهلية للصناعات المعدنية بأبو زعبل، تكلف هذا المصنع حوالى ٥ ملايين جنيه؛ دفعها الشعب المصرى الذى عاش طول عمره يبنى للسلام وللحضارة وللحرية، يعمل فى هذا المصنع ٢٠٠٠ عامل، أجورهم فى السنة حوالى مليون جنيه، يرعون أو يعولون ٢٠٠٠ أسرة طيبة عاملة مكافحة، مصنع ناجح يتصل العمل فيه ثلاث ورديات، تستغرق كل الـ ٢٤ ساعة فى اليوم.. ينتج هذا المصنع ٧٥ ألف طن من حديد التسليح الذى يستخدم فى البناء؛ وبالتالى فإن المصنع كله يكاد أن يكون رمزًا

obeikandi.com

حيًّا لأمل التشييد والتعمير، هذا هو المصنع الذى بنيناه، وعملنا فيه، ووجهنا طاقته إلى خدمة الحياة. فلننتقل - أيها الإخوة - إلى ما حدث لهذا المصنع صباح يوم ١٢ فبراير الماضى.. فجأة، وعلى ارتفاع منخفض، تسللت طائرات "الفانتوم" التى أرسلتها أمريكا - الولايات المتحدة الأمريكية - لإسرائيل سنة ٦٩؛ تسللت وتوجهت إلى هذا المصنع بنيرانها، بالصواريخ وقنابل النابالم والقنابل الموقوتة زمنيًّا، وبعد دقائق - أيها الإخوة - كان أحد العنابر الرئيسية فى هذا المصنع صورة للدمار والموت، وكانت الخسارة تقدر بـ ٣٥٠ ألف جنيه، وكانت الخسارة ٨٨ عاملاً شهيدًا، ١٥٠ عاملاً جريحاً، الآلات التى كانت فى هذا العنبر تحطمت، ومزقتها الانفجارات، وكانت الجروح - جروح الجرحى - جروح محرقة، أحدثتها نيران قنابل النابالم، التى أمدت بها الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل، وكانت القنابل الموقوتة - القنابل الزمنية - مدفونة فى الأرض، وهذه القنابل أمدت بها الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل، ولم يكن لها من هدف إلا أن تكون مصيدة موت ودمار أخرى للقادمين من فرق الإنقاذ والإسعاف.

أيها الإخوة:

هذا هو العدو الذى يقابلنا، والذى يتحتم علينا ولا مفر أمامنا من أن نقاتله. المصنع وما يمثله من طاقة البناء هو ما يمثله نحن، ما تمثلونه أنتم؛ الشعب الطيب الذى عمل دائمًا من أجل السلام ومن أجل البناء، والصواريخ والنابالم والقنابل الزمنية الموقوتة هو ما يمثله العدو، ومن هم وراء العدو، ومن يمدون العدو بأسلحة الدمار وقنابل الدمار، هذا هو موقفنا، وذلك هو موقفه.

أيها الإخوة:

نحن نبنى طاقة الحياة والأمل والحرية، والعدو يفجر القوى المدمرة للقتل والحريق والخراب.

أيها الإخوة:

هذه هى معركتنا مع عدونا، ومع من هم وراء عدونا.

obeikandl.com

أيها الإخوة:

هذه هى حقيقة الصراع بيننا وبين العدو، وليس فى ذلك جديد على صراع أمتنا مع العدو، ليس جديداً طرأ بعد معارك ٥ يونيو حتى نقول إن هذه هى الحرب بمصاعبها وويلاتها، ولكنها شخصية العدو، وطابع العدو، ومنطق العدو، والقانون الذي يحكم كل تصرفات العدو قبل الغارة على مصنع أبو زعبل بعشرات السنين، وسوف يستمر بعدها حتى نتمكن - بعون الله وإذنه - من أن نحقق أمل السلام العربى قويًا ودائماً.. مضموناً ومأموناً؛ لنستطيع أن نواصل البناء للحياة وللأمل وللحرية؛ بغير تهديد الصواريخ والنابالم والقنابل الموقوتة.

منذ وقت طويل - أيها الإخوة - كان ذلك كله شخصية وطابع ومنطق العدو، والقانون الذى يحكم تصرفاته؛ من قبل سنة ٤٨ وفى سنة ٤٨، من مذبحة دير ياسين وقبل مذبحة دير ياسين؛ كلنا نعلم فى مذبحة دير ياسين قتلوا الأطفال، وبقروا بطون الحوامل، وقطعوا رؤوس الرجال؛ لكى يبثوا الذعر فى قلوب الشعب الفلسطينى؛ حتى يخرج هذا الشعب من أرضه، ولكى يهرب من بيوته ومزارعه طلبًا للنجاة، حتى تخلو الأرض والبيوت للذين لا تربطهم بفلسطين صلة إلا صلة الخرافة المدعاة، تبحث عما كان لفترة قصيرة من الزمان قبل أكثر من ٢٠٠٠ سنة، وتنسى ما كان حقيقة واقعة لآلاف السنين فى فلسطين.

كنا نحن العرب نريد أرضنا، ونريد السلام عليها، والحرية من حولها، وكانوا يريدون أرضنا، ولا سبيل لهم إلى ذلك حتى يستولوا على الأرض إلا القتل، ولم يكونوا يخفون رغبتهم فى القتل؛ حتى تخلو الأرض الطيبة الطاهرة لمطامعهم وأحقادهم.

أيها الإخوة:

إن زعماء إسرائيل لم يخفوا ذلك الكلام، اللى أنا باقوله دلوقت مش باقوله من عندى، مش باقوله استنتاج .. مش باقوله عبارة عن نقط متفرقة، ولكن قادة إسرائيل وزعماء إسرائيل قالوا هذا الكلام فى سنة ٤٨، وقبل سنة ٤٨،

وبعد سنة ٤٨، وفى سنة ٦٧ وبعد سنة ٦٧؛ أكثر من واحد من زعماء إسرائيل وقف وقال علناً قدام الرأى العام العالمى كله: نحن نريد أرض العرب.. فكيف نأخذ أرض العرب من العرب؟ هل نقنع العرب بأنهم يتركوا لنا أرضهم بالمنطق والحجة؟ ذلك لا يصلح، والسبيل الوحيد إذاً هو أن نقتل، وأن نثير الرعب والخوف، وليس فى ذلك ما ينبغى أن نخجل منه أو نداريه تحت الشعور بوخز الضمير، هذا هو طريقنا – طريق زعماء إسرائيل – إلى ما نريده إذا كنا نريده، ونحن نريده.

هذه – أيها الإخوة – بالحرف الواحد أقوال أكثر من زعيم من زعماء إسرائيل؛ سواء من السياسيين أو من العسكريين.

"مناحم بيجين" زعيم أحد الأحزاب قال هذا الكلام فى إسرائيل، "موشى ديان" قال هذا الكلام فى إسرائيل، "وايزمان" أخيرًا قال هذا الكلام فى إسرائيل؛ قال: إحنا يجب علينا أن نخجل حينما يقال إن هذه الأرض محتلة، ويجب علينا ألا نقبل أن نقول إن هذه الأرض العربية – يقصد بهذا الضفة الغربية وسينا والجولان، وكل الأرض التى احتلتها إسرائيل فى سنة ٦٧ – هى أرض محتلة! هذه ليست أرضًا محتلة؛ لأن هذه الأرض هى أرضنا، ويجب ألا نشعر بتوبيخ الضمير حينما نقول هذا.

وقال أكثر من هذا: إن إسرائيل هى التى حددها "هيرتزل" فى مشروعه؛ أى إسرائيل بين النيل والفرات. هذا الكلام ليس بالكلام الجديد، ولكنه كلام قديم قيل فى مناسبات عديدة، وهذه الأقوال لم تقتصر على الأقوال بل اقتصرت على الأفعال؛ فى سنة ٤٨ كانت دير ياسين، فى سنة ٥٦ كانت كفر قاسم، والمذابح التى حصلت فى كفر قاسم، وكانت مذابح خان يونس، والمذابح التى حدثت فى قطاع غزة، سنة ٦٧ المذابح التى حدثت فى قطاع غزة، والمذابح التى حدثت أيضًا فى خان يونس، والمذابح التى حصلت فى جميع المناطق المحتلة من الأرض العربية.

أيها الإخوة:

هذا هو الدرس الذى يجب علينا أن نتحمله، والذى يجب علينا ألا ننساه، منطق العدو.. أقوال العدو.. أفعال العدو، وسوف نواصل معاً الدرس الذى يعطيه لنا دائماً تطور الصراع؛ لأننا - أيها الإخوة - اليوم، وأكثر من أى يوم آخر، يجب أن نكون على بينة وعلى نور؛ فذلك وحده سوف يثبت إيماننا، وسوف يعطينا اليقين الذى يشد عزمنا، ويقوى إرادتنا، ويستحق تضحياتنا، قد كانت كثيرة، وسوف تكون فى المستقبل أكثر؛ التضحيات التى مرت على طوال السنين الماضية، قبل سنة ٤٨ فى فلسطين، وبعد سنة ٤٨ فى فلسطين، وهنا فى مصر، وعلى الجبهة، وفى كل مكان..

سنة ٤٨ من الذى بدأ الهجوم؟ كانت بريطانيا تحتل فلسطين، وكانت بريطانيا هى الدولة المنتدبة، وسعت بريطانيا، وسعت أمريكا، وسعت الدول الاستعمارية كلها إلى الحصول على قرار من الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، وصدر القرار فى سنة ٤٧، وفى سنة ٤٨ - وقبل ١٥ مايو - قبل أن تخرج القوات البريطانية من فلسطين، وقبل أن تنتهى مسئولية بريطانيا كدولة عينتها الأمم المتحدة للانتداب على فلسطين؛ قامت العصابات الإسرائيلية التى كانت مجهزة فى هذا الوقت بالسلاح والعتاد، والتى كانت تحصن مستعمراتها تحت نظر الإنجليز وبموافقة الإنجليز.. قامت بالاعتداء على العرب وطردهم من منازلهم، بل أكثر من هذا قامت هذه العصابات الإسرائيلية بمهاجمة المدن، التى كانت تدخل ضمن القطاع العربى فى مشروع التقسيم الذى أقرته الأمم المتحدة، قبل ١٥ مايو سنة ١٩٤٨.. قامت العصابات الإسرائيلية بالهجوم على يافا وعلى عكا، وعلى مناطق أخرى من المناطق التى كانت تدخل ضمن الجزء العربى بعد تقسيم فلسطين، وقامت بعمليات إرهاب كبيرة؛ وذلك بمهاجمة المدن ومهاجمة القرى التى يسكنها العرب بمدافع الهاون، وبالمدافع الرشاشة؛ حتى يثيروا الرعب والذعر فى نفوس الفلسطينيين فيتركوا بيوتهم وأرضهم ويتركوا بلادهم، وقد خرج الكثير من أهل فلسطين نتيجة هذه الغارات الوحشية، التى

كانت مخططة ومنظمة من قادة إسرائيل وزعماء إسرائيل، وأصبحوا بعد هـــذا لاجئين.

وفى هذه الأيام، وفى سنة ٤٨ أيضاً، هاجموا القدس واحتلوا أجزاء القـدس، أو لم تكن القدس فى هذه الأيام تدخل ضمن الجزء الذى قررته الأمـــم المتحـــدة لإسرائيل فى سنة ٤٧؟!

إذًا من الذى بدأ الهجوم فى سنة ٤٨؟

لقد بدأت العصابات الإسرائيلية الهجوم على الشعب الفلســطينى، وتدخلـت الدول العربية لإنقاذ الشعب الفلسطينى من عدوان العصابات الإسرائيلية، ولكـــن إسرائيل اليوم تغالط العالم كله وتقول: إن الدول العربية هى التى بدأت العـدوان سنة ٤٨، وتقول إن الدول العربية هى التى طلبت من شعب فلسطين أن يـــترك فلسطين ويخرج ليكون شعباً من اللاجئين، وتحاول بكل الوسائل، وقد استطاعت بمساعدة قوى الاستعمار، وبمساعدة الصحافة التى تسيطر عليـــها الصهيونيـــة العالمية، وبمساعدة الصحافة التى تسيطر عليها الدول الاستعمارية؛ أن تجعـــل جزءاً كبيراً من الرأى العام العالمى يصدق ما تقولـــه إســرائيل.. اســتطاعت بأموالها وبنفوذها وبإفسادها، وبكل وسيلة من وسائلها أن تفهم الناس، بل تقنـــع الرأى العام العالمى أو جزءًا كبيرًا منه أن إســرائيل كـــانت ضحيـــة للعـــدوان العربى، واستطاعت أن تمحو فى هذه الأيام كـــل مـــا قـــامت بـــه العصابـــات الإسرائيلية قبل ٤٨، وفى سنة ٤٨.

وأنا أقول هنا أيضاً وأذكِّر.. أذكِّر الجميع أنه بعد الهدنة.. بعد الهدنة وبعـــد انتهاء الحرب، احتلت إسرائيل منطقة إيلات، وكانت فى هذا الوقت تسمى منطقة أم الرشراش بعد اتفاقية الهدنة فى سنة ٤٩.

هذا هو منطق العدو، وهذا هو أسلوب العدو.. وفعـــلاً.. وحقًّـــا لـــم تكـــن إسرائيل لتستطيع أن تفعل أى شىء من هذه الأشياء، وماكانتش تقدر تعمـــل أى

عمل إلا بالمساعدة الوثيقة والمساعدة غير المشروطة من الولايات المتحدة الأمريكية، ومن حكام الولايات المتحدة الأمريكية.

بعد سنة ٤٩ وبعد اتفاقية الهدنة ماذا حدث؟

كانت هناك لجنة من الأمم المتحدة تسمى لجنة المصالحة؛ تتكون من أمريكا وتركيا وفرنسا كأعضاء، وكانت هذه اللجنة موكولاً إليها تنفيذ قرارات الأمم المتحدة التى صدرت فى سنة ٤٧ و٤٨ و٤٩، ولكن هذه اللجنة اجتمعت مرة واحدة بس؛ اجتمعت في لوزان وحضرت إسرائيل وحضر العرب، ولكن إسرائيل رفضت أمام هذه اللجنة أن تنفذ أى قرار من قرارات الأمم المتحدة.

واستطاعت إسرائيل أن تنفذ كلمتها؛ لأنها انسحبت من الاجتماعات، ومنذ هذا اليوم هذه اللجنة؛ التى سميت لجنة التوفيق، لم تجتمع أبدًا، ولو كانت الولايات المتحدة الأمريكية التى تمثل العضو الأساسى فى هذه اللجنة تريد لحقوق شعب فلسطين، التى نصت عليها قرارات الأمم المتحدة، أن تنفذ لكانت هذه اللجنة قد اجتمعت مرات ومرات طوال العشرين عامًا الماضية، ولكن أمريكا لم تكن تريد لحقوق شعب فلسطين أن تتحقق، ولكنها كانت تريد دائمًا لإسرائيل أن تثبت وجودها، وأن تتوسع على حساب الأمة العربية، وعلى حساب شعب فلسطين، وعلى هذا لم تجتمع هذه اللجنة أبدًا، ولكنها موجودة فقط فى سجلات الأمم المتحدة.

وعلينا أن نتذكر أيضًا ونحن نتكلم عن منطق العدو، وعن أسلوب العدو، وعن القوى التى تساند هذا العدو الذى يحاربنا ويحتل جزءًا من أراضينا؛ يجب أن نتذكر كيف استطاعت إسرائيل أن تستولى على المناطق المنزوعة السلاح التى تقرر أن تكون منزوعة السلاح فى اتفاقيات الهدنة سنة ١٩٤٩؛ وافقت إسرائيل ووافقت الدول العربية على بعض مناطق منزوعة السلاح فى سنة ٤٩، وكانت هذه الاتفاقية بموافقة وبوجود الأمم المتحدة، ولكن بعد ٤٩ وحتى سنة ١٩٥٥ استمرت إسرائيل تحتل فى هذه المناطق، وتحولها من مناطق منزوعة

السلاح إلى مناطق فيها قوات عسكرية؛ من أجل تهديد الدول العربية المحيطة بإسرائيل.

وإذا انتقلنا بعد هذا إلى سنة ١٩٥٦، تقول إسرائيل.. ويقول قادة إسرائيل إننا قمنا باستفزازهم سنة ٦٧ حينما أغلقنا خليج العقبة.. فلنترك مؤقتاً سنة ١٩٦٧، ولنقف قليلاً عند سنة ١٩٥٦.

قبل سنة ١٩٥٦ وبعد قيام الثورة، كنا قد جمَّدنا اعتمادات القوات المسلحة، وكان همنا بعد قيام الثورة أن نبنى بلدنا، وأن نحول بلدنا من بلد متأخر أو بلد متخلف إلى دولة متقدمة فى الصناعة وفى الزراعة، كنا نريد أن نكرس كل شىء من أجل البناء، كنا نريد أن نوجد عملاً لكل فرد من أبناء هذا الوطن.

وعلى هذا الأساس سرنا نعمل لنصفى الاستعمار البريطانى، ولنبنى الوطن الحر العزيز الكريم الذى نريد، ولكنا فجأة فى سنة ٥٥ فوجئنا بغارة إسرائيلية على مدينة غزة - فى فبراير سنة ١٩٥٥ - وكان الغرض من هذه الغارة أن تفرض علينا إسرائيل التسوية، وكان غرض هذه الغارة، والغارات التى تلت هذه الغارة.. نذكر جميعاً بعد سنة ٥٥، أو من أول فبراير سنة ١٩٥٥، بدأت الغارة على غزة، ثم استمرت الغارات الإسرائيلية على قطاع غزة، وعلى القوات المصرية المرابطة على الحدود. وكانت إسرائيل تعلن استراتيجيتها واضحة، ولم تكن تذكر أنها تريد أن تفرض التسوية التى تريدها، ومعنى فرض التسوية وفرض السلام، أو فرض التسوية بالسلاح؛ أى أن تفرض إسرائيل آراءها وما تريد على الأمة العربية جميعًا.

بعد هذا أردنا أن نحصل على السلاح من بريطانيا، وأردنا أن نحصل على السلاح من أمريكا، ولكن لم ترض بريطانيا أن تبيعنا السلاح الذى أردناه، ورفضت أمريكا - رغم وعودها فى هذه الأيام - أن تمدنا بأى نوع من أنواع السلاح الذى طلبناه؛ طلبنا دبابات؛ أعدادًا قليلة، وطلبنا طيارات؛ أعدادًا قليلة.. ولكن لم نتمكن فى سنة ٥٥، وكانت إسرائيل فى هذه الأيام تحصل على السلاح

أساسًا من بريطانيا ومن فرنسا، وكانت النتيجة الطبيعية لندافع عن نفسنا أن نعقد صفقة السلاح مع تشيكوسلوفاكيا فى سنة ١٩٥٥، وكان لابد لنا أن نقوى قواتنا المسلحة من أجل الدفاع عن بلادنا، وكان من الواضح فى سنة ٥٥ أن إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل يعملون على التخطيط وعلى الترتيب لكسر القوة العربية.

من أقوال زعماء إسرائيل، ومن مذكرات زعماء إسرائيل التى نشرت بعد ١٩٥٧؛ كانت إسرائيل تخطط دائمًا للحرب الوقائية، وكانت خطة إسرائيل دائمًا ألا تمكن الأمة العربية من أن تقوى وتصل إلى الدرجة، التى تمكنها من أن تحافظ على إرادتها.

قال "ديان" فى مذكراته بعد حرب ٥٦: إنهم قرروا فى سنة ٥٥ أن يهاجمونا مهما كان الأمر، ولكن كانت هناك مشكلات كثيرة، وكانت هناك مشاكل صعبة، وكانوا يريدون أن يعتمدوا على إحدى الدول الكبرى؛ حتى تساندهم، وتمدهم بالسلاح حينما يقومون بهذا الهجوم، وكانوا يبحثون عن الدول الكبرى تساعدهم وتساندهم. وبدأوا فعلاً مع فرنسا فى هذا الوقت، وكانت فرنسا تشعر أنها لابد أن تقوم بعمل ضدنا هنا فى مصر؛ لأن مصر فى هذه الأيام كانت تساعد الثورة الجزائرية، وكان الاستعمار يلفظ أنفاسه الأخيرة فى المنطقة، وأحس الاستعمار أن الوقت قد جاء لتخدمه الأداة التى كان قد صنعها؛ لتخدمه إسرائيل.

وفى سنة ٥٦ كانت هناك أحداث سياسية كبيرة؛ كنا نريد أن نبنى .. نبنى السد العالى حتى نحصل على فائض من المياه لنزيد الرقعة المزروعة فى بلادنا، كنا نريد أن نبنى السد العالى حتى نحصل على ١٠ مليارات كيلوات/ساعة من الكهربا؛ لنتمكن من تصنيع بلادنا، ونحول هذا الوطن من بلد متخلف إلى بلد متقدم، وقالت أمريكا وبريطانيا وكلنا نعلم – فى هذه الأيام – أنهم على استعداد لتمويل السد العالى، ولكن فجأة أعلنت أمريكا كما أعلنت بريطانيا كما أعلن البنك الدولى سحب تمويل السد العالى.

وهنا بدأت الأحداث السياسية تتوالى؛ ففى سنة ٥٦ كان قرار تأميم قناة السويس من أجل تمويل السد العالى، ومن أجل تمويل بناء الصناعات.

وبعد هذا – أيها الإخوة – بدأ التآمر.. بدأ التآمر سنة ١٩٥٦.. بدأ التآمر؛ إنجلترا كان عندها ما يبرر العمل ضدنا.. إنجلترا قد تقول وتبرر للعالم أنها تدخلت فى سنة ٥٦، وقامت بالعدوان على مصر؛ لأن مصر أممت قناة السويس، وكانت لإنجلترا مصالح كبيرة فى قناة السويس، وكانت إنجلترا تملك الجزء الأكبر من أسهم قناة السويس، وفرنسا دخلت، وقد تقول فرنسا وتبرر أنها دخلت الحرب واعتدت علينا فى سنة ٥٦ بسبب مساندتنا لحرب التحرير الجزائرية.

أما إسرائيل فبماذا تبرر دخولها فى الحرب سنة ١٩٥٦؟

لقد كشفت كل هذه القصص الآن.. مافيش حاجة بقت سر، كل حاجة مكتوبة دلوقت فى الكتب، اتقال إن تمت اجتماعات سرية بين فرنسا وبين إسرائيل، حضر هذه الاجتماعات "بن جوريون" رئيس وزراء إسرائيل، وحضر هذه الاجتماعات مندوب عن الحكومة البريطانية، وإن "بن جوريون" رئيس وزراء إسرائيل طلب من فرنسا فى هذه الأيام أن تعمل له مظلة جوية فوق إسرائيل أثناء العدوان الإسرائيلى على مصر؛ حتى تحمى إسرائيل من أى عمل مضاد من القوات الجوية المصرية، وإن فرنسا تعهدت بأن تعطيه قوات جوية يدافع بها عن إسرائيل، وتعطيه أيضًا قطعًا بحرية لتدافع عن الشواطئ الإسرائيلية.

دخلت إسرائيل.. دخول إسرائيل فى هذه الحرب ما الذى كان يبرره؟ ليه دخلت إسرائيل هذه الحرب؟ إيه اللى حصل سنة ٥٦؟

لما دخلت إسرائيل الحرب أرسلنا الجيش إلى سينا فى سنة ١٩٥٦ لمواجهة العدوان، ووقفت القوات الإسرائيلية على الحدود أمام المقاومة فى أبوعجيلة والمناطق الأخرى، ولكن بعد ٣ أيام حينما بدأ العدوان الإنجليزى – الفرنسى

على بلادنا، وبدأت الغارات الجوية؛ قررنا سحب القوات من سيناء، وسحبنا القوات من سيناء إلى غرب قنال السويس.

حينما انسحبنا من سيناء لنواجه القوات الإنجليزية والفرنسية التى بدأت العدوان علينا، وحينما دخل الجيش الإسرائيلى إلى سيناء - هذه البقعة الطاهرة من أرض وطننا - كان أول ما فعله "بن جوريون" - رئيس وزراء إسرائيل فى ذلك الوقت هو إعلان ضم شبه جزيرة سيناء إلى إسرائيل، ولكن لم يتمكن "بن جوريون" أن يحافظ على هذا القرار، لقد خرجوا وانسحبوا من الأرض المحتلة، واضطروا للخروج، ولكنهم فى هذه الأيام كشفوا عن نواياهم؛ خرجوا لأن الحملة البريطانية - الفرنسية عجزت عن قهر إرادة الشعب المصرى، ولأن الإنذار السوفيتى خلق موقفًا دوليًّا خطيرًا، ولأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن قد استشيرت فى العملية، ووجدت نفسها على غير استعداد أمام مسئوليات قد تكون وخيمة العواقب.

خرجت إسرائيل وانسحبت إسرائيل فى سنة ٥٧، ولكن إسرائيل وقادة إسرائيل من يومها كانوا يستعدون لمعركة أخرى. من أقوال زعماء إسرائيل وقادة إسرائيل، ومذكرات إسرائيل المنشورة، والتى صدرت بعد سنة ٦٧؛ قالت: إنهم كانوا يريدون هذه المعركة فى المدة ما بين ٦٦ و٧٠، ليه؟ كانوا يريدون هذه المعركة قبل أن تستكمل مصر بناء قواتها المسلحة، قبل أن تدخل مصر فى مرحلة الانطلاق، قبل أن يتم بناء السد العالى، قبل أن تتم خطط التصنيع، قبل أن تتم خطط تطوير الصناعة، واستصلاح الأراضى الجديدة.. كانت إسرائيل تريد المعركة، قبل أن نكون قد أتممنا ما نريد من أجل تقوية بنائنا الداخلى، وبنائنا الصناعى، وبنائنا العسكرى.

وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول إن ٥ يونيو والهجوم الإسرائيلى فى ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ كان مؤامرة مرتبة، ماكانتش المسألة مسألة خليج العقبة، ولكن كان الهدف الأصلى الأساسى هو الهدف الذى لا يمنحه للعدو ولا يحققه له إلا القتل والخراب، إلا الصواريخ والنابالم والقنابل الموقوتة تحملها طائرات

"الفانتوم" الأمريكية. قبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ استطاعت إسرائيل أن تحصل من الولايات المتحدة الأمريكية على كل المعدات اللازمة للحرب الإلكترونية، كل المعدات التى استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تنتجها، استطاعت إسرائيل أن تحصل عليها، وأن تبقى هذا سرًا لا يعرفه أحد.

وكان من الواضح أن هذه الأسرار التى تشملها الحرب الإلكترونية، وهى أساليب جديدة فى الحرب لا يعرفها الكثير من الدول، عدد قليل قوى من الدول - دولتين أو تلاتة بس - تستطيع أن تلم بأسرار معدات الحرب الإلكترونية، واستطاعت إسرائيل أن تحصل من أمريكا قبل ٥ يونيو على كل معدات الحرب الإلكترونية التى تساعدها؛ لا فى الدفاع فقط، ولكن فى الهجوم على الدول العربية.

إذًا ٥ يونيو كان مؤامرة مرتبة، وكانت إسرائيل فى هذا تستعين بالأسلحة من الدول الغربية، وتستعين بالمعدات الإلكترونية من أمريكا.

الوقائع بين ١٤ مايو سنة ٦٧ و٨ يونيو سنة ٦٧ قد تختلف فيها التفسيرات، وقد تختلف فيها الاجتهادات، ولكن ما حدث بعد ٨ يونيو سنة ٦٧، يكشف حقيقة النوايا الإسرائيلية، ويبين بحقيقة قاطعة.. يبين بالصدق، ولا يبين بالاجتهادات أو التفسيرات.

بعد ٨ يونيو كان هناك قرار فى الأمم المتحدة، فى مجلس الأمن، بوقف القتال والانسحاب، وتقدمت الدول الصديقة والدول الآسيوية - الإفريقية بهذا القرار، ولكن اعترضت أمريكا على الجزء الثانى من القرار، وصممت على أن يكون قرار مجلس الأمن بإيقاف القتال فقط، وأن يشطب منه كل شىء ينص على انسحاب القوات المعتدية إلى الأماكن، التى كانت فيها قبل العدوان.

بعد كده كانت هناك قرارات ومشروعات فى الأمم المتحدة، اختلفت فيها الآراء، ولكن كان هناك قرار مجلس الأمن، قرار نوفمبر سنة ١٩٦٧، وقد أعلنا

نحن هنا فى مصر، إن احنا نقبل قرار مجلس الأمن سنة ١٩٦٧، الذى ينص على إقامة السلام، والذى ينص على انسحاب القوات الإسرائيلية المعتدية.

وقبلنا نحن قرار مجلس الأمن، ولكن على شرط أن ينفذ قرار مجلس الأمن بحذافيره.. ينفذ من وجهة نظرنا، كان لنا شرطين اتنين:

أولاً: الانسحاب الكامل من جميع الأراضى العربية المحتلة.

والتانى: حقوق شعب فلسطين، أو تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بالنسبة لشعب فلسطين.

قبلنا نحن قرار مجلس الأمن، ولكن ماذا حدث فى الجانب الآخر؟ ماذا حدث فى إسرائيل؟ هل قبلت إسرائيل قرار مجلس الأمن؟ تعهدنا نحن بتنفيذ قرار مجلس الأمن، ماذا حدث فى الجانب الآخر؟ هل تعهدت إسرائيل بتنفيذ قرار مجلس الأمن؟ نحن قبلنا قرار مجلس الأمن، وتعهدنا بتنفيذ قرار مجلس الأمن، ولكن العدو الإسرائيلى رفض قرار مجلس الأمن، ورفضوا تنفيذ ما يحتويه قرار مجلس الأمن، اختلفوا حتى على ذكر كلمة الانسحاب.

فى الأسبوع الماضى، رئيسة وزراء إسرائيل قالت: إنها لم تقبل بأى شكل من الأشكال أن تقول إن إسرائيل على استعداد للانسحاب من الأرض المحتلة، وقالت أيضاً رئيسة وزراء إسرائيل منذ أسابيع: إنها وإنهم ينكرون أن هناك شعباً اسمه شعب فلسطين!

كل التصرفات الإسرائيلية تنتج من المنطق القديم، يريدون اغتصاب الأرض.. يريدون قتل الناس.. عايزين الأرض بدون ناس؛ يا إما يموتوهم يا إما يطردوهم، وعايزين الأرض. بيقولوا إنهم دولة لا حدود لها، قال واحد من زعمائهم بعد سنة ٦٧: احنا كنا الجيل - "ديان" قال هذا الكلام - اللى عمل حدود سنة ٤٨. وكلم العساكر الإسرائيليين وقال لهم: أنتم الجيل اللى عمل حدود ٦٧، وحييجى الجيل القادم يجعل حدود إسرائيل فى أوضاعها الطبيعية. اتكلموا على إسرائيل الكبرى، ومع هذا يتحدثون عن السلام، والصحافة فى أكتر عدد

من الصحف فى الدول الغربية تردد ما تقوله إسرائيل، يا إما هناك إرهاب فكرى صهيونى، يا إما هناك أموال صهيونية، يا إما هناك أموال يهودية، يا إما هناك مصالح لهذه الصحف تردد ما تقوله إسرائيل.

إن إسرائيل تتحدث دائمًا عن السلام، ولكن هم لما يتكلموا عن السلام، هل فعلاً تريد إسرائيل السلام؟! هل تصرفات إسرائيل هى تصرفات من يريد السلام؟! من الواضح لنا جميعًا أنهم حينما يتكلمون عن السلام إنما يخدعون العالم كله؛ لأنهم يعملون فقط من أجل التوسع.. من أجل اغتصاب الأرض.. من أجل قتل أصحاب الأرض.

يطلبون المفاوضات، ويقولون.. بيقولوا إنهم على استعداد للمفاوضات المباشرة، ولكن قبل المفاوضات المباشرة مع العرب مش مستعدين يتكلموا على أى شىء ولا على أى نواحى. والغريب إنهم يعرفوا أن ما من دولة تقبل أن تتفاوض مع عدو يقاتلها وتقاتله، بينما هو يحتل أراضيها.

مطلب المفاوضات المباشرة مجرد عمل للدعاية، يمكن أن ينطلى على الرأى العام العالمى؛ وطبعاً هم بيقولوا إن احنا عايزين السلام وعايزين المفاوضات. كيف نذهب نحن إلى مائدة المفاوضات وهناك سيناء المحتلة والضفة الغربية المحتلة والقدس المحتلة وغزة المحتلة والجولان المحتلة؟! كل هذه الأرض، أرض عربية احتلتها إسرائيل، واغتصبتها إسرائيل فى سنة ١٩٦٧.. كيف نذهب ونكون على مائدة المفاوضات على قدم المساواة؟

إننا حينما نذهب إلى هذه المفاوضات ونجلس على مائدة المفاوضات، لن تكون هذه المائدة بالنسبة لنا مائدة مفاوضات، وإنما مائدة الاستسلام؛ لأن عدونا حينما يتكلم إنما يتكلم من منطق القوة، والغريب أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد هذا الكلام، وهى تعلم أنها حينما هوجمت من اليابان، وحينما هوجمت بيرل هاربر من اليابان وأغرق الأسطول الأمريكى كله فى المحيط الهادى، ودمر الجيش الأمريكى كله فى المحيط الهادى، وانسحبت أمريكا،

رفضت أمريكا المفاوضات كلية، ولكنها استعدت حتى تستعيد الأرض، وطالبت اليابان بأن تنسحب من الأراضى التى احتلتها، ولم تقبل أن تتفاوض.

الأغرب من هذا بالنسبة لإسرائيل وبالنسبة لقادة إسرائيل لما يتكلموا على المفاوضات المباشرة، ويقولوا إنهم مستعدين يتكلموا مع العرب فى مفاوضات مباشرة، بيلغوا أى سبب يدعو إلى هذه المفاوضات، بيقولوا إنهم عايزين يتفاوضوا مع العرب على المستقبل وعلى الحدود، وعلى أساس أن تكون حدوداً آمنة ومعترفاً بها، ولكن بيقولوا القدس لم تعد مادة للتفاوض، ضموا القدس إلى إسرائيل، وبيقولوا إن المرتفعات السورية لم تعد مادة للتفاوض، وليست مادة للتفاوض، بيقولوا إن الخليل لم تعد مادة للتفاوض وليست قابلة للتفاوض، بيت لحم ليست قابلة للتفاوض، قطاع غزة ليس قابلاً للتفاوض، ما الذى يبقى إذاً للتفاوض حتى على فرض أن أحدًا كان على استعداد لمجرد التفكير فيه مع العدو الإسرائيلى؟!

أيها الإخوة:

هل حدث من قبل أن طرفاً فرض على غيره من الأطراف فى الحرب أن يتفاوض معه بينما هو يحتل أرضه؟ ذلك حدث من قبل فى التاريخ فى حالة واحدة، الاستسلام بلا قيد ولا شرط، كما حدث لليابان وكما حدث لألمانيا الهتلرية؛ ذلك بالضبط ما تريده إسرائيل اعتماداً على وهم انتصارها العسكرى فى ٥ يونيو سنة ١٩٦٧، يريدون منا أن نستسلم بلا قيد ولا شرط.

أيها الإخوة:

إن الأمة العربية لن تخضع، ولن تستسلم بلا قيد ولا شرط، لقد ضُربت ولكنها بقيت مرفوعة الرأس، تحاول أن تبنى قوتها للدفاع عن نفسها وعن حريتها وعن سلامها ضد القتل وضد الصواريخ والنابالم والقنابل الزمنية تحملها طائرات "الفانتوم" الأمريكية، وفوق كل ذلك فإن إخضاع الأمة العربية كلها؛

فرض الاستسلام بلا قيد ولا شرط عليها فوق طاقة إسرائيل، وحتى فوق طاقة من هم وراء إسرائيل.

إن ٥ يونيو كان صدمة؛ ولكن جماهير شعوب الأمة العربية أثبتت عمليًّا وصممت على الرفض، على رفض الهزيمة، ويجب - أيها الإخوة - أن نلح على الرفض.. إنها أثبتت عمليًّا؛ لكى نفرق الرفض الإرادى عن الرفض الانفعالى، الذى يصدر عن العاطفة وحدها.

إن الأمة العربية حينما خرجت تعلن تصميمها على القتال كانت تعبر عمليًّا عن رفضها للهزيمة وعن استعدادها للتضحية، وعن استعدادها لتقديم دمائها وأرواحها فداء لكرامتها، وفداء لأرضها، وفداء لشرفها، وفداء لوطنها. إن الأمة العربية لن تستسلم ولن تخضع، ولن تستطيع إسرائيل أن تخضع الأمة العربية، ولن تستطيع أمريكا - الولايات المتحدة الأمريكية - أن تخضع الأمة العربية؛ لأن هذا فوق طاقة إسرائيل، وفوق طاقة الولايات المتحدة الأمريكية.

أيها الإخوة:

إن موقف إسرائيل بعد ٨ يونيو سنة ١٩٦٧ هو أكثر ما يدينها أمامنا هنا، أمام الأمة العربية كلها، وأمام الرأى العام العالمى؛ لأن موقف إسرائيل بعد ٨ يونيو يكشف عن نواياها.

أيها الإخوة:

إن إسرائيل لا تريد السلام، وإنما إسرائيل تريد التوسع، وحينما تتكلم إسرائيل ويتكلم قادة إسرائيل عن السلام، ويقولون إنهم يريدون تخطيط حدود آمنة ومعترف بها يخدعون العالم، ما معنى حدود آمنة ومعترف بها؟ حينما يقولون أن لا حدود لهم، يريدون تخطيط حدود جديدة، توفر لهم الأمن وتوفر لهم السلامة.. معنى هذا أن الحدود الجديدة لابد أن تكون قرب نهر الأردن، ومعنى هذا اغتصاب أجزاء كبيرة لا نهاية لها من الأرض العربية.

حينما يصرخ قادة إسرائيل ويتكلمون عن السلام ويضللون، بعد هذا يقولون ضرورات أمن إسرائيل.

إسرائيل لا تريد السلام، تريد أن تخدع العالم والرأى العام العالمى وهى تردد كلمة السلام، تريد أن تخدع العالم والرأى العام العالمى، وهى تتكلم عن الحدود الآمنة والمعترف بها، وأنا أقول إن إسرائيل تريد التوسع؛ لأنهم يقولون إنهم لن يعودوا أبدًا إلى الخطوط اللى كانوا عليها، أو إلى الحدود التى كانوا عليها قبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧.

ماذا يعنى هذا؟ دا معناه إيه؟ معناه أن إسرائيل تريد أن تغتصب وتضم الأراضى العربية بالقوة، إسرائيل لا تريد السلام وإنما تريد التوسع. إننا نقول للعالم نحن نعمل من أجل السلام ومن أجل الحياة ومن أجل البناء، ولكن لا يمكن أن يكون هناك سلام وتوسع إسرائيلى فى نفس الوقت.

أيها الإخوة:

إن إسرائيل لا تطلب المفاوضات إلا تكئة وتعلة، ولكنها تريد أن تفرض علينا صك الاستسلام.. على الأمة العربية كلها، تريد منا أن نوقع ونعترف أن إسرائيل قد ضمت هذه الأجزاء الغالية من الأراضى العربية، ولا يوجد بين أبناء الأمة العربية من يقبل بأى حال من الأحوال أن يفرط فى بوصة أو شبر من الأراضى العربية؛ لأن هذه الأرض ليست ملكًا لأى فرد فى الأمة العربية، ولكنها ملك للأمة العربية كلها.

إن إسرائيل تريد التوسع ولا تريد السلام.. إنها تخدع الرأى العام العالمى. إن موقف إسرائيل بعد ٨ يونيو يفضحها ويدينها ويكشف عن نواياها.

حينما صدر قرار مجلس الأمن فى نوفمبر سنة ١٩٦٧، نص هذا القرار على أن يعين سكرتير عام الأمم المتحدة مندوب له يتصل بالأطراف المعنية.. كلكم عارفينه.. "يارنج".. وجا "يارنج".. وقعد شايل شنطته ويلف ١٨ شهرًا بين الدول العربية وإسرائيل. إيه اللى حدث فى الـ ١٨ شهر؟ إسرائيل تتكلم

عن السلام، تخدع العالم كله.. تخدع الرأى العام العالمى، وتعلم أن وراءها من يؤيدها، وراءها من يؤيدها فى أهدافها العدوانية.. وراءها من يؤيدها فى التوسع، وراءها الولايات المتحدة الأمريكية، ولكنها تخدع أيضاً الرأى العام فى أمريكا.. ١٨ شهرًا "يارنج" يلف فى الدول العربية كلها، ووضع لنا أسئلة عن جميع النقاط الموجودة فى قرار مجلس الأمن. احنا جاوبنا على كل أسئلة "يارنج" الخاصة بقرار مجلس الأمن، قلنا إن احنا نقبل قرار مجلس الأمن، إن احنا نقبل تنفيذ كل ما جاء فى قرار مجلس الأمن، ونقبل تنفيذ كل ترتيبات السلام التى نص عليها قرار مجلس الأمن، ولكن على إسرائيل أن تنسحب من جميع الأراضى المحتلة كما نص على هذا قرار مجلس الأمن، وعلى إسرائيل أن تنفذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الشعب الفلسطينى كما نص على هذا قرار مجلس الأمن. ماذا كان موقف إسرائيل من "يارنج"؟ لم تجاوب إسرائيل أى إجابة صريحة على أسئلة "يارنج"، كان "يارنج" يديهم الأسئلة ويردوا عليه إنشاء.. مافيش أى كلام فى الرد يمت بأى صلة إلى السؤال. رفضت إسرائيل أن تذكر كلمة الانسحاب، ورفضت أن تشير إليها بأى حال من الأحوال، ولكن إسرائيل قالت إنها على استعداد أن تبحث فى إعادة توزيع قواتها.

طبعاً هذا إن دل على شىء فيدل على أن إسرائيل لا تريد الانسحاب، ولكن تريد التوسع.

هناك أيضًا موضوع آخر يدل على نوايا إسرائيل، ويدين إسرائيل، ويكشفها، حدث بعد ٨ يونيو أن كانت هناك اقتراحات من فرنسا على أساس قيام محادثات رباعية بين الدول الكبرى لبحث مشكلة الشرق الأوسط، ووافقنا نحن على هذه المحادثات.

وحينما اتصلت بنا فرنسا وافقنا على الفكرة، ولكن إسرائيل رفضت هذه الفكرة، وقالت إنها لا تقبل أن يكون الحل إلا من الداخل، ما معنى هذا؟ معنى إسرائيل أنها تريد أن تفرض الأمر الواقع وتريد أن تفرض سيطرتها، وتريد أن

تفرض على العرب الاستسلام، وتريد من العرب أن يقبلوا احتلالها وضمها للأراضى العربية.

بعد هذا كانت هناك محادثات ثنائية بين أمريكا والاتحاد السوفيتى؛ خاصة بمشكلة الشرق الأوسط. نحن أعلنا إن احنا نقبل هذه المفاوضات، ولكن إسرائيل رفضت، وقامت بحملة كبيرة فى كل أنحاء العالم الغربى ضد هذه المفاوضات.

من هذا كله نستطيع أن نقول إننا حقيقة أثبتنا عمليًا أننا نريد السلام، ولكن أمتنا فى نفس الوقت أثبتت عمليًا إنها ترفض الاستسلام، ورفض الاستسلام مسئولية كبيرة، إذًا أردنا السلام وفى نفس الوقت رفضنا الاستسلام.. فى مواجهة عدو كالعدو الإسرائيلى؛ بتاريخه الطويل وبمخططاته المعروفة، وبصماته المعروفة مع تأييد الولايات المتحدة الأمريكية له.. لإسرائيل.. فى كل أعمالها العدوانية.. وفى كل نواياها العدوانية، إذا رفضنا الاستسلام – مهما كنا نريد السلام – فرفض الاستسلام يفرض علينا أن نقاوم، ويفرض علينا أن نصمد ويفرض علينا أن نناضل.. يفرض علينا أن نقاتل؛ لأن رفض الاستسلام ليس كلامًا يقال ثم نترك العدو بعده يمرح بأمان على أراضينا.. رفض الاستسلام معناه أننا نستعد للتضحيات، وأننا نستعد للقتال، وأننا نستعد للبذل والعطاء؛ من أجل كرامتنا وحريتنا، ومن أجل كرامة الأمة العربية، وحرية الأمة العربية.

والآن – أيها الإخوة – هم بيتهمونا فى الولايات المتحدة الأمريكية وفى إسرائيل بخرق وقف إطلاق النار.. كلنا نعلم أن قرار وقف إطلاق النار صدر من مجلس الأمن فى يونيو سنة ٦٧؛ يوم ٩ يونيو سنة ٦٧، والوضع الطبيعى، كما كانت تنص عليه اقتراحات الدول الآسيوية والإفريقية والاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية.. الوضع الطبيعى أن يكون وقف إطلاق النار مقرونًا بفقرة تنص على انسحاب القوات إلى المواقع التى كانت فيها قبل القتال.

ولكن أمريكا صممت، ورفضت فى مجلس الأمن.. رفضت أن يشمل القرار أى شىء خاص بالانسحاب، وصدر القرار ناقصًا، وفى نوفمبر سنة ١٩٦٧

صدر قرار مجلس الأمن اللى اتكلمنا عليه دلوقت، ونص على الانسحاب من الأراضى المحتلة، ونص على إقامة السلام، ودلوقت بيطالبونا بوقف إطلاق النار، بيتهمونا بخرق وقف إطلاق النار؛ إسرائيل - العدو الإسرائيلى.. وأمريكا؛ الولايات المتحدة الأمريكية - يتناسون أو ينسون قرار الانسحاب اللى صدر فى نوفمبر سنة ١٩٦٧، ويذكروا بس قرار وقف إطلاق النار اللى صدر فى يونيو سنة ١٩٦٧.

كيف يمكن أن يكون هناك وقف لإطلاق النار، مع وجود أراضٍ من وطننا ووطن الأمة العربية ترزح تحت احتلال، يمارس الجريمة الجماعية علنًا وعلى أوسع نطاق؟!

أيها الإخوة:

من الواضح أن أمريكا - الولايات المتحدة الأمريكية - أساءت للأمة العربية كلها بمساعدة إسرائيل سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا حتى يستمر الاحتلال؛ احتلال الأراضى العربية الذى قارب الآن ٣ سنوات. أمريكا بعد الاحتلال إدت إسرائيل ١٥٠ طيارة "فانتوم" و"سكاى هوك" ادوهم سنويًا ٣٥٠ مليون دولار إعانة، كيف يكون هناك وقف إطلاق النار والأرض العربية احتلالها الإسرائيلى قارب أن يمر عليه ٣ سنوات؟ كيف يمكن أن يكون هناك وقف إطلاق النار وهناك تغيير لطبيعة الأرض المحتلة؟ الأرض العربية المحتلة؛ تغيير لطبيعة الأرض فى القدس.. تغيير لطبيعة الأرض فى الخليل.. تغيير لطبيعة الأرض فى غزة.

ولم يكن من المستطاع بدون مساندة الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل، وإمداد أمريكا لإسرائيل بالطيارات والدبابات والمدافع والعربات المدرعة والأجهزة الإلكترونية الحديثة.. لم يكن لإسرائيل أن تستطيع أن تستمر فى كبت القوى العربية المناضلة فى الأرض المحتلة، لم تكن إسرائيل دون المساعدات الاقتصادية الأمريكية - ٣٥٠ مليون دولار سنويًا؛ اللى بيتلموا من السندات،

واللى بياخدوها من التبرعات؛ زائد المساعدات الأمريكية، وقد يزيد عن ٣٥٠ مليون دولار سنوى – لم تكن إسرائيل تستطيع أن تستمر ٣ سنوات تقتل وتهدم البيوت، وتحتل الأراضى، وتسجن ١٥ ألف عربى فى فلسطين المحتلة، كيف يكون هناك وقف إطلاق النار، وهناك العقاب الجماعى؟ كلنا نعرف – واعترف "ديان" – إنهم بيقوموا بالعقاب الجماعى، بيهدوا البيوت جماعيًّا ويطردون العائلات منها، وعقاب الجيرة؛ الجيران إذا ما اعترفوش على الفدائيين وعلى الثوار بيعاقبوهم، ويهدوا لهم بيوتهم، بيهدوا بإيه؟ بالعربية النص جنزير الأمريكانى، بالمدافع الأمريكانية، بيضربوا المقاومة بالطيارات الأمريكية الصنع.. طيب كيف يكون هناك وقف إطلاق النار وهناك التعذيب؟ شهادة لجنة التحقيق الدولية اللى كانت موجودة فى القاهرة من يومين تلاتة؛ الشهادات اللى كانت قدامها تثبت للعالم كله ان إسرائيل تقوم بعمليات تعذيب للشعب العربى الفلسطينى؛ أكثر مما قام به "هتلر" ضد اليهود فى ألمانيا فى وقت الحرب العالمية التانية.. هذه اللجنة تابعة للأمم المتحدة.

أيها الإخوة:

كيف يكون هناك وقف لإطلاق النار، وإسرائيل تعلن وقادة إسرائيل يعلنون أنه ليس هناك حدود رسمية لإسرائيل، وأن الحدود تبنى على مضى الزمن؟! خريطة السلام لإسرائيل وما تكشفه خريطة السلام؛ الخريطة التى قالوا عنها أخيراً، وتكلم عنها أحد وزراء إسرائيل وقال: إن إسرائيل بالنسبة لى هى التى قررها "هرتزل" منذ عشرات السنين؛ أى من النيل إلى الفرات، من فرع دمياط.. تدخل الشرقية ومناطق أخرى غرب القناة لغاية ما نوصل إلى العراق.. بتدخل سوريا وبتدخل لبنان وبتدخل الأردن وبيدخل الجزء الشمالى من السعودية. منين وتنتهى فين حدود إسرائيل؟ هم بيقولوا مالهمش حدود. وإزاى هيقدروا يحققوا هذا الطلب وبأى الوسائل وبأى الأساليب؟ كيف يمكن انهم يحققوا هذا إلا بالتخدير.. وقف إطلاق النار.. ثم فرض الأمر الواقع.. ثم القتل والتدمير.. ثم الحصول على سلاح من الولايات المتحدة الأمريكية.. ثم التوسع مرة أخرى.

تكلموا عن إسرائيل الكبرى، وتكلموا عن أشياء كثيرة.. كيف يمكن أن نستمر فى وقف إطلاق النار؟ وقف إطلاق النار معناه الاستسلام بالوقت.. بعنصر الزمن، نخلق أمرًا واقعًا جديدًا معاديًا لكل آمالنا فى الأمن والسلام والبناء والحرية، ولكن مع هذا هل العدو بعد يونيو ٦٧ التزم بقرار وقف إطلاق النار حين لم يكن فى استطاعتنا أن نرد على ضربات العدو؟ كلنا نعرف فى ٦٧ حصل إيه، سكان السويس حصل لهم إيه، سكان الإسماعيلية حصل لهم إيه، المصانع اللى فى السويس، معامل تكرير البترول، مصانع السماد؛ المصانع اللى موجودة فى الإسماعيلية، السكان اللى موجودين هناك. لم تلتزم إسرائيل أبدًا بوقف إطلاق النار، ولكنها أرادت أن تستخدم النص مليون اللى بيسكنوا السويس والإسماعيلية والمنطقة بينهم كرهينة؛ بإيقاع الخسائر فيها تجبرنا على الاستسلام، ولكن استطاع أهالى السويس والإسماعيلية والشعب المصرى على قناة السويس أن يتحمل وأن يصمد، وحينما قررنا ألا نعطى هذا السلاح لإسرائيل.. سلاح إيقاع الخسائر بالسكان المدنيين.. قررنا تهجير نص مليون مواطن من هذه المنطقة، وتركنا المنطقة خالية إلا للقوات المسلحة، ماذا كان السبب فى هذا؟ كان السبب أن إسرائيل لم تلتزم بوقف إطلاق النار، وحينما بدأنا نرد على النار بالنار، وعلى القنابل بالقنابل، وعلى الضرب بالضرب؛ بدأ العدو يتكلم عن وقف إطلاق النار، حينما بدأ عملنا يكبر ضد العدو الإسرائيلى، سارع أصدقاؤه إليه بالطائرات؛ علشان يمكنوه من الاحتفاظ بالأراضى المحتلة، علشان يمكنوه من أن يفرض إرادته على الأمة العربية.

فى سنة ٦٩ بدأت إسرائيل تتسلم طائرات "الفانتوم"، طائرات "السكاى هوك"، وبدأت أمريكا تتكلم عن حفظ التوازن، ما هو التوازن فى منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لأمريكا؟ التوازن فى رأى أمريكا وقادة أمريكا هو التفوق الكاسح لإسرائيل، ومن حوالى ٤٠ يوم تكلم الرئيس الأمريكى عن طلب إسرائيل لصفقة الأسلحة ١٥٠ طيارة جديدة "فانتوم" و"سكاى هوك،" وقال إن إسرائيل متفوقة جدًا على العرب وهى ليست فى حاجة إلى أى طائرات أخرى الآن،

ولكن إذا اختل التوازن الحالى فسنعطى إسرائيل ما طلبته، ولن نسمح بأن يتأثر التفوق الإسرائيلى، وبعدين قال: إن أمريكا قررت فى الوقت الحالى إنها تدى إسرائيل ١٠٠ مليون دولار مساعدة اقتصادية.

إذًا التوازن فى رأى الولايات المتحدة الأمريكية هو الاحتفاظ بالتفوق الإسرائيلى الكاسح، إذًا التوازن هو تمكين إسرائيل من الاستمرار فى احتلال الأراضى العربية، إذًا التوازن فى رأى السياسة الأمريكية هو تمكين إسرائيل من أن تبقى هذا الشعب العربى، الموجود فى الضفة الغربية وفى غزة وفى الجولان وفى سيناء، تحت ربقة الاستعمار الإسرائيلى وتحت ربقة العنصرية الإسرائيلية، إذًا التوازن فى رأى السياسة الأمريكية أن تبقى إسرائيل معتقلة ١٥ ألف شاب عربى فلسطينى! أن تقتل إسرائيل الفلسطينيين بالليل والنهار تحت اسم مقاومة المقاومة الفلسطينية أو مقاومة الإرهاب. إذًا التوازن بالنسبة للسياسة الأمريكية – سياسة الولايات المتحدة الأمريكية – هو عرقلة أى مقدرة هجوم مصرى لاستعادة الأرض المصرية التى احتلتها إسرائيل سنة ١٩٦٧، هجوم لا يستهدف العدوان ولكن يستهدف التحرير.. هجوم لا يقصد التدمير، ولكن يقصد التطهير.

التوازن فى رأى الولايات المتحدة الأمريكية أن تستمر إسرائيل فى ضربنا فى العمق؛ ضرب مصانعنا، ضرب مدارسنا، ضرب المدنيين، ضرب منشآتنا الاقتصادية، إسرائيل أخذت "الفانتوم" وأخذت "السكاى هوك" فى سنة ٦٩، ولازالت لغاية دلوقت كل شهر بتستلم ٤ طيارات "فانتوم". بالمقدرة الجوية الجديدة التى أعطتها أمريكا لإسرائيل فى سنة ٦٩ أصبح العدو الإسرائيلى فى مقدوره أن ينفذ بالعمق؛ لكى يضرب أهدافًا بعيدة، ويرغمنا على بعثرة قواتنا، ضربوا المدنيين وقتلوا العمال، ضربوا المدارس.. قتلوا الأطفال، واستخدموا فى كل هذا الطائرات "الفانتوم" الأمريكية التى استلموها فى سنة ١٩٦٩.

كانت التصريحات والتهديدات من قادة إسرائيل أنهم سيضربون فى كل مكان فى مصر؛ حتى تخضع مصر لإرادتهم وتقبل شروطهم، بل قال أحد قادة

إسرائيل – قال كده بالحرف الواحد – إنهم هيهدوا مصر كلها ومش هيخلوا فيها مبنى قائم.. طبعًا كان بيقول هذا الكلام وهو يشعر أن وراه الولايات المتحدة الأمريكية تديله الطيارات "الفانتوم" قاذفة القنابل، تدى له الطيارين، بتدى له الفنيين، بتدى له عمال الصيانة تحت الجمع بين الجنسية الأمريكية والجنسية الإسرائيلية، وفى نفس الوقت بتدى له قروض طويلة الأجل؛ حتى لا يدفع أى ثمن فى الحصول على هذه الأسلحة. طبعًا أما بيشوفوا دا بيقولوا ويصرحوا إنهم... قالوا وصرحوا سنة ٦٧ و٦٨ و٦٩ أن مصر إذا ما قبلتش شروطهم حيهدوها، حيهدوا مش حيخلوا فيها أى منشأة اقتصادية، وحيضربوها ويدمروها، وانهم يعتمدون فى هذا على مقدرتهم الجوية. طبعًا كل هذا حتى نشعر بالخوف والرعب، ونخضع لإرادتهم ونقبل شروطهم، وأنا كنت أعلم – أيها الإخوة – أنكم تقبلون التضحيات الغالية، ولكن لا يوجد بينكم جميعًا من يرضى بالخضوع والاستسلام.

يوم ٢ فبراير الماضى بلغتنا أمريكا.. ممثل أمريكا الموجود هنا فى القاهرة بلغنا بمذكرة رسمية الآتى: قال إن إسرائيل الآن تقوم بغارات عميقة فى داخل مصر، وأن أمريكا تشعر بالقلق بالنسبة لهذه الغارات العميقة، وتشعر بالأسف على الضحايا اللى بيسقطوا نتيجة الغارات الإسرائيلية العميقة، وعلى هذا فهى تنصحنا بأن نعلن قبولنا فى الحال لوقف إطلاق النار، وإذا لم نقبل وقف إطلاق النار فإن الغارات الإسرائيلية فى عمق البلاد ستستمر بصورة أكبر وستزداد.. والغارات الإسرائيلية ستزداد. وكانوا يعتقدون أن هذا سيخيفنا، أو سيجعلنا نتردد ونقبل أن نخضع أو نستسلم.

قلنا – أيها الإخوة – إننا نوافق على وقف إطلاق النار إذا أعلنت إسرائيل – وضمن هذا مجلس الأمن – موعد الانسحاب للقوات الإسرائيلية المعتدية من الأراضى العربية المحتلة كلها، مش من سينا بس؛ من سينا ومن غزة ومن الجولان ومن الضفة الغربية ومن القدس.. هذا هو السبيل الوحيد حتى نقبل إيقاف إطلاق النار.

أيها الإخوة:

مرينا بأوقات عصيبة، ومرت بنا أوقات شديدة جدًا، وكانت هناك تضحيات فى كل مكان.. كان فيه قتلى.. كان فيه شهداء.. شهدا أبرياء أطفال، كلكم عارفين إن الأيام العصيبة التى مرت بنا كيف قابلها الشعب هنا فى مصر. وأنا قابلت ناس أجانب كتير، كلهم كانوا بيستغربوا.. كلهم كانوا جايين مستنيين الشعب المصرى يغمى عليه وينهار بعد هذه الغارات الإسرائيلية، ولكن أنا قابلت عدداً من كبار الصحفيين الأجانب، الصحفيين الأمريكيين كانوا بيسألونى.. بيقولوا إنهم جم ومستنيين الانهيار المصرى نتيجة الضرب الإسرائيلى بطيارات "الفانتوم" الأمريكية على مشارف القاهرة؛ فى حلوان وفى المعادى، وفى أبو زعبل وفى الخانكة، وفى دهشور والتل الكبير؛ ولكن اللى لقوه.. لقوا الشعب أشد عندًا وأشد صلابة وسألوا: إيه السبب؟ قلت لهم أنتم ما بتعرفوش هذا الشعب .. هذا الشعب وراه من الحضارة ٧ آلاف سنة، ورث تجارب آبائه وأجداده، بيعرف كيف يصمد.

أيها الإخوة:

أنا قلت فى سنة ٥٦: لقد كانت مصر دائمًا مقبرة للغزاة وستبقى مصر -بعون الله- دائماً مقبرة للغزاة بفضل صمود هذا الشعب وقوة هذا الشعب.

أيها الإخوة:

ثم بعد هذه الأوقات العصيبة، وبعد هذه الأوقات الشديدة، وبعد الضحايا التى قابلناها وبعد العدد الكبير من الشهداء؛ استطعنا أن نعيد ترتيب أنفسنا، وأعدنا تقدير خططنا، ووجدنا أن العدو فى هذه الأيام استعاد زمام المبادرة من الجو، واستطاع العدو أن يتباهى؛ كانوا القادة الإسرائيليين كل واحد يطلع زى الطاووس يتباهى إن احنا نقدر نضرب أى حتة فى مصر، وحنضرب المصريين لغاية ما يخضعوا، وحيبقى - هم مغرورين غرور كبير جدًا - وحنضرب المصريين، ولازم مصر تستسلم، ولازم مصر تقبل إرادتنا.. وحينما استعاد

العدو زمام المبادرة من الجو.. وهو طبعاً كان بيستعد لهذه العملية – الحقيقة – من عشر سنين، احنا كان عندنا غلطة إن احنا لم نقدر التقدير الصحيح في الماضي، لم نستعد كما استعد العدو، ولكن احنا قلنا نحن فعلاً كنا نريد السلام ولكن العدو كان يريد التوسع.

أيها الإخوة:

الآن فى هذه الأيام.. فى الـ ١٥ يوم الأخيرة حصل تغيير.. يحدث الآن ما نراه من عودة قواتنا إلى انتزاع زمام المبادأة.

أيها الإخوة:

يحدث الآن ما نراه من عودة قواتنا المسلحة إلى انتزاع زمام المبادرة.. انتزاع زمام المبادأة بعمليات عسكرية جريئة فى الجو وفى البر.

أيها الإخوة:

قامت قواتنا فى البر والجو بعمليات جريئة، وقامت قواتنا فى السابق فى البحر أيضًا بعمليات جريئة، ولكن الجديد اليوم أننا نستطيع أن نقول إننا بدأنا ننتزع زمام المبادرة، ونسمع الآن – أيها الإخوة – نسمع الآن فى هذه الأيام الضجة الكبرى التى يثيرها العدو الإسرائيلى ومن هم وراء العدو الإسرائيلى؛ الضجة الكبرى فى الدوائر الاستعمارية، والتمثيلية الكبرى التى خرجت بها إسرائيل، ملاحق للجرائد الإسرائيلية، وقصص لإسرائيل، وضجة فى أمريكا وفى ألمانيا الغربية، وفى بريطانيا وفى كل الدول الاستعمارية.

نقف الآن عند هذا الوضع الراهن والضجة التى يثيرها العدو، أول امبارح تحرك العدو بعملية سياسية دعائية ضد الاتحاد السوفيتى وضد الجمهورية العربية المتحدة – ضد مصر – تحت دعوى أن الاتحاد السوفيتى يساعد مصر ويزيد مساعداته لنا باستمرار. لقد وجهت إسرائيل أول امبارح تهمة كبرى إلى الاتحاد السوفيتى، وبعد أن بدأت إسرائيل فى ترديد التهم، بدأت الصحف

الاستعمارية تردد أيضاً، إيه التهمة الكبرى اللى وجهت إلى الاتحاد السوفيتى؟ قالت إسرائيل: إن روسيا تساعد مصر وشعب مصر الذى تعرض للعدوان بواسطة طائرات "الفانتوم" الأمريكية، وتعرضت مدنه للعدوان، والذى تعرضت مصانعه للعدوان، ومدارسه للعدوان، وقتل عماله وقتل أطفاله.. روسيا تساعد مصر على منع إسرائيل من الإغارة بطائرات "الفانتوم" الأمريكية على المدن، وعلى المصانع، وعلى المدارس، وعلى الأهداف الاقتصادية؛ دى التهمة الكبيرة اللى قالتها إسرائيل أول امبارح، ودى التهمة الكبيرة اللى قالتها الجرايد الأمريكية.. وطلعت جريدة الـ "نيويورك تايمز"، فى نفس الوقت - الأمريكية - بتندب.. والصحف فى ألمانيا الغربية بتندب.. إزاى إسرائيل ما تقدرش تروح تضرب القاهرة؟ جريمة كبرى للاتحاد السوفيتى إنه بيساعدنا إن احنا نحمى سماءنا ونحمى أجواءنا من غارات طائرات "الفانتوم" الأمريكية، قصة للدعاية.. قصة للتضليل.. قصة لخداع الرأى العام العالمى، قالت إسرائيل إيه: إن روسيا بتساعد مصر على العدوان على إسرائيل، ليه بقى؟ إيه هو العدوان على إسرائيل؟ لأن الطائرات المصرية بقت تغير على سيناء، وبتوصل لغاية رفح والعريش! هل رفح والعريش قطع من إسرائيل؟ هل دا فعلاً يعتبر عدوان؟! طبعًا دا حقنا فى تحرير أراضينا، واجبنا فى تحرير أراضينا.. إسرائيل ضربتنا؛ ضربت أبو زعبل، وضربت مدرسة بحر البقر، وضربت المواقع المدنية فى الخانكة، وفى أماكن أخرى، احنا لسه ما ضربناش جوه إسرائيل.. حتى الآن لسه ما ضربناش جوه إسرائيل.

رغم هذا إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل بيقولوا إن روسيا بيساعدونا على العدوان عليهم.. لسه ما ضربناش ولا مدينة إسرائيلية، ماضربناش معسكرات إسرائيلية فى داخل إسرائيل. أنا قلت لكم فى يوم من الأيام - ويمكن تساءلتم - لما يضربوا مدنيين.. حنضرب مدنيين، أنا عند كلامى فى هذا القول لم أتراجع فيه ولكن لما نبتدى لازم نضمن شىء، مانكونش نعمل بعواطفنا، لازم نضمن

الاستمرار. النهارده – أيها الإخوة – عادت المبادأة بعد هذه الفترة إلى أيدينـــا، إسرائيل تفتعل هذه الضجة الكبرى وتتهم الاتحاد السوفيتى.

إن مساعدات الاتحاد السوفيتى لنا ليست سرًّا، وليس فيها جديد، كل ما فـــى مساعدات الاتحاد السوفيتى لنا يتسق مع كل المبادئ التى آمنا ونؤمن بها؛ إنـــها مساعدة الصديق للصديق، إنها مساعدة الحق للحق، إنها مساعدة كل المؤمنيـــن بالتقدم السياسى والاجتماعى لأهـــداف النضـــال مـــن أجـــل التقـــدم السياســـى والاجتماعى.

أيها الإخوة:

أستطيع أن أقول إن هذا الشعب المصرى شديد الوفاء لكل مـــا تلقـــاه مـــن المساعدات السوفيتية. كانت – أيها الإخوة – كلها مساعدات بلا قيد ولا شـــرط؛ مساعدات من أجل المبادئ والحرية، لأننا لا نستطيع أن نتصور، ولا يســـتطيع أى مؤمن بأهداف الحرية أن يتصور كيف يكون موقفنا، لو لم تكن مســـاعدات الاتحاد السوفيتى لنا؛ إزاء كل ما أعطته الولايات المتحدة لإسرائيل مـــن أدوات الحرب والقتل والتدمير. الولايات المتحدة ادت إسرائيل قبل ٥ يونيـــو، يـــوم ٥ يونيو فوجئنا – رغم تعهدات الولايات المتحدة – بالعدوان، وســـكتت الولايـــات المتحدة، واستطاعت إسرائيل أن تدمر كل قواتنا المســـلحة، وخرجـــت تقريبًـــا بالجزء الكبير من قواتها المسلحة سليم. وبدأنا نبنى القوات المسلحة، وكان عندنا قوة قليلة جدًا فى يوم ٩ يونيو، والاتحاد السوفيتى.. أنا تسلمت وأستطيع أقـــول الآن.. تسلمت يوم ١٢رسالة من "بريجنيف" و"كوسيجين" و"بودجورنـــى" إنـــهم بيتعهدوا بتأييد الشعب العربى، ويتعهدوا بإعادة تسليح القوات المسلحة كما كانت بلا مقابل، وإنهم يطلبون منا إن احنا نصمد فى مواجهة هـــذه المحنـــة؛ حتـــى نستطيع أن نبنى القوات المسلحة من جديد.

بدون دا، بدون السلاح الروسى اللى جالنا بعد هزيمة ٥ يونيو، كان "موسى ديان" يمكن قاعد هنا فى القاهرة، أو كانت "جولدا مائير" تيجى تقعد فى القـــاهرة،

أنا عارف ان الشعب المصرى كان هيحارب ولو بالنبابيت، وأنا قلت كده فى يوليو سنة ٦٧، ولكن الشعب الفلسطينى أيضًا.. الشعب الفلسطينى فى غزة بيحارب ويقاتل وبيروح "موسى ديان" بالنهار بيموتوا أولادنا فى غزة ويموتوا بناتنا، بالنهار بيسيطروا الإسرائيليين، وأنا قريت من صحفى أمريكانى موالى لإسرائيل بيقول: إن بالليل بيسيطروا الفلسطينيين فى قطاع غزة وبيهربوا الإسرائيليين. طبعًا معركة.. لكن معركة شعب أعزل، شعب مكافح مناضل يؤمن بحقه فى الحرية. ولكن هناك فرق الحقيقة بين دا وبين إن احنا نستطيع أن نبنى قواتنا المسلحة، النهارده بنينا قواتنا المسلحة، ولن نمكن أعداءنا ولا من هم وراءهم، ولا أمريكا، إنهم يتحكموا فينا. هذه هى مساعدات الاتحاد السوفيتى، وأنا بقول لكم هتسمعوا دعايات كبيرة، وسمعتم دعايات كبيرة من سنة ٥٥؛ أما جبنا السلاح قالوا سيطرة سوفيتية، أما ابتدوا يبنوا السد العالى وجبنا ٥ آلاف منهم فى أسوان علشان يساعدونا قالوا سيطرة سوفيتية، والنهارده اتبنى السد العالى؛ بيدى بحيرة بتخزن ١٣٠ ألف مليون متر مكعب من الميه، و١٠ مليار كيلو وات/ساعة من الكهربا، ومشيوا الـ ٥ آلاف روسى، فاضل منهم ٦٠ واحد بس ساعدونا فى البناء، وعندنا فائض من الميه، وعندنا فائض من الكهربا، كل الهيصة والكلام والقصص والتهويش اللى قالته الدول الاستعمارية وإسرائيل، واللى كتبته الجرايد الاستعمارية؛ طلع كله كلام فاضى، القصد منه إرهابنا، والغرض منه إنه مايتبنيش السد العالى. بعد ٦٧ قعدوا برضه يقولوا هذا الكلام.. بدون الاتحاد السوفيتى والدول الصديقة ماكناش فعلاً نقدر نبنى قواتنا المسلحة، ماكناش نقدر نقف نتكلم النهارده بالصوت العالى اللى بنتكلم به النهارده، كلنا فاكرين صوتنا كان ازاى سنة ٦٧ وسنة ٦٨.

أيها الإخوة:

لقد كتبت خطابًا إلى الرئيس "بريجنيف" قبل أيام، وعبرت فيه عن شكرنا جميعًا – شكر الشعب المصرى – وتلقيت من "بريجنيف" رسالة أخوة وصداقة وتصميم.

أيها الإخوة:

إننا لا نقول إن شعبنا وحده هو الذى يقدر بالوفاء موقف الاتحاد السوفيتى، ولكننا نثق أن الأمة العربية كلها تقدر هذا الموقف، نثق أن كل الشعوب المكافحة من أجل الحرية تقدر هذا الموقف؛ تقدر حجمه وتقدر قدرته، تقدر نزاهته وتقدر أمانته، تقدره فى مجاله السياسى والعسكرى والاقتصادى، وتقدره إلى جانب ذلك صحبة لها قيمتها فى طريق محفوف بالأخطار، تقدره كجهد من أجل السلام؛ ذلك أن الاتحاد السوفيتى لا يساعدنا لكى نعتدى، أو لكى نتوسع، وإنما يساعدنا لكى نحرر أراضينا، ولكى نصون استقلالنا.

ومع ذلك فإن الحملة الإسرائيلية – أيها الإخوة – ضد الاتحاد السوفيتى تزداد ضراوة وعنفاً، ليه تزداد؟ ما هو الهدف؟ الهدف تبرير انتقال المبادرة إلى الجيش المصرى، الهدف تبرير الخسائر الإسرائيلية أمام الإسرائيليين، الهدف فتح الطريق أمام تصعيد جديد فى المساعدات الأمريكية لإسرائيل؛ وهو ما يبدو أنه يحدث الآن فعلاً. ضجة مفتعلة وقصد مقصود، وحجج زائفة لا تنطلى على أحد من كل الأحرار فى العالم، نتعجب لما تقوله رئيسة وزراء إسرائيل، تقول رئيسة وزراء إسرائيل – "جولدا مائير" – إنهم يريدون أسلحة أمريكية جديدة للدفاع عن النفس، هل إسرائيل بتدافع عن النفس؟! إنهم لا يطلبون للدفاع عن النفس؛ ولكن يطلبون للعدوان، يطلبون لتثبيت العدوان، لتثبيت احتلال الأراضى العربية، للتمكن من مواصلة القتل والإرهاب، للتمكن من تغيير طبيعة الأرض العربية.

ومن عجب أيضًا – أيها الإخوة – أن يقول وزير خارجية إسرائيل إن المساعدة السوفيتية لمصر هى وجود استعمارى وهو قلق على مصر! وزير خارجية إسرائيل قلق على مصر!! هل هذا صحيح؟ هل مساعدتنا فى تحرير أرضنا هو الوجود الاستعمارى، أم أن الوجود الاستعمارى هو قوات الاحتلال الإسرائيلية على أرضنا؟ هل مساعدتنا فى مواجهة الإرهاب الموجه إلى الشعوب العربية هو الوجود الاستعمارى، أم أن الإرهاب والقتل وتغيير طبيعة الأراضى

العربية هو الوجود الاستعمارى؟ إننا – أيها الإخوة – نقول إنه لولا المساعدة السوفيتية لنا بعد ما حدث فى يونيو ١٩٦٧ لكان الاستعمار تحكم فينا، لكانت كل أهدافنا تحت أقدام الغزاة، لكان القتل هو شريعة الذين يريدون التحكم فى مصائر الأمة العربية وفى أقدارها.

أيها الإخوة:

أيضًا من عجب أن نائب رئيسة وزراء إسرائيل يقول: إن مصر فى خطر أن تفقد استقلالها بسبب المساعدات السوفيتية! فهل هذا صحيح؟ هل استقلال مصر فى خطر؟ وهل نائب رئيس وزراء إسرائيل قلقان قوى على استقلال مصر؟ هل استقلال مصر فى خطر بسبب المساعدات السوفيتية أم بسبب الاحتلال؟ استقلال مصر والعرب كله فى خطر بسبب الاحتلال الإسرائيلى الاستعمارى لأراضينا؛ الاحتلال العنصرى، وبسبب المساعدات الأمريكية لإسرائيل.

أيها الإخوة:

إن المساعدات السوفيتية قوة تضاف إلى طاقة النضال من أجل التحرير، ومن أجل الحرية، وأما الاستعمار وخطر الاستعمار، والاستقلال والتهديد الموجه إليه؛ فإنه هو الخطر على الاستقلال، والخطر على الحرية، وهذا هو ما تمارسه إسرائيل ضدنا بمساعدة الولايات الأمريكية.

أيها الإخوة:

هذه ببساطة هى الحقيقة التى لا يستطيع أن يجادل فيها أحد.

أيها الإخوة:

مرة أخرى نتذكر وتتذكر معنا كل الأطراف الذين يهمهم صراع الشرق الأوسط وما يمكن أن يتطور إليه، نحن نقول إننا لا نستهدف العدوان؛ ولكن

نستهدف تحرير الأرض المحتلة. نحن نقول: إننا لا نريد التدمير؛ وإنما أملنا تطهير أرضنا من المعتدى ومن احتلاله المجرم.

أيها الإخوة:

من هنا – من المنطقة التى تحوى مصنع أبو زعبل الذى أغارت عليه الطائرات الأمريكية فقتلت عماله، وجرحت عماله، وحرقت عماله، ودمرت مبانيه، ودمرت آلاته – نتوجه من هنا بنداء إلى الرئيس الأمريكى "ريتشارد نيكسون"، إننا التقينا.. تقابلت معاه فى سنة ١٩٦٣ وتكلمنا بصراحة، وأعتقد أنه مازال يذكر حديثنا، وكان فى هذا الوقت خارج السلطة، أقول إننا رغم كل ما حدث لم نغلق الباب نهائيًا مع الولايات المتحدة الأمريكية رغم الإساءات الكثيرة اللى وجهت إلينا، ورغم القنابل والنابلم و"الفانتوم"، قبل أسابيع قليلة قابلت "سيسكو" – مساعد وزير الخارجية الأمريكية – وقابلته من منطلق أننا نريد أن تكون وجهة نظرنا معروفة بوضوح لدى الولايات المتحدة الأمريكية.. إننى أتوجه إلى الرئيس "نيكسون"، وأقول له إن الولايات المتحدة الأمريكية على وشك أن تقوم بخطوة بالغة الخطورة ضد الأمة العربية، إن الولايات المتحدة الأمريكية بخطوة أخرى على طريق تأكيد التفوق العسكرى لصالح إسرائيل سوف تفرض على الأمة العربية موقفًا لا رجعة فيه.. موقف يتعين علينا أن نستنتج منه ما هو ضرورى؛ وذلك سوف يؤثر على كل علاقات الولايات المتحدة الأمريكية بالأمة العربية لعشرات السنين، وربما مئات السنين، إننى أقول له – وهو يعرف أننى أعنى ما أقول – إن الأمة العربية لن تستسلم، ولن تفرط، وهى تريد سلامًا حقيقيًا؛ ولكنها تؤمن أن السلام لا يقوم على غير العدل. أريد أن أقول إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تريد السلام، فعليها أن تأمر إسرائيل بالانسحاب من الأراضى العربية المحتلة، إن ذلك فى طاقة الولايات المتحدة التى تأتمر إسرائيل بأمرها؛ لأنها تعيش على حسابها، وأى شىء غير ذلك لا يجوز علينا، ولن يجوز.. هذا حل.

والحل الثانى: إذا لم يكن فى طاقة أمريكا أن تأمر إسرائيل، فنحن على استعداد لتصديقها إذا قالت ذلك، مهما كانت آراؤنا فيه، ولكننا فى هذه الحالة نطلب طلبًا واحدًا هو بالتأكيد فى طاقة أمريكا؛ ذلك الطلب هو أن تكف عن أى دعم جديد لإسرائيل طالما هى تحتل أراضينا العربية؛ أى دعم سياسى أو دعم عسكرى أو دعم اقتصادى.

إذا لم يتحقق الحل الأول وإذا لم يتحقق الحل الثانى.. فإن على العرب أن يخرجوا بحقيقة لا يمكن المكابرة فيها بعد الآن؛ وهى أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد لإسرائيل أن تواصل احتلال أراضينا؛ حتى تتمكن من فرض شروطها علينا بالاستسلام. إن ذلك.. وأنا لا أزال أتوجه بالحديث إلى الرئيس "نيكسون" – فى محاولة أخيرة – إن ذلك لن يحدث، إن كل المؤامرات التى تجرى الآن ضد الأمة العربية وضد جبهة التحرر والتقدم فيها لن تنجح.

إن شعوب الأمة العربية قد استيقظت، وما من سبيل لإعادتها إلى قيودها أو إعادة القيود إليها.. إن قوى التقدم لابد أن تنتصر ولن يرهبها شىء، إنكم مطالبون باستيعاب درس الثورة الليبية ودرس الثورة السودانية.

إننى أقول للرئيس "نيكسون": إن هناك لحظة فاصلة قادمة فى العلاقات العربية – الأمريكية؛ إما أن نكرس القطيعة إلى الأبد، وإما أن تكون بداية أخرى جادة ومحددة. إن التطورات القادمة لن تمس العلاقات العربية – الأمريكية وحدها؛ وإنما سوف تكون لها تأثيرات خطيرة أوسع من ذلك وأبعد. إننا طلبنا وسوف نطلب كل معونة من أصدقائنا؛ من أصدقاء التقدم والسلام والحرية؛ لأن معركتنا هى معركة التقدم والسلام والحرية. إن تصميمنا على تحرير أراضينا هو الحق الشرعى الأول لأى أمة تعرف لكرامتها قيمة.. إننى أتوجه بهذا كله إلى الرئيس "نيكسون" لأن اللحظة دقيقة، ولأن العواقب بالغة الخطورة، ورغم عدم وجود علاقات دبلوماسية بين بلدينا فإنه لا شىء يمنعنا من توجيه نداء آخر وأخير؛ من أجل السلام فى الشرق الأوسط.. إننا نريد من الرئيس "نيكسون" أن يتوجه بسؤالين اثنين إلى إسرائيل، وإن الإجابة عنهما – إذا تلقى إجابة عنهما –

سوف تضع تحت تصرفه الحقيقة كلها، نريد أن يسألهم أولاً: هل هم مستعدون للانسحاب من جميع الأراضى العربية، وفق قرار مجلس الأمن ووفق مبادئ الأمم المتحدة؟

ثانياً: هل هم يعرفون أن هناك شعبًا خلق حرًّا وسيداً هو شعب فلسطين؟ وأن هذا الشعب له حقوق، أشار إليها قرار مجلس الأمن وقرارات الأمم المتحدة ومبادئ ميثاقها وأية مبادئ، آمن بها البشر وكافحوا من أجلها؟

إن إجابتهم واضحة منذ البداية أمامنا؛ إنهم ليسوا على استعداد للانسحاب، بل ليسوا على استعداد لذكر كلمة الانسحاب ولو حتى لمجرد الاستهلاك أمام الرأى العام العالمى، هذا ما قالته رئيسة وزراء إسرائيل منذ عدة أيام؛ لأنهم يقصدون إلى التوسع.. إنهم ضد حقوق شعب فلسطين، بل هم ينكرون أصلاً أن هناك شعبًا اسمه شعب فلسطين.. إن على الرئيس "نيكسون" أن يطل بنظرة على ما يجرى فى إسرائيل نفسها لكى يرى الصورة على حقيقتها. إن هناك أصواتًا كثيرة –حتى فى إسرائيل نفسها – بدأت تحذر من الطريق الوعر والخطر، الذى تنزلق فيه الجماعة العسكرية الحاكمة فى إسرائيل، والذى تريد أن تجر إليه معها الشرق الأوسط كله، وربما ما هو أكبر من الشرق الأوسط.

أيها الإخوة:

هذا هو النداء الذى أوجهه إلى الرئيس الأمريكى "نيكسون" – أيها الإخوة – لقد قررنا القيام بمبادرة عربية على أوسع نطاق؛ حتى نتشاور فى الأمر، ونواجه هذا الموقف الذى تحاول إسرائيل أن تستغل فيه تأييد أمريكا، وتأخذ منها مزيدًا من السلاح والمعونة.. لقد قررنا القيام بمبادرة عربية على أوسع نطاق، وسنرسل رسلاً إلى جميع الدول العربية لنحملها وجهة نظرنا، ولنسمع منهم وجهة نظرهم، ونجمع شملنا حتى نواجه جميعًا – كل الأمة العربية من الخليج إلى المحيط – أى موقف يطرأ، وأى مساعدة أمريكية جديدة لإسرائيل؛ لأن هذه المساعدة لن تكون ضد مصر وحدها؛ ولكنها ستكون ضد الأمة العربية جميعًا..

ضد العرب فى كل مكان، ستكون مساعدة لإسرائيل؛ لتحقق ما نادى بـــه أحـد وزرائها؛ وهو تحقيق إسرائيل التى أعلنها "هيرتزل" من النيل إلى الفرات؛ لتضم أجزاء من المملكة العربية السعودية ومن العراق والكويت وكـــل الأردن وكـــل سوريا وكل لبنان وأجزاء من مصر.. إننا سنرسل إلى الجزائر وإلى المغـــرب وإلى تونس الدكتور لبيب شقير.. سنرسل إلى ليبيا السيد محمد حسنين هيكـــل، وإلى اليمن الجنوبية واليمن الشمالية الدكتور حسن صبرى الخولى، وإلى المملكة العربية السعودية وإلى الكويت السيد حسن عباس زكى، إلى سوريا وإلى لبنـــان وإلى الأردن وإلى العراق السيد محمد فائق، وإلى السودان السيد أمين هويـــدى، ونحن – أيها الإخوة – لا نريد لأحد أن تخدعه التحركات الظاهرة على ســـطح الحوادث فى الأمة العربية؛ ذلك أنه على القاعدة وعلى مستوى الجماهير.. فـــإن وحدة الأمة العربية كاملة، والمعركة تجعلها أكثر صلابة. إننا سنسير فى هـــذه المعركة، ونحن نعلم عن يقين أن الأمة العربية كلها والشعب العربى كله سيدخل فى هذه المعركة.. إننا سنكلف كل سفرائنا فى عواصم العالم؛ حتـــى يشـــرحوا موقفنا لدى وزراء الخارجية فى الدول المعتمدين إليها.

أيها الإخوة:

إننا قبل التوجه إلى أى طرف نتوجه إلى الأمة العربية نفسها؛ مصدر كـــل قوة وطاقة وأمل للنضال العربى.. نتوجه إلى الجماهير الواعيـــة، إلـــى القـــوى الشعبية المكافحة. إن أمامنا الآن لحظة هامة فى تاريخ نضالنا، ولابد أن نـــهب جميعًا باليقظة والتأهب لمتابعة ما يجرى، ما أن بدأت قواتنا المســـلحة تســـتعيد زمام المبادأة وتهاجم العدو الذى يحتل أراضينا، وتلحق به الخســـائر المؤثـــرة؛ حتى عادت إسرائيل تطلب إلى الولايات المتحدة أن تلعب اللعبة، التى قامت بـــها إلى جوارها فى كل مرحلة من مراحل الصراع؛ لعبة ضمـــان التفـــوق لـــها.. لإسرائيل.. لعبة تدعيم القوات الإسرائيلية ضد القوات العربية.. لعبة تحريـــض إسرائيل على استمرار العدوان واستمرار الاحتلال. إن الأمة العربية وشـــعوبها وجماهيرها هى الأمل الأول والأمل الأخير، هى الاحتياطى العظيم الذى يعـــزز

جبهة ميـــدان القتال، ويعطيها ويهيئ لها أحسن الظروف، التـــــى تتكافـــأ مـــع تضحيات الأبطال من أبنائنا؛ المدافعين بشرف عن حقها وعـــن حياتـــها وعـــن وجودها.

أيها الإخوة:

إن قواتنا المسلحة سوف تستمر فى القتال.. سوف تستمر فى المعركة مـــن أجل التحرير مهما كانت الظروف؛ لأن ذلك حقنا المشروع.

أيها الإخوة:

إننا نعرف كفاح قواتنا المسلحة وصبرها وعرقها، إنكـــم جميعـــاً تعرفـــون تضحياتها، إننا نثق فى أن الله سيكون بجانبنا.. إننا نثق فى الرجال الذين يقفـــون على جبهة القتال، إننا نثق فى النصر بإذن الله.. إننا نثق - أيها الإخوة - فـــــى المقدرة الخلاقة للشعب المصرى ولشعوب الأمة العربية.

أيها الإخوة:

سوف أعود مرة أخرى إلى مصنع أبو زعبل.. لقد تمكنتم -أيها الإخـــوة- فى مصنع "أبو زعبل" وبمعونة المصانع المجاورة لكم فى منطقة شبرا الخيمـــة من إعادة بناء ما تحطم فى المصنع فى ظرف أسبوعين اثنين، وبعـــد شـــهرين تمكن المصنع من العودة إلى طاقة إنتاجه كاملة، إن طاقة إنتاج المصنـــــع فـــى إبريل من هذه السنة، كانت أكبر من طاقته فى إبريل من السنة الماضية.. هـــذا موقفنا، هذه طاقتنا، وهذه مقدرة شعبنا ورجاله، هذا مجرد رمز. إن هذا الشـــعب يؤمن بأن الحياة أقوى من الموت، إن طاقة البناء أقوى من طاقة التخريـــب.. إن السلام أقوى من كل الصواريخ والنابالم والقنابل الزمنية الموقوتة.

أيها الإخوة.. ليس ذلك هو الدليل الذى يعطيه مصنع أبو زعبـــل وحـــده، ولكنه الدليل الحى القائم فى كل مكان.. إنتاجنا الزراعى تحت المعركـــة يزيـــد، إنتاجنا الصناعى تحت المعركة يزيد، اقتصادنا تحت المعركة أقوى.

من هذا المكان.. وكلنا أمل فى الله وفى النصر.. أوجه تحية – باسم الشعب المصرى والشعب العربى – إلى قواتنا المسلحة التى تناضل فى الليل والنهار.. أوجه التحية إلى الجيوش العربية.. أوجه التحية إلى المقاومة الفلسطينية المناضلة.. أوجه التحية إلى الجماهير الصابرة المناضلة فى غزة، وأشيد بعظمتها وعظمة صمودها كمثل أعلى لكفاح الإنسان من أجل الحرية.. أوجه تحية إلى القدس الصابرة المناضلة.. أوجه تحية إلى الضفة الغربية، من هذا المكان أوجه التحية إلى العريش الصامدة ورفح الصامدة.. أوجه التحية إلى المرتفعات السورية الصامدة المقاتلة.

أيها الإخوة:

سوف ينتصر سلامنا.. سوف ينتصر البناء والتعمير.. سوف ينتصر الأمل والحق.. سوف ينتصر الخير والعدل؛ ذلك كله يمثله نضالنا ضد قوى العدوان والتخريب والقتل والإرهاب.

أيها الإخوة:

نحن نعيش أعظم أيام تاريخنا.. تاريخ يصنعه شعب عظيم وأمة عظيمة كانا دائمًا من رواد الحضارة وبناة التقدم. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

obeikandl.com

١٩٧٠/٥/١٢

حوار أجراه الرئيس جمال عبد الناصر

مع "تشارلز فولتز" مندوب مجلة "يو إس نيوز أند ورلد ريبورت"

سؤال: سيادة الرئيس.. هل ترى أن العرب وإسرائيل يتجهون لا محالة نحو حرب شاملة أخرى؟ أو ليس فى وسع أى إنسان أن يفعل شيئاً فى هذا الشأن؟

الرئيس: الأمر كله مرهون تماماً بموقف إسرائيل من نقطتين فى غاية البساطة، هما: استمرار احتلالها للأراضى العربية التى استولت عليها فى حرب سنة ١٩٦٧، ورفضها القيام بأى عمل بالنسبة للحقوق المشروعة لشعب فلسطين.

لقد كان هناك قرار لمجلس الأمن بشأن هاتين النقطتين، اتخذه فى سنة ١٩٦٧، وقد وافقنا على القرار، ولكن إسرائيل رفضت الموافقة عليه، وطالبت بإجراء مفاوضات مباشرة معنا، بدون أى ضمان من أى نوع بشأن انسحابها من الأراضى المحتلة، أو بشأن حقوق شعب فلسطين.

سيقول لك الإسرائيليون إنى قلت فى العام الماضى أن وقف إطلاق النار انتهى، وأن مصر أعلنت - من جانب واحد - انتهاء وقف إطلاق النار، وهذا غير صحيح؛ لأنه لم يكن هناك وقف لإطلاق النار أبداً، فإطلاق النار لم يتوقف فى أى وقت، وازداد حجم هجماتهم علينا، لكن الأمر الآن مختلف؛ لأننا أصبحنا قادرين على الرد على هذه الهجمات.

obeikandi.com

وبالأمس قال الإسرائيليون إن طائراتنا هاجمت إسرائيل، وهذا ليس صحيحاً، فإننا لم نهاجم إسرائيل حتى الآن، واقتصرت هجماتنا على الأراضى العربية التى تحتلها إسرائيل.

سؤال: هل تحجمون عن شن هجمات جوية على إسرائيل نفسها كمسألة سياسية؟

الرئيس: إننا – كما قلت – لم نفعل ذلك حتى الآن، ولكن إذا استمرت إسرائيل فى رفض الانسحاب من أراضينا، فما الذى يبقى لنا من خيار؟ إننا على وجه اليقين نملك حقًا لا يمكن الجدل فيه بأن نحاول تحرير أرضنا من الاحتلال الإسرائيلى، وأن نسعى لاستعادة أرض لا ينكر أحد فى العالم أنها أرضنا.

سؤال: هل تقبل مصر وجود دولة يهودية فى فلسطين؟

الرئيس: إننا نرفض احتلال تلك الدولة لأراضينا، ونرفض إصرارها على استباحة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين فى وطنه.

سؤال: ألا تعتبر هذه النقاط نقاطاً قابلة للتفاوض؟

الرئيس: لماذا رفضت الولايات المتحدة أن تتفاوض مع اليابان بعد بيرل هاربر، بعد أن هاجمتكم ودمرت كل قواتكم البحرية ودمرت قواتكم البرية فى المحيط الهادى؟ لقد طلب اليابانيون منكم أن تتفاوضوا، ولكنكم رفضتم؛ وكان سبب رفضكم أنكم دعيتم إلى الجلوس حول مائدة استسلام، لا حول مائدة مفاوضات.

وهذا بالضبط هو ما نشعر به اليوم، فلا يمكن لأى عربى أن يتفاوض مع إسرائيل وهى تحتل مساحات شاسعة من أرضنا العربية، إن كل عربى يعلم تماماً أن إسرائيل تريد الآن أن تدخل فى مفاوضات مباشرة كدولة منتصرة لا تزال تسيطر على أرضنا العربية، وقبول التفاوض فى مثل هذه الظروف معناه الاستسلام لا المفاوضات.

ثم إن هذه الأراضى التى تحتلها إسرائيل ليست ملكاً لشخص، ولكنها ملك أمتى، وهى ملك لها منذ آلاف السنين.

سؤال: هل تظن أن من الممكن التوصل إلى نوع من الاتفاق بشأن مخاوف إسرائيل من إعادة هذه الأراضى إلى العرب؟ هل يمكنك أن تضمن لها حرية المرور فى شرم الشيخ؟

الرئيس: إن قرار مجلس الأمن الذى قبلناه بكل ما فيه من بنود يحل هذه المشكلة فى إطار الانسحاب الكامل، وعودة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين.

سؤال: لكن الإسرائيليين يقولون إن مصر سبق أن أعطت مثل هذه الضمانات من قبل ثم نقضتها.

الرئيس: المسألة ليست كذلك؛ لقد وافقنا على أن تتخذ قوات الأمم المتحدة مواقعها فى شرم الشيخ، وفى المنطقة بيننا وبين إسرائيل بعد حرب سنة ١٩٥٦، وحينما طلبنا إلى قوات الأمم المتحدة أن تنسحب فى سنة ١٩٦٧، فإننا حددنا منطقة الانسحاب من رفح إلى "إيلات"، فلما انسحبت قوات الأمم المتحدة من المنطقة كلها، نشأت المشكلة المترتبة على حق السيادة المصرى من ناحية، وعلى حالة الحرب مع إسرائيل من ناحية أخرى.

سؤال: وما هو الموقف بالنسبة للقدس؟ هل يمكن الوصول إلى حل وسط بشأنها؟

الرئيس: لا يمكن لعربى مسلماً كان أو مسيحيًا أن يتنازل عن القدس.

سؤال: هل يمكن قبول نوع من الحل الدولى لمسألة القدس؟

الرئيس: من الغريب أنه كلما أثير حديث عن تدويل القدس، اقتصر الحديث على المنطقة العربية منها، فليس هناك من يتحدث عن تدويل المنطقة الإسرائيلية، وهى القدس كلها فى الوقت الحاضر، إذا كانت المسألة مسألة حرية المرور إلى الأماكن المقدسة.. فإنه يمكن أن تكون مضمونة دوليًا لكل الأديان.

والواقع أنه يبدو أن إسرائيل تظن أنها تستطيع أن تنسحب من تلك الأراضى العربية التى لا تريدها بوجه خاص، وتبقى فى تلك الأراضى التى تريدها، وليست هذه هى الصورة التى نرى بها الأشياء، لقد قالت "مسز مائير" إنه ليست هناك مشكلة بالنسبة لإعادة سيناء المصرية، لكن المسألة ليست سيناء وحدها، وإنما هى كل بقعة وقعت تحت الاحتلال من الأرض العربية.

سؤال: ألستم تهاجمون أرضاً عربية حينما تهاجمون سيناء، بالرغم من أنها محتلة؟

الرئيس: أجل.. ولكن ليس فى سيناء شىء غير الصحراء، فلم يكن فى هذه المنطقة التى تبلغ مساحتها نصف مساحة مصر تقريباً سوى نحو ٢٥٥ ألفاً من السكان فى مدينتين أو ثلاث مدن، ونحن لا نهاجم تلك المدن، وإنما نهاجم المنطقة التى أقام فيها الإسرائيليون مراكز دفاعهم فى نقاط استراتيجية، ونهاجم منشآتهم العسكرية، تلك هى المناطق التى نهاجمها.

سؤال: هل يمكنكم أن تصف الهجمات الأخيرة، التى قام بها السلاح الجوى المصرى، بداية مجهود عسكرى لاستعادة الأرض العربية المحتلة؟

الرئيس: بصراحة.. أجل، لقد طلب قرار الأمم المتحدة الصادر فى سنة ١٩٦٧ إلى إسرائيل أن تنسحب من هذه الأراضى، ولكن إسرائيل رفضت، وليس أمامنا إلا أن نقبل الغزو الإسرائيلى أو أن نقاتل لاستعادة هذه الأراضى، وهذا ما نحاول أن نفعله الآن؛ استعادة ما هو لنا باتفاق الجميع.

سؤال: هل تظنون أن هذه الأراضى العربية يمكن أن تستعاد بحرب استنزاف ضد إسرائيل، وبهجمات جوية، وغارات، ونيران مدفعية؟ وكم يستغرق ذلك؟

الرئيس: من الذى يعلم كم يستغرقه ذلك؟ إنه ليس أمامنا نحن العرب خيار، فإن إسرائيل لم تترك لنا خياراً. إن إسرائيل تحاول أن تفرض تسوية، ولكن

تحقيق انتصار عسكرى ما شيء، وفرض تسوية شيء آخر. وهناك شيء ثالث مختلف كل الاختلاف وهو السلام الحقيقى؛ هذا السلام لا يمكن أن يتحقق بالاستيلاء على ممتلكات شخص ما، ومطالبته بأن يأتى رافعاً يديه ليتفاوض على تسوية، ترضى الجانب الآخر الذى يستولى على ممتلكاته.

سؤال: هل فى استطاعتكم، أو فى استطاعة أى زعيم حكومة عربية أخرى أن يعقد أى نوع من السلام، ما دام زعماء الفدائيين العرب يهددون أى عربى يحاول أن يعقد سلاماً؟ هل يمكن السيطرة على الفدائيين العرب؟

الرئيس: علينا أولاً أن نفهم من هم هؤلاء الفدائيون؛ إنهم الناس أو أبناؤهم الذين طردوا من بيوتهم فى سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٦٧، إنهم العرب الذين عاشوا فى فلسطين التى تقول "مسز مائير" إنها لم تعد قائمة، إنهم الناس الذين يريدون أن يعودوا إلى بيوتهم، وقرار مجلس الأمن الصادر فى سنة ١٩٦٧ يقول إن ذلك حقهم.

فكيف يمكن لأى زعيم عربى أن ينكر عليهم هذا الحق؟ إنك تسأل عما إذا كان فى استطاعة الحكومات العربية أن تسيطر عليهم، وأقول لك إننا لانستطيع ولا نريد أن نسعى للسيطرة عليهم، إذا كان فى ذلك ما يعنى حرمانهم من السعى للحصول على حقوقهم، إن إسرائيل وحدها هى التى تستطيع أن تصحح هذا الخطأ، إننا لم نخلق هذه المشكلة، ولكن خلقتها الصهيونية ومطامعها التوسعية.

الولايات المتحدة مثلاً – وهى أكبر دول العالم – لا تستطيع أن تسيطر على أولئك، الذين يسعون للحصول على حقهم فى العدالة الاجتماعية والاقتصادية، وعلى العكس.. فإنكم تحاولون أن تحققوا لهم احتياجاتهم، وأن تصححوا الأخطاء، وهكذا فإن الفدائيين لن يصبحوا مشكلة بعد أن يتحقق لهم العدل الذى يسعون إلى تحقيقه.

سؤال: هل تتوقع أن يتعلم المصريون استعمال جميع أنواع الطائرات "الميج" الحديثة، واستخدام كل الصواريخ الحديثة وغيرها من القذائف الموجودة لديكم الآن؛ بحيث يمكن سحب جميع الفنيين الروس؟

الرئيس: كلا إننا سنظل بحاجة إلى وجود الفنيين الروس هنا، مادامت الحرب قائمة، وقد مرت فترة كنت أكتب فيها إلى "بريجنيف" كل أسبوع.. لقد كنا بحاجة ملحة إلى معونتهم، وإلى أسلحتهم، وإلى الفنيين من رجالهم، وقد قلنا ذلك.

لقد كنا بحاجة إلى المعونة الروسية، وطلبناها لأنكم أنتم - أيها الأمريكيون - أعطيتم إسرائيل المعدات التى تحتاج إليها لتشن حرباً إلكترونية جديدة كل الجدة فى هذا الجزء من العالم، جديدة عليهم، وجديدة علينا، وقد أدهشنا حقًا أن نرى الولايات المتحدة تفعل ذلك؛ لأن النتيجة الواضحة أنه كان لابد لنا من أن نطلب من أصدقائنا تزويدنا بالتكنولوجيا اللازمة؛ لمواجهة ما حصلت عليه إسرائيل منكم، وبالفنيين أيضاً.

إننا ببساطة لم نكن مجهزين لمواجهة هذا النوع من الحرب؛ لأنكم أعطيتم الإسرائيليين مثل تلك المعدات، وهكذا فإنهم استطاعوا فى حرب سنة ١٩٦٧ أن يشوشوا على أجهزة راداراتنا، وكانت لديهم الوسائل الإلكترونية لتعطيل عمل ما لدينا من صواريخ "سام - ٢".

أما الآن- وبفضل الروس - فإن لدينا بطبيعة الحال مثل هذه التكنولوجيا؛ إن لدينا قذائف تستطيع أن تؤدى عملها، ولكننا - لهذا السبب - لانستطيع أن نستغنى عن الفنيين الروس، مادمنا فى حرب مع إسرائيل، ومادام السلام غير قائم، بل إننا طلبنا من الروس مزيداً من مثل هذه المعدات، ومزيداً من الفنيين لتشغيلها.

سؤال: ولماذا المزيد؟

الرئيس: قبل سنة ١٩٦٧ كان تعداد جيشنا ١٠٠ ألف رجل، أما الآن فتعداده ٦٠٠ ألف رجل، وكانت ميزانية دفاعنا تصل إلى ١٦٠ مليون جنيه مصرى، وقد وصلت الآن إلى ٥٥٠ مليون جنيه.

ولقد تعلمنا فى سنة ١٩٦٧ أن علينا ألا نكون مغرورين، وألا نظن أننا نعرف كل شىء، وهكذا فإننا الآن بحاجة إلى أن نتعلم.

وهناك البعض ممن يقولون إن الروس يتدخلون فى الطريقة التى ندير بها أمورنا هنا، وإنهم يزجون بأنفسهم فى شئون أخرى، ولكنى أقول إن لدى خبرة سنوات عديدة من التعامل معهم، ولم أواجه مثل هذه المشاكل معهم.

سؤال: هل تظنون أن فى استطاعة مصر – بكل المعدات السوفيتية الجديدة والطائرات السوفيتية – أن تحمى أجواءها وأراضيها من الطائرات الإسرائيلية؟

الرئيس: كلا بكل تأكيد، فليس فى استطاعة أى من الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى – أعظم دولتين فى العالم – أن تحمى أراضيها من تحليق الطائرات فوقها على ارتفاع منخفض.

إن المسافة من السويس إلى القاهرة تبلغ نحو ٦٥ كيلو مترًا، تقطعها الطائرة النفاثة فى ثلاث دقائق، ومثل هذه الغارات ستستمر إذا شاء لها الإسرائيليون أن تستمر.

لكن ما نستطيع أن نفعله هو أن نقوم بغارات مماثلة عليهم، وهذا هو مانفعله الآن، وقد أظهرنا أننا قادرون على مهاجمة مواقعهم فى الأراضى العربية المحتلة؛ سواء بالبر أو بالجو، ولم يعد الأمر من جانب واحد، والاحتمال كبير جدًا فى أن تتصاعد العمليات، بحيث لا يمكن لأحد أن يتكهن بما ستكون عليه النهاية. إننا بطبيعة الحال نفضل الحل السلمى، ولكن ذلك قد يكون مستحيلاً إذا واصلت الولايات المتحدة تأييدها الكامل لإسرائيل فى الميدان العسكرى.

سؤال: يقول الإسرائيليين إنهم بحاجة إلى مزيد من الأسلحة الأمريكية؛ لمواجهة الأسلحة التى أعطيت لكم.

الرئيس: طبيعى أن يقولوا ذلك، ولكن انظر إلى السجل: فى خلال السنتين اللتين أعقبتا حرب سنة ١٩٦٧، وفى فترة رفض فيها الإسرائيليون أن يعيدوا للعرب ما استولوا عليه من أراضيهم، أو يحاولوا حل مشكلة اللاجئين كما طلبت إليهم الأمم المتحدة أن يفعلوا، أعطت الولايات المتحدة لإسرائيل ١٥٠ طائرة حربية، منها ٥٠ طائرة "فانتوم" و١٠٠ طائرة "سكاى هوك". والآن وقد أصبحنا قادرين على نقل الهجمات الجوية إلى الأراضى العربية التى تحتلها، فإن "مسز مائير" تريد مزيدًا من السلاح من الولايات المتحدة، وهذا كله يتم على أساس توازن القوى المفترض بين الجانبين؛ بحيث تكون قوة إسرائيل مساوية لقوة العرب. وهذا كلام يقوم على المغالطة؛ فقد كانت الولايات المتحدة هى التى أعطت إسرائيل قبل سنة ١٩٦٧ القوة لشن الحرب الإلكترونية، التى كان لها كل أثرها ضدنا فى سنة ١٩٦٧، والولايات المتحدة هى التى أعطت إسرائيل طائرات "سكاى هوك" بعد سنة واحدة من حرب سنة ١٩٦٧، وطائرات "الفانتوم" بعدها بسنتين.

سؤال: وما رأيكم فى اتفاق يعقد بين الولايات المتحدة وروسيا، بشأن ما يمكن أن يمثل بحق توازناً فى القوى بين مصر وإسرائيل؟ هل تقبلون مثل هذا الاتفاق لو أمكن الوصول إليه؟

الرئيس: ليس فى الوقت الحاضر؛ فإن ذلك سيكون جهداً لتجميد الأشياء على ما هى عليه، وسيكون مدعاة سرور لإسرائيل التى تحتل أرضًا عربية وترفض التخلى عنها، والتى طردت الفلسطينيين العرب من بيوتهم فراحوا يكافحون بكل مرارة من كل بلد عربى ضد هذا الظلم، الذى وقع عليهم.

فلتعِد إسرائيل الأراضى العربية، ولتواجه مشكلة حقوق شعب فلسطين، وعندها فإن مصر ستعرض كل هذه الأسلحة للبيع، وستبيعها لمن يتقدم لشرائها.

سؤال: سيادة الرئيس.. كيف ستختلف هذه الجولة الجديدة من الحرب التى بدأت الآن عن الحرب السابقة؛ من حيث الأسلحة وفنون القتال؟ هل سيكون هناك مزيد من التركيز على الأسلحة الحديثة.. على القوة الجوية.. أو على ماذا؟

الرئيس: مرة أخرى أقول إنى لم أعد أعتبر نفسى رجلاً عسكريًا، وقد تغيرت الأمور تغيراً كبيراً عما كانت عليه فى أيامى، وأنا أقرأ الكثير.. أقرأ مقالاتكم العسكرية الأمريكية، والمقالات التى تكتبونها عن الاستراتيجية وغيرها.

وإنى أتوقع مزيداً من التركيز على القوة الجوية، ولكن ليس هناك جديد فى هذا، لقد استطاعت ألمانيا أن تحتل أوروبا بما فيها جزيرة كريت بالقوة الجوية. واستطاع الحلفاء أن يحرروا أوروبا بالقوة الجوية. ونحن هنا فى مصر أدركنا الحاجة إلى تنمية قوتنا الجوية الضاربة، وأسلحتنا الدفاعية المضادة للطائرات، بما فى ذلك القذائف الآمنة ضد الأسلحة الإلكترونية التى أعطيتموها لإسرائيل، ومن حسن الحظ، وبفضل الاتحاد السوفيتى.. فإن لدينا الآن القدرة على مواجهة تلك الأسلحة، ولكن ليس هناك حتى الآن – بطبيعة الحال – بديل للدبابات التقليدية وللرجال، الذين عليهم أن يحتلوا الأرض، إن على هؤلاء – بالنسبة لموقفنا – أن يتقدموا إلى الأرض العربية المحررة.

سؤال: هل تظنون أن الولايات المتحدة وروسيا يمكن أن تشتركا فى المرحلة الثانية من حرب شاملة بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: لست أجد سببًا يدعو إلى ذلك.. إننا نحن العرب نحاول فى هذه المرة أن نستعيد ما لا يختلف أحد على أنه حقنا، وعلى أنه يجب أن يعاد إلينا، إننا نريد أرضنا، والحقيقة أنه لو كانت مبادىء الحق والسلام محترمة فى هذا العالم، لوجب على الولايات المتحدة نفسها أن تساعدنا لاستعادة هذه الأرض.

سؤال: قال الدكتور "جولدمان" – رئيس المؤتمر اليهودى العالمى – فى تصريح له فى بون: "إن الوقت فى صالح العرب، لا فى صالح إسرائيل"؛ فهل توافق على ذلك؟

الرئيس: أوافق عليه بكل تأكيد، إن إسرائيل ستوفر الكثير من سفك الدماء والعذاب لو أدركت هذه الحقيقة، وعرفت أن إعادة الأراضى العربية المحتلة وتسوية مشكلة شعب فلسطين هما اليوم مفتاح السلام الحقيقى، والفرصة للوصول إلى تسوية معقولة.

سؤال: هل فى مقدور مصر أن تستمر فى الحرب إلى ما لا نهاية، وتأمل فى تنمية اقتصادها الداخلى فى الوقت نفسه؟ وهل سيتطلب الأمر مزيداً من التضحيات الاقتصادية؟

الرئيس: إن اقتصادنا – كما يمكنك أن ترى – أقوى بكثير، مما كان الكثيرون يظنون، وأنتم فى الغرب وصفتمونا منذ مدة غير بعيدة بأننا فى حالة ميئوس منها، ولكنك إذا ألقيت نظرة على أسواقنا لوجدت فيها كل السلع الأساسية بأسعار معقولة، ولوجدت فيها أيضًا بعض السلع التى يمكن أن توصف بأنها غير أساسية.

وقد تم بناء السد العالى وبدأ يعمل، ومن شأن ذلك أن يفسح المجال أمام زراعة مناطق شاسعة كانت فى الماضى أرضاً قاحلة، ونحن الآن نصدر الأرز، وهو فى الوقت الحاضر السلعة الثانية بعد القطن كمصدر من مصادر صادراتنا، وكنا قبل ذلك نستورده.

obeikandl.com

وهناك أيضًا عامل هام، وهو أننا ننتج الآن معظم السلع الأساسية في مصر نفسها، وهناك مصنع جديد للصلب سيبدأ قريبًا إنتاج مليون طن من الصلب سنويًّا، وسيضاعف ذلك من إنتاجنا ويقربنا من الاكتفاء الذاتي بالنسبة للصلب، كذلك فإن هناك مصنعاً جديداً للألومنيوم، ومصانع أخرى كثيرة في طريقها إلى الظهور.

صحيح إن خطتنا لم تتم على الوجه الأكمل، فهناك انخفاض في الاستثمارات الصناعية، ولدينا طاقة كهربائية زائدة في أسوان لا نستفيد منها؛ لأن الاستثمارات اللازمة للصناعات الجديدة التي يمكن أن تمتص هذه الطاقة تذهب إلى القوات المسلحة.. إلى المجهود الحربي، ولكننا مع ذلك نسير في طريقنا بخطى طيبة.

سؤال: ألست تواجه مشاكل دين ضخم للاتحاد السوفيتي، يقرب من مليارى دولار؟ أولا يهيىء ذلك للاتحاد السوفيتي قبضة شديدة على اقتصادكم؟

الرئيس: أظن أن المدين سيكون دائمًا في موقف أقوى من موقف الدائن، وما ينطبق على الأفراد ينطبق على الشعوب أيضاً، وما على المدين إلا أن يرفض الدفع إذا أحس بأنه يتعرض لضغوط غير عادلة.

لقد كنا مدينين للولايات المتحدة حين توترت العلاقات بيننا، فتوقفنا عن دفع تلك الديون، وقد عدنا الآن للتفاوض، ولكننا بقينا أربع أو خمس سنوات، دون أن ندفع شيئًا.

وهناك كثير مما يكتب عن العلاقة بين الدولة المدينة والدولة الدائنة، إن ديون أوروبا للولايات المتحدة لم تعطكم قبضة كبيرة على أوروبا، ولا بد أن لديكم خبرة كثيرة في هذا الميدان.

والواقع أن تجربتنا مع الاتحاد السوفيتي كانت طيبة جدًّا؛ فقد بنوا سدنا العالي في أسوان، وهم يقدمون لنا قروضًا كبيرة بفائدة منخفضة، وفي كثير من الحالات.. فإن سدادنا لهذه القروض يكون من إنتاج المنشآت

التى نبنيها بقروض الروس، إن مصنع الصلب الأخير مثلاً تكلف ٢٠٠ مليون جنيه مصرى، لن نسدد منها شيئًا قبل أن يبدأ المصنع إنتاجه، وعندئذ ندفع أقل من قيمة الإنتاج.

ثم انظر إلى السد العالى؛ لقد كان هناك فى المدة من سنة ١٩٦٠ إلى سنة ١٩٧٠ نحو ٥ آلاف أو أكثر من الفنيين السوفييت وغيرهم يعملون فيه، وقد كتب عن ذلك كثير من صحف الغرب، ولكن ما بقى منهم الآن لايزيد عن ٧٠ فنيًا، أما الباقون فقد عادوا إلى بلادهم.

سؤال: ما هى فرص تحسن العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: الفرص طيبة فيما يختص بنا، فليس هناك نزاعاً مباشراً بين الولايات المتحدة وبين الجمهورية العربية المتحدة، والمشكلة هى أن الولايات المتحدة تزود إسرائيل بكل ما تحتاج إليه للبقاء فى الأراضى العربية، ولاستمرار الحرب.

والغارات التى تشنها على أراضينا، تستخدم فيها الطائرات الأمريكية التى تقتل رجالنا وأطفالنا، كذلك فإن أجهزة الحرب الإلكترونية التى فى حوزة إسرائيل ليست من صنع إسرائيل، ولكنها معدات أمريكية زودت بها أمريكا إسرائيل، وفى الأمم المتحدة.. فإن المندوب الأمريكى يؤيد وجهة النظر الإسرائيلية بصورة دائمة، ويتجاهل وجهة نظرنا دائماً.

فإذا أعطيت السياسة الأمريكية عنصر التوازن بين الدول العربية وإسرائيل؛ فإن العلاقات بيننا يمكن عندئذ أن تعود إلى حالتها الطبيعية، إن وجهة النظر الأمريكية نحو العرب مشوهة.

سؤال: ما هو – فى شعورك – سبب التشوه الرئيسى فى وجهة النظر الأمريكية نحو العرب؟

الرئيس: إن الزعماء الإسرائيليين يصورونا دائمًا في صورة من يريد الحرب، وهذا غير صحيح؛ فنحن لا نريد السلام وحسب، وإنما نحن الذين قبلنا قرار مجلس الأمن بشأن السلام، وهم أنفسهم الذين رفضوا ذلك القرار.

ولتفهم هذا: إنى أريد السلام، ولا أريد الحرب للحرب نفسها، إنى لست غازيًا عسكريًا متعطشًا للدماء، وأنا بعيد عن الخدمة العسكرية العاملة منذ ١٨ سنة، وقد تعلمت – قبل ذلك الوقت – أن أكره الحرب كأى إنسان آخر، وربما أكثر من أى إنسان آخر. لقد رأيت ما يكفى من الحرب في سنة ١٩٤٨، لقد دفنت رفاقاً من المصريين فى الميدان، ودفنت إسرائيليين أيضاً، إنى لا أحب الحرب.. بل أكرهها، إن الإسرائيليين يقولون لك: "عبد الناصر لا يريد السلام"، وأنا أقول إنى أريد السلام بكل تأكيد، ولكن ما أريده ليس سلام الاستسلام والخضوع لتوسع القوى الإسرائيلية، إن ما أريده هو السلام القائم على الكرامة.. السلام الذى يمكن أن يقوم بين العقلاء من الرجال.

إن العرب كلهم يريدون السلام، ولكننا لا نستطيع، ولا يمكن أن نتوصل إلى أى سلام عادل فى الوقت، الذى يتمسك فيه الجانب الآخر بأراضينا الخاضعة لاحتلاله، ويحول أبناءنا إلى لاجئين غاضبين.

١٩٧٠/٥/١٦

لقاء الرئيس جمال عبد الناصر

مع المبعوثين للخارج

■ **الرئيس:** أنا استلمت رغبتكم فى هذا الاجتماع الحقيقة يمكن من جمعة أو من ١٠ أيام، وامبارح شفتها مرة أخرى وشفت توقيعكم، والحقيقة وجدت إن من الضرورى – بناءً على الأسباب اللى إنتم قلتوها – إنى آجى أحضر معاكم هـذا الاجتماع.

الأسئلة يمكن وصلتنى النهارده بعد الظهر بس، وهو فيه ملخص للأسـئلة، وأنا مرتب المواضيع على أساس نتكلم عليها موضوع موضوع، وبعد كـده إذا كان فيه مواضيع أخرى يطلب فيها أى تفسير أو أى إيضاح فيمكن إن احنا نفتح باب الأسئلة.

هو الحقيقة أنا برضه بدى أبتدى بسؤال إنتم سألتوه بالنسبة للتنظيـم، ليـه مابتتعملش فروع فى الخارج للاتحاد الاشتراكى؟ ليه مـا بتتعملـش جمعيـات؟ الحقيقة هو فيه، ولكن قد لا تكون هذه الفروع قوية.

الحقيقة أيضاً مش عايزين نطلب من الدولة أو الاتحاد إن هو يقـوم بكـل حاجة؛ بمعنى إن أى عدد منكم فى أى بلد ما فيهاش تنظيم الاتحاد الاشـتراكى بكل بساطة بتعملوا تنظيم اتحاد اشتراكى، وتخطروا اللجنة الرئيسـية للاتحـاد

obeikandl.com

الاشتراكى، وعلى الاتحـــاد الاشتراكى إنه يمدكـــم بكـــل اللـــى تطلبـــوه مـــن استفسارات أو كلام بهذا الشكل.

أما الحقيقة إن احنا لقينا المجهود اللى مطلوب مننا أكبر من قدرتنا بكثـــير، سواء فى عملية الدولة من ناحية الدولة، أو من ناحية الاتحـــاد الاشـــتراكى، أو حتى من ناحية العمل القومى. وأنا ملاحظ مثلاً فى الستة أشهر الأخـــيرة فيـــه جوابات بتيجى هنا إما مطبوعة أو بخط اليد، وبيقولوا عليها جوابات من طلبـــة إسرائيليين، بيتتبعوا كل شىء وبيناقشوا، كل واحد بيكتب فى أى موضوع أو فى أى حاجة، ويمكن الأستاذ أحمد بهاء الدين كانوا كتبوا عليه موضوع وهـــو رد عليه فى المصور. هـــذا الأسبوع أنا شفت جوابات مش مطبوعـــة، الأولانيـــة كانت مطبوعة وبترد على مسائل، الدور دا يمكن وجدوا أنها لما تكون بخط اليد يبقى تأثيرها النفسى أكتر، فسابوا الناحية المطبوعة وباعتين جوابات فى البلد هنا بخط اليد.

الحقيقة اليهود فى كل بلد من بلاد العالم.. ليه؟ كل يهودى له دور، وهـــذه العملية التنظيمية ليست بالعملية الحديثة، ولكنها عملية قديمة، بالنسبة لنا طبعـــاً فيه قوى كثيرة – احنا – تتصدى لنا، سواء قوى من داخل الوطـــن العربـــى أو قوى من خارج الوطن العربى.

فمثلاً بنلاقى فى ألمانيا تنظيم للإخوان المســـلمين بتمولـــه بعـــض الـــدول العربية، وبتموله ألمانيا، وبيمولوه ناس من المخابرات المركزية، وبيشتغل، فيـــه ناس منهم كان رفع عنهم الجنسية وموجودين بيشتغلوا، هناك طبعاً تنظيم آخـــر، ولكن دا بالنسبة للعمل العربى عمل معوق؛ لأنه بيدخل تحت اسم العمل الدينى.

هناك أيضاً ما يسمى بجماعة مصر الحرة، والناس اللى طلعوا مـــن هنـــا ماكانش عندهم ولا مليم وعملوا جماعة مصر الحرة، النهارده كل واحد عنـــده عمارتين على بحيرة جنيف، وعملوا فلوس من العملية دى، خـــدت ١٥ ســـنة، ولكن هم أيضاً يقدروا ياخدوا مزيد من الفلوس تحت اسم محاربة النظـــام فـــى

مصر، ويقدروا يعملوا كتاب، يعملوا منشور أو شيء من هذا القبيل. وكذلك قد تكون هناك تنظيمات أخرى تحت أسماء مختلفة، ولكن أغلب هذه العمليات وأغلب هذه التنظيمات كلها تدفعها قوى أجنبية للعمل ضدنا، وهذا الدفع مش جديد من النهارده، ولكنه من سنة ٥٥، ويمكن سمعتوا فى كلامى فى بعض المرات ان فيه ١١ محطة إذاعة سرية كانت بتشتغل ضدنا.

إذًا حتطلعوا فى الخارج.. شطار قوى الجماعة دول! التنظيمات قد تكون صغيرة، ولكن التنظيمات لما حتعمل شيء بتجد دخلها المالى بيكبر؛ لأن اللى بيمولوها بيدوها، فيجروا وراكم واحد واحد.

بالنسبة للإسرائيليين فى الخارج بيحاولوا أيضًا الاتصال بالطلبة، بعض الطلبة بيسرقوا منهم جوازات السفر، وياخدوا منهم عملات بهذا الشكل، ما أعرفش قالوا لكم هذا الكلام بتوع الأمن هنا واللا لأ؟! ويوقعوا واحد فى ضائقة مالية، وبعدين يسلفوه، وبعدين يزنقوه بعد كده ويسيطروا عليه، أو يعرفوه بجماعة، يوثقوا العلاقات بينه وبينهم، فيه ناس اضطرت الحقيقة – نظرًا للضائقة المالية اللى هى فيها – انها تبيع الباسبور بتاعها للإسرائيليين، ويبلغ بعد كده ان الباسبور بتاعه ضاع وعايز بدل فاقد، وفيه ناس عملوا العمليات دى وجبناهم من الخارج واتحاكموا.

طبعاً سهل قوى يعرفوا أساميكم وعناوينكم من الكليات أو الحتت اللى حتروحوا فيها، وممكن بيتصلوا بكم ويبعتوا لكم منشورات... إلى أخر هذا الكلام.

الحقيقة هنا أنا لا أطالب بما هو فوق الطاقة، يعنى قد نحاول أن نحسن ما هو موجود، ولكن الحقيقة على كل فرد منكم إنه يقوم بدوره، وكل مجموعة منكم موجودة فى بلد إنها تقوم بدورها، وعلى أمانة التنظيم فى اللجنة المركزية فى الاتحاد الاشتراكى إنها تكون على اتصال قوى بكل ناحية، وتعرف إيه المطلوب، إيه اللى ممكن نعمله، وإيه اللى مش ممكن نعمله، ولكن لا تطلبوا مننا

إن احنا نقول لكم اعملوا تنظيم وانتخبوا. أنا عايز أما تروحوا كل الناس تقعد وتجتمع وتعمل تنظيم ويقولوا لنا. أنا برضه أما رحت بعض البلاد وقلت للناس اللى هناك إنهم يعملوا تنظيم ويخطرونا ويلموا اشتراك بسيط جدًّا، وممكن السفرا.. الحقيقة عندنا فى هذه البلاد – خصوصًا السفرا اللى لهم عقلية سياسية أو النشيطين – بيقدروا يقوموا بهذا الدور.

الحقيقة أنا حبيت أبتدى بهذه النقطة وبعد كده نتكلم على المواضيع الأساسية اللى جت فى الأسئلة بتاعتكم.

بالنسبة للمواضيع الأساسية: مطلوب كلام عن الموقف العسكرى، موقف الدول العربية، الموقف بالنسبة لمنظمات المقاومة ثم بعض الأمور الخارجية. وأنا شايف قبل ما نتكلم عن الموقف العسكرى يجب ان احنا نتكلم عن الموقف السياسى؛ لأن مانقدرش نفصل – بأى حال من الأحوال – الاتنين عن بعض.

الحقيقة فى ٥ يونيو بدأت الحرب، وانتهت يوم ٨، وقبلنا قرار مجلس الأمن الخاص بوقف إطلاق النار. قبل ٥ يونيو الأمريكان بلغونا انهم هم يضمنوا كيان الدول فى المنطقة، وانهم حيعارضوا أى عدوان، وفى يوم من الأيام طلبوا سفيرنا فى واشنطن وقالوا له: إن عندهم أخبار عن اننا حنهاجم إسرائيل، وإن وزير خارجية إسرائيل موجود فى نفس المبنى – وزارة الخارجية – وطلبوا انهم يبلغونى رسالة ان أمريكا تصمم على "إعلان كينيدى"؛ اللى هو الخاص بالحفاظ على الوضع فى المنطقة كما هو ومجابهة أى عدوان.

فى نفس الوقت اتصلوا برئيس وزراء الاتحاد السوفيتى، ورئيس وزراء الاتحاد السوفيتى بعت لى رسالة، وجت لى هذه الرسالة يمكن الساعة ٣ بعد نص الليل، واحنا قلنا لهم إن إحنا ما كانش عندنا أبدًا أى تخطيط بالنسبة لعمليات تعرضية، أو عمليات هجومية.

بعد كده حصل العدوان، وكان من الواضح بالنسبة لأمريكا إن فى وقت الحرب إذا كانت إسرائيل هى المنتصرة فإن أمريكا ستتناسى كليةً البيان اللى

أعلنته، وإذا كانت الدول العربية هى المنتصرة فأمريكا ستصمم على البيان اللى قالته، والخاص بوحدة هذه المنطقة وعدم تغيير الأوضاع للحدود فى المنطقة.

يوم ٨ قبلنا إيقاف إطلاق النار، وبعد كده عرض الموضوع على الجمعية العامة للأمم المتحدة، وكان هناك قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة ولكن الدول العربية رفضته، وكان هناك قرار اسمه "القرار اللاتينى" – دول أمريكا الجنوبية – ولكن أيضًا الدول العربية رفضته. وكان كل قرار الحقيقة يعتبر أسوأ إلى حد ما من القرار السابق له، ثم بعد هذا كان هناك قرار اللى سموه "المشروع الروسى أو السوفيتى – الأمريكى"، احنا قبلنا به، ولكن كانت الدول العربية كلها رفضته فى نيويورك، على ما بعتنا لنيويورك كان العرب كلهم رفضوا.

بعد هذا أرسل "جونسون" رسالة إلى الرئيس "تيتو"، وقال: إن احنا إذا أعلنا قبولنا لهذا القرار سيكون هذا القرار هو ما ستسير عليه أمريكا من أجل حل الأزمة أو حل الموقف.

بعد كده احنا أعلنا إن احنا قبلنا، و"تيتو" بعت إن احنا قبلنا، ولكن كان رد "جونسون" إن الزمن أو الوقت اللى اتحدد فيه هذا القرار قد انتهى، وعلى هذا الأساس هذا القرار أصبح غير ذى موضوع.

ثم ذهبت المشكلة إلى مجلس الأمن، وصدر فى مجلس الأمن قرار ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧. احنا أعلنا قبولنا لهذا القرار على أن ينفذ القرار كاملاً، وهذا القرار كان ينص على عدم الاعتراف باحتلال أى أرض، أو الاستيلاء على أى أرض عن طريق القوة، ثم بالنسبة لنا.. للعرب.. الانسحاب من الأراضى المحتلة، ولو إن هم حطوا القرار بحيث إنه ممكن يكون له معنيين: فهو "الانسحاب من أراضٍ محتلة"، لكن طبعًا أما نقول: "الانسحاب من أراضٍ محتلة" مع المقدمة اللى بتقول: "عدم الاعتراف بالاستيلاء على أى أرض بالقوة"، فدا بيعنى انسحاب إسرائيل من كل الأراضى التى استولت عليها بالقوة.

بعد كده حل عادل لمشكلة اللاجئين وفقًا لقرارات الأمم المتحدة، بعد كـــده ترتيبات للسلام، حق كل دولة فى الحياة.. حق لكل دولة فى أن تمثـل وحـدة.. حق كل دولة فى السلام، الاعتراف بالحدود الموجودة لكل الدول فى المنطقـــة، الوصول بعد كده إلى اتفاق على حدود آمنة ومتفق عليها بين الـــدول العربيـة وإسرائيل، وبعدين اتكلموا على حرية المرور فى الممرات المائية، ثم منـــاطق منزوعة السلاح، وبعدين قالوا: إن السكرتير العام للأمم المتحدة ممكن أن يعيـن له مندوب حتى يتصل بالأطراف المعنية؛ من أجل تطبيق قرار الأمم المتحدة.

قد يتساءل البعض – ودا سؤال أيضًا جه ضمن الأسئلة – لماذا قبلنا هـــذا القرار، وهذا القرار بيدى ميزات لإسرائيل ماكانتش موجودة قبل يونيـــو سـنة ٦٧؟

إحنا قبلنا هذا القرار فى نوفمبر سنة ٦٧، وأنا اتكلمت يـــوم ٢٣ نوفمـبر وقلت: إن احنا نصر على عودة اللاجئين، وعلى إذا لـم يعـد اللاجئيـن إلـى وطنهم، فلن نستطيع أن نوفى بالحق المطلوب لإســرائيل بـالمرور فـى قنـاة السويس، والمشكلة حتتعقد؛ الحقيقة لأننا علشان نفهم المشكلة لازم نوصل مـــن نقطة الابتدا لها؛ لأن غالبًا الكثير منكم دخل على المشكلة، وهذه المشكلة عمرها أكثر من ٢٢ سنة.. دخل على المشكلة بعد ما مضى ١٠ سنوات أو ٥ ســنوات عليها.

الحقيقة فى سنة ٤٨ حينما أعلن قرار التقسيم.. أعلن قرار التقسيم فى ســنة ٤٧، وفى سنة ٤٨ أعلنت بريطانيا إنهاء الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو ســنة ٤٨.. إنهاء الانتـداب البريطانى على فلسطين. وعلى هـذا الأساس بدأ اليـهود – ما كانتش قامت إسرائيل فى هذا الوقت – الاستيلاء على بعـض الأراضـى التى تدخل ضمن المنطقة العربية وفق قرار التقسيم، واستولوا فعلاً على بعـض مدن، وطفشوا الناس اللى موجودين فى القرى بأنهم ضربوا هذه القرى بقنـابل الهاون.

بعد كده فعلاً دخلت الجيوش العربية يوم ١٥ مايو وقامت الهدنة الأولى، وحصلت إسرائيل على أسلحة - ودى كتب عنها كتب كتيرة جدًا - وبقى جيشها الحقيقة جيش قوى، بقى عندهم دبابات، وبقى عندهم طيارات، وفى هذا الوقت لم يمكن استمرار المواجهة بيننا وبين إسرائيل، ووصلنا إلى اتفاقية الهدنة اللى عقدت فى "رودس" سنة ٤٩.

بعد كده صدر قرار من الأمم المتحدة علشان عمل لجنة اسمها "لجنة التصالح"، وأعضاؤها بعضها هم: أمريكا وفرنسا وتركيا، على أساس انها تجمع بين العرب وإسرائيل؛ حتى يمكن الوصول إلى اتفاق بالنسبة للاجئين، وبعض تعديلات بالنسبة للحدود.

إسرائيل حضرت هذا الاجتماع علشان كانت عايزه تدخل فى عضوية الأمم المتحدة، وبعد ما دخلت فى عضوية الأمم المتحدة رفضت أن تستمر فى هذا الاجتماع. وعلى هذا الأساس الحقيقة استمرت المشكلة، واستمرت إسرائيل ترفض عودة الفلسطينيين إلى بلادهم، أو عودة اللاجئين إلى بلادهم، واغتصبت أملاكهم، واغتصبت أراضيهم.

وبعد كده كتبوا وأعلنوا: ان إسرائيل ليست البلد الموجودة خلف خطوط الهدنة، ولكن إسرائيل تمتد من النيل إلى الفرات، هذا التصريح يمكن كرر فى هذه الأيام من شهر بواسطة أحد الوزراء الإسرائيليين، وقال: إن خريطة إسرائيل هى الخريطة اللى كان حددها "هرتزل" فى الأول - أول ما بدأت الحركة الصهيونية - وهى تبتدى من فرع دمياط لغاية ما توصل فعلاً إلى نهر الفرات، بتاخد سوريا وبتاخد لبنان وبتاخد الأردن وبتاخد أجزاء من السعودية.

أيضاً "ديان" قال يمكن بعد ٦٧: إن احنا حددنا حدود سنة ٤٨، إنتم بتحددوا الحدود دلوقت سنة ٦٧، وعلى الأجيال القادمة أن تحقق الحدود المطلوبة حتى تتحقق دولة إسرائيل.

هذه هى الحقيقة النوايا الإسرائيلية، كان من الواضح بعد العدوان أن هنـــاك وجهة نظر غالبة تنادى بالتوسع وعدم إعادة الأرض المحتلة.

احنا لما قبلنا قرار مجلس الأمن الحقيقة كنا على ثقة ان إسرائيل لن تنسحب من الأراضى التى احتلتها، ولن تقبل عودة اللاجئين الفلسطينيين، وكنا نشـعر أن هناك مخطط داير بين أمريكا وإسرائيل من أجل تحقيق أهداف إسرائيل، وكـــان هذا المخطط موجود فى سنة ٤٨ وبعد هذا.

فيه قرار مجلس الأمن بينص على حاجتين أساسيتين:

الانسحاب من كل الأراضى المحتلة بما فيها القدس، والثانى عودة اللاجئين.

الحقيقة أمريكا كانت قد تعهدت لنا بتنفيذ قرار مجلس الأمن، وأنها ســتعمل بكل الوسائل على أن ينفذ، ولكن ما حدث بعد هذا كان يثبت العكس من ذلـــك، كان يثبت أن أمريكا تريد أن تساعد إسرائيل بكل الوسائل على استمرارها فـــى احتلال الأراضى العربية، والدليل على هـــذا هـــو أن أمريكـــا إدت إســـرائيل مساعدات سياسية بالنسبة لكل المشاكل اللى عرضت على مجلس الأمن أو علـــى الأمم المتحدة، وإدتها مساعدات اقتصادية علشان تمكنها من أن تتحمل الأعبـــاء المتزايدة بالنسبة للأعمال العسكرية، وفى نفس الوقت إدتها مساعدات عســـكرية تتمثل فى طائرات "الفانتوم" اللى استلموها سنة ٦٩، تتمثل فى طائرات "الســكاى هوك" اللى استلموها سنة ٦٨، وتتمثل فى العديد من الأســـلحة الأخـــرى مثـــل الدبابات والمدافع وكل المعدات الإلكترونية المطلوبة.

كان من الواضح باستمرار أن أمريكا تريد لنـــا أن نبتعـــد عـــن المشـــاكل الخاصة بين الأردن وإسرائيل أو سوريا وإسرائيل، وكانوا بيقولوا لنا إنكم أنتـــم ما بتتكلموش باسم العالم العربى، وعلى هذا الأساس ليه بتتكلمـــوا عـــن الأردن وعن سوريا؟ اتكلموا بس عن مصر وعن إسرائيل، من الطبيعى الكـــلام عـــن مصـــر وعن إسرائيل. وقالوا إن هناك إمكانية الوصول إلى حل، وليس هنـــاك

أى نزاع على خط الحدود المصرية الموجود من زمان، ولكن النزاع حيكـــون موجود بالنسبة للضفة الغربية للأردن والقدس وبالنسبة للجولان.

من الطبيعى إن احنا إذا خدنا المشكلة مشكلة مصرية - إســـرائيلية فقـــط، وحلناها فى هذا الإطار، بعد كده ماذا سيكون موقـــف الأردن؟ ومـــاذا ســـيكون موقف سوريا؟ لن يكون أمام الأردن من شئ إلا أنها تقبل الحلول التى تفرضـــها إسرائيل.

وكلنا نعلم أن الاستراتيجية الإسرائيلية من الأول كانت مبنية على أســـاس فرض الحل بالقوة، طبعًا فرض الحل بالقوة معناه إنه لازم يحـــارب ويســـتخدم القوة وينتصر، وبعد أن ينتصر يفرض الحل.

بقية سنة ٦٧ وسنة ٦٨ وسنة ٦٩، جينا فى ســـنة ٧٠ ترفـــض إســـرائيل والولايات المتحدة... آخر يوم أعلنت الولايات المتحدة حينما سئلت من منـــدوب الاتحاد السوفيتى فى مجلس الأمن من ٣ أيام أن تقرر موقفها بالنسبة للانســـحاب من كل الأراضى المحتلة، ورفض "يوست" - مندوب الولايـــات المتحـــدة - أن يتكلم على هذا الأساس، الموضوع معلق تعليق كامل.

الإسرائيليون حتى بيعارضوا الكلام اللى قيل فى الولايات المتحدة، واللـــى سمى مشروع "روجرز"، طبعًا احنا فى مشروع "روجرز" لم نأخذه لعدة أسباب؛ أن نترك غزة لكى تكون موضوعًا من موضوعات المفاوضـــات بيننـــا وبيـــن إسرائيل، ويترك أيضاً شرم الشيخ لكى تكـــون موضـــوع مـــن موضوعـــات المفاوضات بيننا وبين إسرائيل.

طبعًا بالنسبة للأردن: كل الحدود موضوع مفاوضات مع إســـرائيل، مـــن الواضح أن إسرائيل قالت إنها لن تتخلى عن القدس، وقالت أيضًا إن بيت لحـــم أصبحت منطقة تابعة للقدس، وبعدين قالوا إن الخليل لا يمكن إنهم يسيبوها؛ لأن الخليل دى تعتبر بلد أجدادنا من آلاف السنين.

إذاً واضح لغاية دلوقت رغم قبولنا بكل ما جاء فى مجلس الأمن بما سيمثل ترتيبات السلام، فهناك رفض للانسحاب الكامل، وهناك رفض لموضوع اللاجئين أو لموضوع عودة اللاجئين إلى بلادهم.

احنا كان فى تقديرنا من الأول ان إسرائيل لا يمكن أن تقبل الانسحاب إلا إذا شعرت أن القوات المسلحة بتاعتنا قادرة على أن تقوم بأعمال هجومية، وقادرة على أن تعبر القناة، ولكن إذا كانت قواتنا المسلحة غير قادرة فليس من مصلحة إسرائيل أبداً، ولا من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية إن الإسرائيليين ينسحبوا، ليه؟ لأن طالما احنا ما نقدرش ندفعهم بالقوة، وطالما موجودين فى الأراضى المحتلة على ضفة قناة السويس، قنال السويس مقفولة، فدا باستمرار بيسبب نوع من القلق النفسى بالنسبة للناس، بيسبب نوع من الضغط الاقتصادى، يعنى ميزانيتنا طالعة السنة دى إلى ٥٥٠ مليون جنيه إلى القوات المسلحة بعد ما كانت ١٦٠ مليون جنيه بس فى سنة ٦٧، ولكن ميزانية إسرائيل الخاصة بالتسليح السنة دى بس ٤٠٠ مليون جنيه استرلينى. فدا طبعاً بيدى تأثيرات، وهم بينتظروا نتيجة هذه التأثيرات أن تحدث انفجارات من الداخل؛ سواء كانت هذه الانفجارات انفجارات سياسية، أو انفجارات اقتصادية، بما يمكنهم من إنهم يحققوا هدفهم فى إيجاد حكومة ضعيفة موالية للأمريكان تقبل ما يفرض عليها من شروط.

دا الحقيقة احنا اللى بنعتقده إن الإسرائيليين والأمريكيين باستمرار كانوا بيفكروا فيه، لكن الحقيقة الصمود اللى أظهرته القوات المسلحة وأظهره الشعب طوال هذه السنوات الثلاث، والعمل الجدى، وتعبئة كل موارد البلد جعلهم فى حالة يأس، لدرجة أن رئيس أركان حرب الجيش الإسرائيلى فى شهر ديسمبر الماضى أعلن فى تصريح إن احنا.. الحكومة تخفى الحقائق عن الشعب، وأن هناك خسائر كثيرة فى القوات المسلحة والشعب لا يعرفها، فإذاً يجب أن يقاسى الشعب بنفسه حتى يعرف ما هى الحرب.

طبعاً بعد كده بدأوا فى يناير - يمكن فى ٧ يناير - أول غارة من الغارات اللى فى العمق، وبدأوا بضرب أهداف عسكرية، ثم بعد هذا ضربوا مصنع "أبو زعبل"، وكانوا فى هذا مخططين إنهم على أساس بيشوفوا إيه رد الفعل العالمى؟ وهل يمكن الاستمرار فى هذا؟

كانت هناك أيضاً تصريحات إسرائيلية باستمرار تهدد بهدم هذه البلاد، وهدم مصانعها، وهدم بنائها الاقتصادى، والضرب فى الأماكن المؤلمة والأماكن المؤثرة.

رغم مرور ٣ سنين لم يتحقق.. رغم الغارات اللى حصلت فى العمق وجدوا أن الجبهة الشعبية أقوى والتصميم الشعبى أقوى، وكان موجود هنا فى هذه الأيام عدد كثير من الصحفيين الأجانب، وبالذات الأمريكيين؛ وكتبوا انهم شافوا ظاهرة غريبة موجودة فى هذا البلد.. إن من حيث أرادت إسرائيل أنها توجد بلبلة وقلقلة شعبية حصل العكس، وحصل صمود أكثر، وان الناس طلعت تنادى بالثأر من إسرائيل.

إذاً لغاية دلوقت نحن نتكلم عن الحل السلمى، احنا اللى بنتكلم عن الحل لسلمى؛ لأن تقريباً احنا والأردن ولبنان قبلنا الحل السلمى، وباقى الدول العربية رفضت الحل السلمى. ولكن احنا بننادى بالحل السلمى ولكن احنا الجبهة الأساسية فى القتال، احنا الجبهة اللى عليها المعارك اليومية، احنا الجبهة اللى طيرانها بيشتغل ومدفعيتها بتشتغل، والمشاة والفدائيين بيشتغلوا. ولكن الحقيقة احنا ما احناش عايزين الحرب من أجل الحرب، ما فيش حد أبداً فى الدنيا يطلب الحرب من أجل الحرب، ولكن الواحد بيحقق أهدافه وأغراضه وبيشوف، إذا قدر يوصل إليها بالطرق السلمية كان بها، إذا ما قدرش يوصل إليها بالطرق السلمية فليس هناك وسيلة إلا الحرب.

كلنا نعرف إن الحرب هى تكملة العمل السياسى بوسيلة أخرى هى وسيلة القوة.

لغاية النهارده بالنسبة لمحادثات الدول الكبرى الأربعة فى الأمم المتحدة هناك موقف سليم؛ موقف الاتحاد السوفيتى، وموقف سليم أخر موقف فرنسا، ولكن أمريكا ترفض حتى الآن الكلام عن أى إجراءات انسحاب من الأراضى المحتلة، وبريطانيا تقف معها إلى حد كبير فى هذا الموضوع.

إذًا بنتكلم على حل سلمى، ولكن ليس هناك أمل للحل السلمى.

"يارنج" لما جا هنا كممثل للأمم المتحدة، وكان تقديرنا إن "يارنج" حيقعد – ودا اتقال فى مجلس الوزراء – "يارنج" حيقعد سنة ونص يلف بدون ما يصل إلى أى نتيجة، ولكن فى نفس الوقت احنا كنا فى حاجة إلى السنة ونص دول علشان نبنى قواتنا المسلحة اللى فقدت كل شىء فى معارك يونيو سنة ٦٧؛ لأن احنا من معارك يونيو سنة ٦٧ فقدنا كل الطيران، وعدد كبير جدًا من المدرعات والمدفعية والأسلحة الأخرى، وكلنا كنا نعرف.. ما أعلناش ما هو الوقت فى القيادة.. ما هو الوقت اللازم لبناء القوات المسلحة، ولو كنا قلنا يمكن فى سنة ٦٧ إن الوقت اللازم للقوات المسلحة ٣ سنين أو سنتين ونص كان كل واحد أو عدد كبير استطولوا هذه المدة. ولكن النهارده مرت ٣ سنوات، واستطعنا فى هذه السنوات التلاتة إن احنا نبنى قواتنا المسلحة.

وأنا على ثقة ان إسرائيل لن تنسحب، إلا إذا شعرت أن القوات المسلحة العربية قادرة على العمل.

ولكن حينما نتكلم عن المعركة وعن الجبهة وعن القتال نحن لا نواجه إسرائيل وحدها، ولكن نحن نواجه إسرائيل مسنودة من الولايات المتحدة الأمريكية، وكلنا نعرف أن الولايات المتحدة الأمريكية تطالب بنقطتين أساسيتين:

النقطة الأولى: وقف إطلاق النار، واحنا ردينا على هذا إن احنا أوقفنا إطلاق النار من جانبنا بعد ٦٧، ولكن إسرائيل لم توقف إطلاق النار، إسرائيل بعد إيقاف إطلاق النار فى يونيو سنة ٦٧ كانت بتضرب الإسماعيلية – مدينة الإسماعيلية – ومدينة السويس، ومعامل التكرير الموجودة فى السويس، وكل

المصانع اللى كانت موجودة فى المنطقة، وكان عندنا خسائر فى هـــذه الأيـــام، وعملنا كل ترتيبات الوقاية، ولكن رغم هذا كانت تحدث خسائر فـــى المدنيـــن، وأخدنا قرار بتهجير جميع سكان الإسماعيلية والسويس، وهجرنا ما يقرب مـــن نص مليون مواطن؛ حتى لا نكون نحن تحت رحمة الإسرائيليين وهم بيضربـوا فى الناس دول، ويعرفوا انهم وهم بيضربوهم الحقيقة بيعملوا لنا عملية تعذيـــب نتيجة الخسائر اللى بتحدث فى هذه المنطقة.

وبعد كده استمر العمل الإسرائيلى فى الضرب لغاية احنا ما وجدنا ان عندنا من القوة ما يمكننا من أن نواجه هذا بنفس العمل، إن احنا نضرب، بدأنا نضرب بالمدفعية، وأيضاً بدأنا نرسل فى قوات الفدائيين. وأنا فى السنة اللى فاتت فـــى مايو قلت إن إيقاف إطلاق النار مرت عليه هذه الأيام، ومر عليه ما يقرب مـــن عامين، ونقدر نعتبر أن العملية لا يمكن أن تستمر أكثر مـــن هـــذا، وإن احنـــا بنعتبر إيقاف إطلاق النار لا يمكن أن ينفذ وحده، ولكن فيه هنـــاك قـــرار مـــن مجلس الأمن أيضاً عن الانسحاب من الأراضى المحتلة؛ فيجب أن نربط إيقـــاف إطلاق النار بتنفيذ القرار الآخر بالانسحاب.

هذا.. الحقيقة، النهارده.. الانسحاب - زى ما قلنـــا - إســـرائيل تتجاهلـــه وتصمم على إطلاق النار، واحنا قلنا: إذًا فلتبدأ حرب الاستنزاف، وهى مرحلـــة من مراحل التصعيد. طبعًا الإسرائيليين فى هذا قالوا: إن حرب الاستنزاف يجب أن يواجهها استنزاف مضاد، ونحن كنا نعلم طبعاً أن أى حركة من جانبنا لابـــد أن يكون لها حركة مضادة من جانب إسرائيل، وكان فى علمنا أيضًـــا أن كـــل حركة مضادة فى جانب إسرائيل لابد أن يكون لها حل وحركة من جانبنا.

النقطة التانية: هى الحفاظ على ميزان القوى فى المنطقة، والاتفاق على منع إمداد الدول الموجودة فى المنطقة بالأسلحة.

طبعًا هذا الكلام حينما يقال: الحفاظ على توازن فى المنطقة، أى واحد بيفهم كلمة التوازن على أساس إن بتكون القوى متوازنة، لكن حينمـــا تكلـــم رئيـــس

الولايات المتحدة الأمريكية ووزير خارجيته عن هذا الموضوع بالنسبة لطلب إسرائيل لإمدادها بالأسلحة، قال: إن إسرائيل تحتفظ بالتفوق الجوى على كل الجبهات العربية المتاخمة لها، وعلى هذا الأساس لابد إن احنا ندرس الموضوع، ونحن نرى أن إسرائيل نظراً لتفوقها الجوى ليست فى حاجة إلى أسلحة جديدة فى الوقت الحالى، ولكن إذا حصل أى خلل فى التوازن فلابد إن احنا ننظر فى طلب إسرائيل ونمدها بما تريد من الأسلحة.

معنى هذا أن التوازن فى عرف الولايات المتحدة الأمريكية وفى رأى الرئيس الأمريكى أن تكون إسرائيل متفوقة، عندها التفوق الجوى باستمرار فى المنطقة، معنى هذا أنه غير مسموح للدول العربية التى احتُلت أراضيها بأنها تستعوض قواها اللى خسرتها، وتكون قادرة على تحرير أراضيها، معنى هذا أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد إسرائيل فى احتلال الأراضى العربية، وفى الاحتفاظ بهذه الأراضى العربية، وتقول الولايات المتحدة الأمريكية للعرب: ليس أمامكم من سبيل إلا قبول ما تطلبه إسرائيل؛ لأننا دايمًا حنخلى إسرائيل فى مركز التفوق الكاسح بالنسبة للقوات الجوية.

طبعاً بالنسبة لعملية منع إمداد الدول بالأسلحة معناه تجميد الموقف على ما هو عليه.. منع إمداد الدول بالأسلحة معناه أن تستمر إسرائيل متفوقة من ناحية التسليح على الدول العربية؛ لأن إسرائيل حصلت على الطيارات وحصلت أيضًا على طيارين؛ لأن كلنا نعرف إن فيه القانون اللى يسمح بالشخصية المزدوجة الإسرائيلية الأمريكية، ويسمح للى عندهم الجنسية المزدوجة إنهم يدخلوا كأفراد فى الجيش الإسرائيلى.

نحن نعلم أيضاً أن الفنيين المطلوبين لكل الأجهزة الإلكترونية وكل المعدات الفنية بييجوا يمكن من يهود أمريكا، أو من يهود الدول الغربية، أو من جنوب إفريقيا، إذًا معنى إيقاف التسليح وطلبهم من الاتحاد السوفيتى إنهم يتفقوا على التسليح أن لا يمكنونا من أن نقوى قواتنا المسلحة حتى نحرر الأرض التى استولت عليها إسرائيل فى سنة ٦٧.

الحقيقة هذا هو الحال النهارده بالنسبة للموقف السياسى، وبعض نواحى الموقف العسكرى، وباين من هذا الموضوع أن ليس هناك أمل فى حل سلمى فى القريب العاجل أو فى القريب؛ على أساس أن أمريكا مصممة إنها تجعل إسرائيل متفوقة على الدول العربية كلها.

أما نتكلم عسكريًا ونقول ما هو الموقف الآن؟

الحقيقة الموقف العسكرى بعد ٦٧ – ولازم أديكم فكرة عن ٦٧ – انتهى نهاية سيئة جداً، وبرضه ممكن نتساءل ليه؟

نقدر نقول: إن حدثت أخطاء بالنسبة للقيادة وبالنسبة لإصدار القرارات، ولكن هناك سبب أيضًا.أساسى يجب أن لا نتناساه وهو أن الولايات المتحدة الأمريكية إدت إسرائيل قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ كل المعدات الخاصة بالحرب الإلكترونية، فيه النهارده حاجة اسمها الحرب الإلكترونية ماكانتش موجودة من سنوات، معدات هذه الحرب الإلكترونية موجودة أساساً عند أمريكا وعند الاتحاد السوفيتى، قد يكون بعضها موجود عند فرنسا، وبعضها موجود عند إنجلترا، هذه المعدات تتمثل أساسًا فى عمليات الاستكشاف الإلكترونى، عملية الاستكشاف الإلكترونى بيقدر هو بهذه المعدات يعرف محل كل جهاز فيه نبضات إلكترونية موجود عندنا فى البلد، يعنى بيقدر يعرف مواقع الرادارات فين، بيقدر يعرف مواقع كتائب الصواريخ فين، ونحن نعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية ساعدت أيضًا على إعطاء إسرائيل معلومات عن الأجهزة الإلكترونية الموجودة عندنا مثل الرادار والصواريخ.

بعدين الجزء التانى هو عمليات الإعاقة أو الشوشرة الرادارية أو اللاسلكية، معدات الإعاقة الرادارية اللى هى عبارة عن معدات بيستخدموها ويكون نتيجة استخدامها أن جميع أجهزة الرادار تبقى بيضا ولا يمكن أن نميز عليها أى غرض، وكل أجهزة الرادار بتاعة الصواريخ اللى بنعرفها باسم "سام ٢" أيضًا

تبقى بيضا ولا نستطيع أن نميز عليها الغرض، كلنا بنعرف إن كتائب الصواريخ دى بتشتغل بالرادار، والصاروخ بيتوجه أرضيًا بالرادار.

موضوع الحقيقة كتائب الصواريخ.. حينما واجهت أمريكا كتائب الصواريخ فى فيتنام استطاعت انها تجد الوسيلة الإلكترونية اللى بها تعيق عمل هذه الصواريخ.

طبعًا الإعاقة اللاسلكية أيضاً هى التداخل بين الطيارات وبين القاعدة، والتداخل بين كتائب الدبابات فى الصحرا وبين الرياسات، وكانت إسرائيل عندها كل هذه المعدات.

فى الحرب يوم ٥ يونيو الرادار عندنا كله أصبح أعمى، كتائب الصواريخ أيضًا أصبحت عميا، مع الطيران الواطى - احنا ماكانش عندنا رادار فى هذا الوقت للطيران الواطى - استطاعت الطيارات انها تيجى وانها تضرب الطائرات المصرية فى قواعدها.

طبعاً نقدر نقول إن احنا كان لنا أخطاء فى إن احنا دفعنا كل قواتنا فى المناطق الأمامية، ولو كانت هذه القوات جزء كبير منها موجود فى الخلف كان أمكنها إنها فعلاً تثبت وتقاتل معركة أطول من المعركة اللى قاتلناها فى يونيو سنة ٦٧، ولكن نتيجة تحطيم سلاح الطيران بتاعنا على أساس إنهم أغاروا على جميع المطارات فى وقت واحد، أيضًا نتيجة ان طياراتنا ما كانتش داخل دشم واقية، فى الوقت اللى إسرائيل كانت طياراتهم موجودة فى داخل دشم واقية، عرضنا تعريض كامل، كنا معرضين لضياع قواتنا الجوية.

بعد ضياع قواتنا الجوية أصبح من السهل على العدو خلال قواته الجوية إنه يصطاد العربيات اللى مش مدرعة، وبيقفل بها المضايق، وبعد كده بيصطاد الوحدات المدرعة اللى كان صدر لها أمر بالانسحاب، وتحدث الكارثة اللى حدثت.

الحقيقة احنا مش أول دولة فى العالم حصل لها هذا الكلام، برضه أنا أصل فيه سؤال من الأسئلة بيسأل عن أسباب ٦٧. يعنى أما نبص للحرب العالمية التانية، ونقرا مثلاً مذكرات "ونستون تشرشل" بنجد إزاى جابهوا قوة كبيرة جداً تتمثل فى ألمانيا، واستطاعت إنها تقضى على القوات الفرنسية والقوات البريطانية وتحتل هولندا وبلجيكا وكل أوروبا الغربية، وإن ما انسحبش من "دانكرك".. اللى هى المعركة اللى حارب فيها الإنجليز لكى ينسحبوا إلى الجزر البريطانية.. ما انسحبش أى سلاح، انسحب بس العساكر بدون أسلحة. وبعد هذا لو بتشوف أيضًا المعركة فى الاتحاد السوفيتى.. حينما هاجمت ألمانيا الهتلرية الاتحاد السوفيتى وانسحب الاتحاد السوفيتى لغاية أبواب موسكو، وأخدوا كل أوكرانيا، وبعد كده استعدوا وقدروا يجابهوا الموقف. أيضًا حينما واجهت أمريكا الهجوم اليابانى المفاجئ عليها فى "بيرل هاربر" انسحبوا.. انسحبوا من كل المنطقة إلى أمريكا، وبعد هذا عملوا جيوشهم وعملوا قواتهم، ورجعوا تانى.

احنا حصل لنا الحقيقة اللى حصل سنة ٦٧، وكان مفروض.. وكانوا بيقولوا إن احنا حنسلم فى أى وقت، ولكن الحقيقة بالنسبة لإرادة الشعب هنا وتصميمه على الصمود، ووقفنا ولم نحقق أهدافهم لأن هم أيضًا أهدافهم زى ما قلنا فرض التسوية بالقوة، لغاية دلوقت هم ما قدروش يفرضوا هذه التسوية بالقوة، ومعنى فرض التسوية بالقوة انه بالقوة يخلينى أقبل شروطه وأقبل التسوية كما يراها هو.

بالنسبة للموقف العسكرى إن احنا النهارده فعلاً استطعنا أن نعوض الكثير من الأسلحة اللى فقدناها، وإن احنا نخلق قوات مسلحة قوية وقادرة، وإن احنا عندنا إمكانيات فى قواتنا المسلحة كبيرة جدًا، ونحن نبنى قواتنا المسلحة على أساس أن بعد مرحلة الصمود تيجى مرحلة الردع، بعد مرحلة الردع بتيجى مرحلة التحرير.

نحن الآن نخطط لقواتنا المسلحة على أن تكون قادرة على تحرير الأرض المحتلة التى استولت عليها إسرائيل فى سنة ٦٧.

بالنسبة.. فيه سؤال برضه بنتسئل ما هو الوضع الآن؟ هل مازالت إسرائيل متفوقة جويًّا؟ أنا اتكلمت وإديت أحاديث يمكن فى شهر فبراير كتيرة، وكان موضوع زيادة تسليح إسرائيل معروض فى أمريكا، وأنا فى أحاديثى لهم كلهم بينت إن إسرائيل فعلاً متفوقة جوياً؛ لأن عندهم ٣ طيارين لكل طيارة. إذن يقدروا يستعملوا الطيارة كأنها ٣ طيارات، واحنا ما كانش عندنا طيار لكل طيارة. النقطة التانية: إن هم عندهم عدد كبير من الطيارين المدربين، احنا عدد من طيارينا استشهد فى سنة ٦٧، وبدينا نبنى قواتنا الجوية من جديد. فبنقدر نقول: لغاية دلوقت مازالت إسرائيل متفوقة جويًّا، ولكن هل سيستمر هذا التفوق إلى ما لا نهاية؟ نحن نخطط على أساس أنه لابد أن يكون لنا فى يوم ما – أرجو أن يكون قريباً – التفوق الجوى.

بعدين طبعاً فيه ناس بتسأل ليه قاعدين على الضفة الغربية؟ وليه ما رحناش الضفة الشرقية؟ وطبعاً طالما العدو عنده تفوق جوى، عملية العبور – وهو عارف كده، وأعلن هذا فى تصريحاته – مهما كانت قواتنا قادرة، لن تكون أبدًا بالعملية السهلة!

وبعدين بالنسبة الحقيقة لحرب الصحراء أيضًا لن تكون العملية سهلة؛ لأن بالنسبة لحرب الصحراء من الصعب الإخفاء ومن الصعب التمويه، إذًا القوات الجوية لها دور أساسى فى المعركة.

بالنسبة للأسلحة وبالنسبة للطيارات فعلاً الاتحاد السوفيتى عمل لنا نوعين معدلين من الطيارات بالنسبة لطلبنا، عمل النوع الأول بناءً على طلبنا سنة ٦٨، وبعدين طلبنا مواصفات جديدة فعمل النوع التانى سنة ٦٩.

الحقيقة إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تسند إسرائيل مساندة كاملة، وإذا كانت إسرائيل تعتمد اعتماد كلى على الولايات المتحدة الأمريكية، كلنا بنشوف تصريحات رئيسة وزراء إسرائيل "جولدا مائير" وبتتكلم عن أصدقائهم الأمريكان، وإذا كانت أمريكا تعطى إسرائيل أحدث المعدات الحربية، وإذا كانت

أمريكا بتعطى إسرائيل كل ما يمكنها من التفوق الجوى فلازم نستنتج من هذا أن العملية ليست بالعملية السهلة، ولكنها ستكون عملية رهيبة جدًا؛ لأن حيحدث فيها باستمرار سباق فى التسلح خصوصًا بالنسبة للقوات الجوية.

وهنا الحقيقة – فى محاولتنا إن حد يساندنا – الاتحاد السوفيتى وقف من أول يوم، وأنا جالى جواب من "بريجنيف" و"كوسيجين" و"بودجورنى" يوم ١٠ يونيو سنة ٦٧ أنهم بيطلبوا مننا إن احنا نصمد ولا نستسلم، وأنهم هم متعهدين بأنهم يعوضونا مجانًا عن جميع الأسلحة اللى فقدناها فى حرب يونيو.

بعد كده الحقيقة بالنسبة للاتحاد السوفيتى إدونا كل ما طلبناه بل أكثر، فيه حاجات ما كناش نعرفها وأدوها لنا.

والحقيقة بدون معونة الاتحاد السوفيتى لنا كنا نكون كلية تحت رحمة إسرائيل؛ لأن طبعًا كان من السهل لهم انهم يعدوا إلى الضفة الغربية للقناة ويتقدموا للقاهرة – وقالوا هذا الكلام – أما الآن فهذا أمر مستحيل عليهم.

إذًا الموقف العسكرى تحقق فى أهدافه يمكن أسرع من التقديرات اللى احنا كنا عاملينها، والناس فى قواتنا المسلحة كلهم طبعًا أكثرهم سايبين بيوتهم، سايبين أولادهم، وموجودين فى القنال بيضحوا، ومتحمسين، ويطالبوا بواجبات أكثر.

عندنا النهارده القوات المسلحة حوالى ٥٦٠ ألف، واحنا بنبنى فى قواتنا المسلحة لنصل إلى عدد كبير يمكن يصل إلى مليون. وطبعًا هذا الموضوع مقدَّراه إسرائيل، وخدوا معلومات.. يعنى هو من المشاكل اللى عندنا هنا إن فيه كلام كتير عن كل المواضيع، وأنا يوم ما أعلنت كان معروف، لكن أنا برضه أعلنت علشان الروح المعنوية فى إسرائيل يعرفوا إن احنا عندنا طاقة متفوقة عليهم وهى الطاقة البشرية، ويجب فى معركتنا إن احنا نستخدم هذه الطاقة البشرية.

بالنسبة للتدريب، لم تمنع غارات إسرائيل بالعمق وحداتنا من التدريب، بل استطيع أن أقول إن وحداتنا المسلحة أدت فترات التدريب وواجبات التدريب كما كان مقرراً فى خطة التدريب.

بالنسبة لموضوع الطيران، واحنا عندنا موجود طيران فى سوريا، الطيران المصرى موجود فى سوريا، وفيه تنسيق الحقيقة كامل بيننا وبين سوريا بالذات بالنسبة لكل المواضيع، وعاملين اتفاقية للوحدة معهم بالنسبة للنواحى العسكرية.

اللى أنا بدى أقوله إن المعركة هى معركة صبر، اللى حيرخرخ الأول هو اللى حيضيع، اللى أنا بدى أقوله أيضاً إن الوضع فى إسرائيل فى منتهى السوء؛ احنا عندنا معلومات عن إسرائيل، يعنى يوم ٩ - ١٠ كانوا بيرقصوا فى إسرائيل، سهروا طول الليل يرقصوا، الدور دا هم بيحتفلوا بميلاد دولتهم، كل الوكالات وكل المعلومات بتدل على إن فيه غم وفيه روح عدم ارتياح.

فى إسرائيل المؤسسة العسكرية لها السيطرة الكاملة ولها الكلمة العليا، وهم وصلوا إلى درجة كبيرة من الغرور، بيستطيعوا أنهم يقدروا يحققوا كل شىء، يعنى لدرجة انهم قالوا: حتى لو السوفييت جم مصر، احنا حنهزم القوات المسلحة للاتحاد السوفيتى! وهم يمكن لهم حق لأن الانتصار اللى خدوه فى سنة ٦٧ كان يتعدى تقديراتهم؛ لأن هم عمليات الهجوم كانت مبتدية على أساس إن إذا لم يتمكنوا من تدمير قواتنا الجوية فكانت عملية الهجوم حتقف فى المناطق الأولى اللى هى عند منطقة العريش، ولن يحدث تقدم فى الصحراء إلى قناة السويس.

عندهم متاعب اقتصادية، عندهم متاعب سياسية، عندهم متاعب عسكرية؛ إن الإسرائيلى... إسرائيل ٢ مليون أو ٢,٥ مليون، أمريكا ٢٠٠ مليون أو ٢٢٠ مليون، فلو بنحسب النسب: إسرائيل بتحارب فى الشرق الأوسط، وأمريكا بتحارب فى الهند الصينية، فلما يقتل عسكرى إسرائيلى واحد فى هذه المنطقة بيساوى ١٠٠ عسكرى أمريكى فى الهند الصينية بالنسبة لتعداد الإسرائيليين إلى

تعداد الأمريكيين، وهم الحقيقة هذه النقطة بيعتبروها نقطة حيوية جـــدًّا؛ لأنـــها تؤثر على الروح المعنوية هناك.

خلاصة الموقف العسكرى إن احنا استطعنا أن نبنى قواتنا المسلحة، قواتنـــا الجوية الحقيقة فى حاجة إلى تدريب؛ لأن الضباط الصغـــيرين اللـــى النـــهارده بيطلعوا معارك القتال.. الحقيقية فيهم طالع فى سنتين، وطالع فى سنة ونـــص، وبيطلعوا قصاد ناس مدربين من قبل ٦٧، وفيهم ناس من الأمريكيين اللـــى كـــانوا بيطيروا "بالفانتوم" فى فيتنام وفى هذه البلاد. وعلى هذا الأساس لازلنا نحتـــاج إلى بعض الوقت حتى تتمكن قواتنا الجوية من دورها، والحقيقة فـــى المعـــارك الجوية اللى عنده خبرة أكتر، واللى عنده قيادة أحسن هو اللى بيكسب المعركـــة؛ لأن الطيار بيطلع فوق مابيشوفش حاجة أبداً، ولكن اللى فى الأرض تحت بيكون شايف على الرادار بيوجهه لغاية ما يوصله إلى منطقة المعركة وبعدين الطيـــار يتصرف، إذا حصل أى غلط بالنسبة للتوجيه من تحت على طول العدو بيكسب، إذا اتوجه بدل ما ييجى ورا العدو بقى قدامه.. ممكن عملية تفرق ربع ثانية، فإذا جا قدامه يبقى العدو يستطيع انه يضربه، واحنا بالنسبة لهذه الموضوعات كلـــها الحقيقة ركزنا عليها، وعندنا دلوقت ناس على قدر كبير من العلم ومن التدريب.

لما نمسك ملخص الموقف السياسى والموقف العسكرى، لن يكون هناك حل سياسى إلا إذا كان وضعنا العسكرى قويًّا وقادراً على أن يعبـــــر القنـــاة، وأن يطرد إسرائيل من الأراضى المحتلة. وحتى تكون عندنا هذه القـــوات المســـلحة القادرة يجب ان نقدر المهمة الكبرى الملقاة على عاتقنـــا لبنـــاء هـــذه القـــوات المسلحة؛ لأننا إذا دخلنا معركة الحقيقة.. هذه المعركة ستكون المعركة الفاصلة، ولا نستطيع احنا فى عمليتنا لتحرير أراضينا إن احنا نخسر معركة.

بيجرنا دا الحقيقة إلى صمود، وفى أوقات كثيرة باقول إن احنـــا إســـرائيل تحاول دائماً أن تركز على أن المعركة فى القنال، الحقيقة المعركة مـــــش فـــى القنال، لسه المعركة ما بقتش فى القنال، لازالت المعركـــــة فـــى القـــاهرة؛ لأن القاهرة إذا تخاذلت أو إذا استسلمت – وأقصد بالقاهرة يعنى الجبهة الداخليـــة –

فمعنى هذا أن إسرائيل حققت هدفها الذى لم تستطيع فى سنة ٦٧ أن تحققه بالقوة العسكرية وبالنصر الكبير اللى حققوه فى ٤ أيام.

وعلى هذا فإن صمودنا فى جبهتنا الداخلية هو النهارده العامل الأساسى الذى يمكننا من أن نضع خطتنا موضع التنفيذ من أجل بناء قواتنا المسلحة، ومن أجل حصولنا على التفوق، ومن أجل تحرير الأرض اللى احتلتها إسرائيل.

دا الموضوع بالنسبة للموقف العسكرى والموقف السياسى.

الموضوع الآخر اللى برضه جا فى الأسئلة هو موقف الدول العربية من المعركة.

الحقيقة موقف الدول العربية من المعركة واضح وباين، وفى الرباط اتضح وبان هذا الموضوع.. فيه دول اسمها دول المواجهة، وهذه الدول هى اللى بتحارب وهى اللى بتخسر وهى اللى فى المعركة، وهناك دول أخرى دعمت فى سنة ٦٧.. البعض دعم فى سنة ٦٧ حتى نتمكن من الصمود الاقتصادى، الدعم اللى أخدناه فى مؤتمر الخرطوم سنة ٦٧ احنا والأردن كان بهدف تعويض جزء من الخسائر المالية اللى حلت بينا نتيجة قفل قناة السويس، ونتيجة احتلال منطقة آبار البترول فى سيناء، ونتيجة احتلال منطقة المناجم فى جزيرة سيناء.

ولكن بنسأل السؤال، هل عبأت الدول العربية كلها حتى الآن كل قواها من أجل المعركة؟ بنقول إن الدول العربية ما عبأتش كل قواها من أجل المعركة. هل ساعدت الدول العربية بعد مؤتمر الخرطوم سنة ٦٧ أى مساعدات مالية؟ اتكلمنا فى هذا فى مؤتمر الرباط وقرأتم الكلام اللى طلع فى مؤتمر الرباط، وكان باين إن أكثر الدول لا تستطيع انها تساهم أو تساند.

ولكن نتيجة لمؤتمر الرباط الكويت دفعت ١٠ مليون جنيه، ليبيا دفعت ١٠ مليون جنيه، بعد كده الجزائر إدتنا بعض الأسلحة، هم كانوا تعهدوا بـ ٤٠ طيارة وإدونا ١٦، وفيه أربعة موجودين هناك فيه خلاف عليهم، وقالوا: إن عندهم تعاقد مع الاتحاد السوفيتى على ٢٠ يدوهم لنا، إدونا ١٠٠ دبابة وعدد

من المدافع والعربات المدرعة، وكان فيه وعـود من المغرب بـــ ١٠ مليـون جنيه.. فيه اتفاقية موجودة مع الاتحاد السوفيتى، ولكن لغاية دلوقت ما حصلـش أى حاجة.

كان فيه أيضاً وعود إن السعودية حتدفع ٥ مليون جنيـــه نتيجـة مؤتمـر الرباط، ما فيش اتفاق على هذا الموضوع، هم بيقولوا إن هم لم يتعهدوا. طبعـاً الواضح إن احنا فى هذا المساعدة المالية اللى بناخدها بس هى المساعدة اللـــى تقررت فى الخرطوم للدعم بدل من الخسائر اللى حدثت فـــى قنـال السـويس والمؤسسات الأخرى.

أما الخسائر مثلاً اللى نتجت عن تدمير معامل تكرير البترول فى السـويس وإيقافها عـن العمل، دا طبعاً بيلقى علينا عبء كبير؛ لأن احنا بـدل مـا كنـا بنكرر البترول بقينا دلوقت بنستورد بترول مصنع، الأعباء اللى ألقيـت علينـا نتيجة تدمير أو إيقاف كل المصانع فى منطقة السويس، كل هذه تحملناها.

الأعباء اللى ألقيت علينا بالنسبة للتهجير والمعونات والكلام دا، تهجير نص مليون مواطن من منطقة القنال كلها احنا بنتحملها.

الأعباء اللى ألقيت علينا ان احنا بنرفع الميزانية من ١٦٠ مليون جنيـــه أو ١٧٠ مليون جنيه للقوات المسلحة إلى ٥٥٠ مليون جنيه، معنى هـــذا إن احنـا عندنا ما يقرب زيادة ٤٠٠ مليون جنيه؛ لأن هييجى فى السنة مصاريف إضافية حيبقى الفرق ٤٠٠ مليون، فدا كله الحقيقة بنتحمله لوحدنا، دا طبعاً خارج منـــه موضوع السلاح.

احنا ما بندفعش للسلاح اللى احنا بناخده من الاتحاد السوفيتى، ولكن جميـع الأسلحة اللى بنستوردها من الاتحاد السوفيتى بناءً على اتفاقات، والدفـــع فيـها مؤجل، بل حتى بالنسبة للـدفع اللى كان علينا مع الاتحاد السوفيتى قبـل كـده طلبنا منهم تأجيله إلى سنة ٧١.

دا الحقيقة الموقف عامة، ولكن اللى أنا بدى أقوله يعنى إن احنا رغم هـــذا قادرين نمشى، ويمكن كنا خايفين جداً من الانهيار الاقتصادى، وكنـــا خـــايفين مانلاقيش فلوس نجيب قمح؛ لأن إذا كنا مانلاقيش فلوس نجيب قمح بنعمل إيـــه؟ يبقى لازم نسلم فى بعض الأمور، بنروح نتفق مع الأمريكان ونقول لهم إن احنا مش لاقيين فلوس نجيب قمح، تعالوا إيه شـــروطكم نتفـــق! فكنـــا يعنـــى هـــى المواضيع الأساسية، لكن النهارده قادرين نجيب قمح موجود فى الأسواق.

كان ينتظر الحقيقة بالنسبة لنا فى ديسمبر سنة ٦٧ أن يكون هناك انـــهيار اقتصادى، وكان فيه ناس بيقولوا مافيش فايدة سياسيًّا ولا عسكريًّا ولا اقتصاديًّا.

ولكن احنا النهارده فى ٧٠ أو فى نص ٧٠ دلوقت وأوضاعنا الاقتصاديـــة صمدت، أوضاعنا السياسية صمدت، وأوضاعنا العسكرية مش صمـــدت بـــس ولكنها استطاعت أن تستكمل وأن تستعوض.

والحقيقة أنا مش عايز يعنى أتكلم قوى عن العلاقات العربيـــة؛ لأن احنـــا سياستنا ما ندخلش فى أى مشكلة مع دولة مـــن الـــدول العربيـــة؛ لأن أهـــداف إسرائيل أيضاً وأهداف أمريكا فى الوقت الحالى إنهم يخلقوا معركة بين الـــدول العربية.

ولكن احنا رأينا إنه بصرف النظر عن هذا يجب ألا نيأس، ولابد أن نحاول بكل الوسائل – سواء فى هذا الوسائل الرسمية أو الوسائل الشـــعبية – إن احنـــا نخلى الدول العربية كل دولة منها تتقدم خطوة أو خطوتين بصرف النظر عـــن الفارق بين الخطوات. والملاحظ فى هذا حتى احنا تونس كان لها موقف ســـئ معانا، يعنى يومياً بتهاجمنا، ولما أرسلنا المبعوثين أرسلنا إلى تونس؛ لأننا شعرنا أن تونس فى المدة الأخيرة ابتدت تتبع أسلوب آخر ليس كالأسلوب العدائـــى... فبالنسبة للدول العربية الحقيقة مش عايزين أبداً نخلـــق وضـــع يحـــدث عنـــه تصادمات عربية، وهناك دعايات كثيرة موجودة ضدنا النهارده فى ليبيا.. فيـــه

دعاية ضدنا عنيفة جدًا على أساس إن احنا شعب جعـــان.. وإن احنـا شـعب جعانين.. وإن احنا عايزين نستولى على ليبيا وناخد خيراتها لنا.

الحقيقة هذه الدعاية ممكن أن تؤثر على ناس خصوصاً أن هنـــاك بعـض الناس أصلاً مرتبطين بالنظم القديمة.

القيادة فى ليبيا.. العقيد معمر القذافى من أصفى الناس(تصفيق) اللى الواحد شافهم فى حياته، وكذلك إخوانه، وأنا لما رحت ليبيا بعد مؤتمر الرباط الحقيقة شفت الشعب الليبى شعب فى عروبته.. يمكن أنا دهشت لسبب؛ لأن أنـا بـاقرا جرايد إنجلترا ومجلات وجرايد أمريكا، كلهم كانوا بيقولوا: إن الشـعب الليبـى بيفكر بس فى إنه بقى شعب غنى، وانتفت منه كل مظاهر العـرب والعروبـة، وإنه بيخاف من العـرب؛ لاحسن العـرب يكونوا طمعانين فيه! أما رحنا ليبيـا – وأنا رحت طرابلس وبنغازى – شفت الحقيقة شعب عربى أصيل، لكن هـذا لايمنـع أن عناصر قليلة منظمة تستطيع إنها تتكلم هذا الكـلام. احنـا الخُـبرا بتوعنا كانـوا ممنوعين إنهم يدخلوا ليبيا، بدليل كان فيه حوالى ٣٠٠ طبيب فى ليبيا من الصين الوطنية هم اللى بيشتغلوا فى المستشفيات، واحنا مـا كـانوش بياخدوا أطباء من عندنا.

بالنسبة للقيادة الليبية، وجدوا أن هذا كلام غير طبيعى، إزاى يعنى يجيبـوا أطباء من الصين الوطنية من عند "تشانج كاى تشيك" وهم يقدروا يـاخدوا مـن مصر؟ احنا قلنا لهم بالنسبة لكل هذه الخبرات احنا مستعدين ندى إعارات.

بالنسبة للإخـوان الليبيين طلبوا ناس علشان مسـاعدتهم فـى التخطيـط، وطلبوا ناس علشان مساعدتهم فى تنفيذ التخطيط؛ لأن عندهم نقص فى بعـض الميادين، احنا استجبنا الحقيقة بالنسبة لكل طلباتهم.

الحقيقة هم اجتمعوا معايا وقالوا لى اللى أنت عايزه من ليبيا اطلبه – مجلس الثورة كله وأنا موجود فى بنغازى – وإن احنا ناس وحدويين، وإن هذه الثـورة امتداد لثورة ٢٣ يوليو فى مصر، وأنا قلت لهم والله أنا باشكركم جداً، واحنا فى

مصر لن نطلب منكم أى شئ – بأى شكل من الأشكال – حتى لا تشعروا لأنكم وحدويين بنطلب منكم وحتى لا تشعروا أنكم بتعتبروا ثورتكم امتـــداد لثورتنـــا نستغل هذا.

وأنا قلت لهم مصر لن تطلب منكم أى شىء، وقلت لهم حتـــى يعنـــى أنـــا باطلب من أى حـــد لو يرفض يمكن ما أزعلش، لكن لو طلبت منكـــم وحصـــل نوع من التردد فدا بيكون ناحية جارحة.. إن احنا مش حنطلب منكم أى شىء.

الحقيقة هم قالوا كلهم – وفى كل مناسبة – إن احنا عملنا الثورة علشـــانكم وعلشان المعركة، وعلشان ما تقفوش لوحدكم، واحنا سند لكم، وزى ما قلت لكـم الناس فى منتهى الصفاء.

احنا بالنسبة لعملنا فى ليبيا الحقيقة لنا هدف واحد، وهذا الـــهدف إن احنـــا نساعد إخواتنا الليبيين على إنهم يبنوا بلدهم وينموها وينـــهضوا بـــها. بالنســـبة لطلبات الحقيقة من ليبيا، احنا مالناش طلبات، بالنسبة للناس الفنيين اللى عندنـــا احنا مطلوبين – الفنيين – فى كل مكان.

بالنسبة للتعامل المالى، إن احنا بالنسبة لليبيا طلبوا مننا قطع بحريـــة فـــى الأول، واحنا بعتنا لهم ٣ قطع بحرية، طلبوا يكون معاهم ناس علشان يساعدوهم فى رقابة السواحل علشان ما يحصلش أى نوع من التسلل، بعتنا.

طلبوا ناس يســـاعدوهم فى التدريب ويساعدوهم فى نواحى مختلفة، إحنـــا كل ما طُلب فى هذه النواحى العسكرية بعتناه، ولم نوافق على ان ليبيا تدفع لـــهم مرتباتهم، وقلنا إن احنا ما احناش يعنى – بيننا وبين نفســـنا أمـــا بحثنـــا هـــذا الموضوع – احنا ما احناش مرتزقة، احنا رايحين نؤدى مهمة عسكرية لثـــورة تتمشى مع مبادئنا ومع أهدافنا، واحنا بندفع مرتبات كل الناس اللـــى موجوديـــن هناك واللى دفعناه لغاية دلوقت قد يصل – بما فيه أثمان القطع البحرية – إلـــى ٣,٥ مليون جنيه.

وطبعاً أخدنا من ليبيا ١٠ مليون جنيه، ودى نتيجة مؤتمر الربـــاط، وهـم عرضوا، لكن أيضاً... أنا باقول لكم هذا الوضع ليه؟ حتطلعوا بـــره وحتقـابلوا ناس ليبيين، وناس جزائريين، وناس من هنا وهنا وحيقولوا لكم إنتـــم رايحيـن هاجمين على ليبيا طمعانين، الحقيقة نحن لا نقبل، احنا كدولة عربية - احنا أكبر الدول العربية واحنا أغنى الدول العربية - وإن احنا عندنا إمكانيات الحقيقـــة.. متقدمين، ولكن المشاكل اللى قابلتنا دايماً كانت سبب من أسباب تعطيلنا، بالنسـبة للوضع فى العالم العربى.. هذا هو الوضع فى العالم العربى.

بالنسبة للجزاير برضه أنا بدى أتكلم، الجزائريين عندهم حساسية مننا فـــى الفترة الأخيرة، وأنتم حتقابلوا الجزائريين بره، مابنعرفش إيه السبب الحقيقة. فيه سبب هم قالوه لى إن الأخ أنور وهو فى اليوم المفتوح - أو مع طلبة الجامعة - طالب جزائرى سأله وقال له: الجزاير ساهمت بإيه فى المعركـــة؟ فـهو قـال: الجزائر ما ساهمتش بحاجة، هو الحقيقة كان بيعبر عن الحقيقـــة، ولكـن هـم اعتبروها دى عملية تشهير بهم.

الحقيقة احنا الجزائر طلبنا منها بعض حاجات، إدونا جزء والجزء التانى ما إدهولناش، بعتوا لنا طيارات بعد ٧ يونيو.. وبنعرف إن فيه طائرات جات مـــن الجزائر، ولكن استعوضوها من الاتحاد السوفيتى من الطيـــارات اللـــى كـانت هتجيلنا. فيه عندنا بعض طيارات بعتوها لنا ولا اســـتعوضوها - حوالـــى ١٢ طيارة "اليوشن ٢٨" - واحنا بعتنا لهم وقلنا لهم اعتبروا هذه الطيـــارات عندنـــا على سبيل الإعارة.

الحقيقة احنا ليست لنا أى نوايا عدوانية بالنسبة للجزائر، ومـــافيش غـيرة بالنسبة للجزائر، قد يكون البعض هناك بيحسوا إن هناك علاقة بيننا وبين بـــن بيلا ولكن دا موضوع إنسانى، واحنا بعد ما حصل اللى حصل قلنا إن احنا لـــن نجعل هذه المواضيع الإنسانية أو الشخصية تؤثر فى عملنـــا الدولـــى، ومشـينا معاهم الحقيقة، ولكن فيه طبعاً فئات بتحاول انها توجد بذور شكوك وحساسية.

طبعاً فيه بعض مقالات طلعت فى الجزاير واتكلمت علينا هنـــا وهاجمتنـــا، واحنا الحقيقة أخذنا الموضوع بهدوء، ولم ننفعل ولو أن الـــهجوم كـــان هجـــوم لاحق لهم فيه، يعنى رئيس تحرير جريدة جا معنا وقال إنه أما رجع كتب انـــه راكب مع سواق تاكسى وسواق التاكسى كان بيسمع لندن، قال له: ليـــه بتســـمع لندن؟ قال له أنا لو سمعت مصر وصدقت البيانات المصرية، كان زماننا موتنـــا اليهود اللى فى إسرائيل كلهم وضفنا عليهم عدد من بره.

طبعاً معنى دا هناك لما تتنشر قصة بهذا الشكل، معناها أن بلاغاتنا بلاغات غير حقيقية، يا ناس يا اللى بتقروا هذا الجرنال فى الجزائر ما تصدقوش هـــذا الكلام. وأنا الحقيقة لما رحت المغرب وقابلت بومدين قلت له إن أنا وأنا راجـــع حعدى عليك فى مدينة الجزائر، ونتكلم فى بعض مواضيع بصراحـــة، ورحنـــا قعدنا واتكلمنا فى كل هذه المواضيع.

اللى أنا برضه بدى أقوله لكم ما يستفزكوش الجزائريين، ويجب أن نكـــون عارفين ان احنا... أو بعض الجزائريين؛ لأن برضه فيه ناس منتمية إلى أحزاب مختلفة من الأحزاب الموجودة فى العالم العربى وهم جزائريين ما يســـتفزوناش وما يخلوناش نقول أى كلمة قد تسىء إلى الجزاير.

احنا كان هدفنا حينما ساعدنا الجزاير على الاستقلال هدف محدد وواضـــح، الجزائر عربية ولا تكون الجزائر فرنسية، وهذا ما تحقق، وإخواننا يذكـــروا إن أنا كنت باقول لهم: إن احنا يجب أن نحارب فى سبيل الجزائر العربية ولو كانوا اللى حييجوا فى الجزاير بعد كده.. العرب اللى حييجوا يشتمونا، ولكن حنبقـــى حققنا هدف كبير وهو الجزائر عربية.

فى أثناء زيارة الأخ لبيب جاى بانطباع كويس جدًا، وان هذه الأمور زالت، ولكن قد يحاول بعض الناس إنهم يستثيروه – وفيه محاولات أيضاً دلوقت حتـــى بالنسبة للسفارات – فيجب أن يكون هدفنا الحقيقة إن احنا نلم العرب كلهم.

دا بالنسبة لموقف الدول العربية من المعركة والموقف العربى.

هل هناك خطوات تمهيدية لقيام وحدة بين مصر والسودان وليبيا؟

الحقيقة ليست هناك خطوات تمهيدية لقيام وحدة بين مصر والسودان وليبيا.

احنا لنا رأى فى هـذا.. احنا مش عايزين أيضاً نكون عبء علـى حـد، واحنا برضه بلد فيه جزء منه محتل فى الوقت الحالى.

إخواننا فى ليبيا بيواجهوا تحديات كبيرة جداً؛ لأن الثورة فى ليبيـا طلعـت الإنجليز والفرنساويين، احنا متضامنين معاهم فى كل موقف، ولكن الحقيقة احنـا ضد أى خطوة سريعة قد تكون مبنية على أمور عاطفية أو أى أمـور أخـرى، ولكن يجب إن احنا نركز أمورنا كلها تركيز سليم ونأخذ الوحدة - إذا كان فيـه اتفاق على الوحدة - على خطوات. الحقيقة احنا برضه مسئولين فـى إعطـاء شعارات أكثر من اللازم، التكامل الاقتصادى مثـلاً، الحقيقـة مـافيش تكـامل اقتصادى، هم بيسموها وأنا ماعرفش ليه سموها اتفاقيات التكامل الاقتصـادى، يمكن الغرض إعطاء الموضوع شكل الوحدة، دا فيه اتفاقيات بيننا وبين السودان ثنائية، وأيضاً زى الاتفاقيات اللى بتحصل مع أى بلد، حتى أقل من الاتفاقيـات اللى موجودة ضمن بلدان السوق المشترك الأوروبى، بيسموها تكامل اقتصادى.

جات ليبيا انضمت إلى هذا الموضوع اللى هو خاص بعد سـنة بنخفـض الجمارك، بعد سنة بندى الدولة الأكثر رعاية، بعد سنة ونص بنشيل الفـيزات، بنحول كذا كذا كذا.

طبعاً قيل فى بعض البلاد إن المصريين هم اللى حيستفيدوا بعملية إمكـان العمل فى أى بلد من البلاد التلاتة، ولكن الحقيقة احنـا بالنسـبة لنـا عـارفين المصريين يعنى.. المصريين هم ناس عندهم كرامة، وبعدين هم أساساً ماهمـاش تجار، وبعدين هو الأخ معمر القذافى اتكلم فى ليبيا وقال وكان عـامل نـدوة، واتكلم عن الوحدة وقال إن احنا محتاجين إلى الوحـدة؛ لأن حتـى فـى ليبيـا مالحناش قادرين نعمل جيش قوى نظراً للعدد المحدود اللى هو مليون ونـص، بيبقى العائلات ٣٥٠ ألف، العمليات اللى اتعملت بعد كـده بالنسـبة للمجـالات

الأخرى الثقافية... وكذا، أنا فى رأيى أنها كلها بتدى عناوين أكثر من المضمون الموجود فيها.

طبعاً أنا لما يقولوا لى التكامل الاقتصادى يعنى إيه؟ التكامل الاقتصادى معناه إذا فيه مصنع حديد فى مصر ما نعملش مصانع حديد بره، الحقيقة ضد هذا المعنى وضد هذا التفكير؛ لأن احنا حتى فى الماضى لما كنا بنفكر عن حاجتنا وعن مطالبنا وكنا بنقول إن إنتاجنا حيزيد، كنا بنجد إن هناك ارتفاع فى الدخل وارتفاع فى المعيشة، من حيث إن إنتاجنا ما يكملش، فقد يفهم البعض أن عنوان التكامل الاقتصادى أن تكون هناك صناعة مقتصرة على مصر على أساس مصر هى الدولة الصناعية.

أنا باعتبر ان مافيش أى اتفاق على هذا، وعملية بهذا الشكل احنا لا نوافق عليها؛ لأنها تمكن أعداءنا المستعمرين من إنهم يجدوا صدى للكلام اللى بيقولوه.

فيه كلام من الأخ معمر القذافى وهو عنده منطق بيقول: طيب ما نعمل وحدة بالنسبة للأجهزة السياسية.. بالنسبة للتنظيمات السياسية، هو رأيه بيقول: الله طب أنا دلوقت مصر فيها تنظيم، لو أنا رحت فى ليبيا عملت تنظيم أبقى باخذ تنظيم مستقل خالص، أبقى باخذ خطوات تبعد ما نأمله فى الوحدة، ولكن ليه ما نعملش كلنا.. نعمل تنظيم سياسى واحد، وعمل سياسى واحد يشمل البلدين أو التلات بلاد؟

هذه المواضيع الحقيقة لازالت مطروحة للنقاش، حصل كلام على أيضاً وحدة اقتصادية، مافيش أبداً، كل ما حدث حتى الآن هو توقيع اتفاقيات بيننا وبين السودان تستفيد منها السودان وتستفيد منها مصر، ثم انضمت ليبيا إلى هذه الاتفاقيات.

ما هو الرأى فى أحداث لبنان الأخيرة؟

هو أنا فى رأيى أن الروح المعنوية فى إسرائيل متأثرة؛ لأن السلام كل مدى بيبعد، وكل الناس فى كل بلد عايزين السلام، وعايزين الاستقرار، وأن

هناك نقد ضد الحكومة الإسرائيلية، وأنا باشوف هذا النقد، وتريد الحكومة الإسرائيلية إنها تلفت نظر الناس فتبتدى تعمل عمليات بهذا الشكل من أجل الحماس للعمل العسكرى، ومن أجل تثبيت أو إعادة تثبيت فكرة أن القوات المسلحة الإسرائيلية قادرة على كل شيء.

النقطة التانية هناك فى لبنان بعض الانقسامات. البعض يوافق على العمل الفدائى، والبعض لا يوافق على العمل الفدائى ويطالب بطرد الفدائيين من لبنان، وعلى هذا قد تكون هذه العملية مساعدة على حدوث انقسام وعلى إعطاء منطق اللى بيقول بلاش الفدائيين؛ لأن حيقولوا وجود الفدائيين سبب لنا خساير.

بعد كده النقطة الأخرى ما دور المقاومة الفلسطينية ومستقبلها؟

بالنسبة للمقاومة الفلسطينية هى بدأت بعد ٦٥، ولكن ميزتها الأساسية انها وجدت كيان للشعب الفلسطينى اللى كان الجميع يتجاهلوه فى الماضى، والنهارده المقاومة الفلسطينية لها اعتبار فى كل أنحاء العالم؛ على أساس ان حربهم هى الحرب العادلة من أجل استعادة وطنهم.

الحقيقة بالنسبة للمستقبل.. لا نستطيع إن احنا نتكلم عن المستقبل فى الوقت الحالى، ولكن ممكن نقول هل ستستطيع المقاومة أنها تحرر الأراضى المحتلة من فلسطين؟ أو كما يقول البعض: تحرر فلسطين كلها؟ بنقول إن ممكن يكونوا عامل من عوامل الإزعاج، وعامل من عوامل عدم الاستقرار، وعامل من عوامل المقاومة، أما تحرير الضفة الغربية وتحرير القدس وتحرير الجولان وتحرير سيناء، الحقيقة بيعوز جهود أكبر من هذه الجهود بمئات أو آلاف المرات.

هناك تساؤلات حول قدرة الموقف العسكرى فى الجبهة الشرقية وهل هناك تنسيق بين دول الجبهة الشرقية والجبهات الأخرى؟

الحقيقة الجبهة الشرقية موضوع ماهواش سهل؛ لأن هناك خلافات سياسية بين البعث فى سوريا والبعث فى العراق، بل هناك حملات صحفية بين البعث

العراقى والبعث السورى. والعراق فى الأيام الأخيرة نشرت مقالات ردًّا على إحدى المقالات السورية، واتكلموا على ان الجبهة الشرقية بالنسبة لسوريا.. إنها ما بتتعاونش مع العراقيين... إلى أخر هذا الموضوع، بل يمكن هم فى هذا أيضاً حاولوا إنهم يعنى يخطو خطوة أكتر من سوريا إنهم قالوا: إن الناس اللى اتهزموا فى سنة ٦٧ لا يحق لهم إنهم تكون لهم القيادة فى الوقت الحالى.

معنى هذا أن هناك صراعات سياسية وهناك نوايا خفية أو كل واحد له وضعه السياسى، ورغم هذا إحنا وجدنا أن من الضرورى أن نحاول بكل الوسائل أن نوحد القيادة الشرقية، أن نوحد الجبهة الشرقية ونجعل لها جبهة موحدة.

الحقيقة تم لغاية دلوقت جزء يسير مما كنا نتمناه؛ لأن عوامل الشك موجودة بين العراق وسوريا، وأيضاً عوامل الشك موجودة فى الأردن، والحقيقة فى مواضيع بهذا الشكل لابد أن تكون هناك وحدة هدف.

هناك تنسيق عام بين دول المواجهة - اللى هى العراق وسوريا والأردن ومصر - عن قيادة عامة للقوات المسلحة فى الجبهة الشرقية والغربية ويتولى هذه القيادة الفريق فوزى، ثم قيادة شرقية يتولى القيادة فيها عراقى، برضه أنا باقول هذا الكلام؛ لأن كله كتبته جرايد العراق مافيهش سر، وإسرائيل طلع بعد كده فى جرايدها.

هل فيه تقدم؟ فى رأيى مافيش تقدم لغاية دلوقت، ولهذا احنا أما كنا بنبنى قواتنا المسلحة على أساس إن احنا مش حنكون لوحدنا فى المعركة، والتانى نبنى قواتنا المسلحة على أساس إن احنا حنكون وحدنا فى المعركة.

الحقيقة كان من رأيى نبنى قواتنا المسلحة على أساس حنكون وحدنا فى المعركة، ولا نستطيع فى هذا أن نقامر بأى شئ، ولكن يجب ألا نيأس من الجبهة الشرقية، ويجب أن نحاول، والكلام اللى اتقال علينا والغمز ما ردناش

عليه، قبلناه وسكتنا يعنى. فيه حساسيات أيضاً فى العراق بالنسبة لنا يعنى مثـلاً ليه ما بننشرش خطب أعضاء مجلس قيادة الثورة فى العراق وأحاديثهم.

الحقيقة هم اتكلموا معايا، وأنا قلت لهم لو فيه حدث قومى.. حدث دولـى أو كلام دولى أو قومى بتجدوا جرايدنا بالطبيعة حتقوله مثلاً، أما عمليـة الأكـراد تجدوا كل الجرايد أخدتها مواضيع أساسية ونزلت الصـور، وبعديـن جرايدنـا الحقيقة فيها إعلان كتير؛ لأن جرايدنا بتعتمد على مواردها ولا... وكلامنا لـهم الجريدة اللى تخسر تصفى نفسها. فعلى هذا حتى بتلاقـوا حتـى ان الجرايـد مستميتة فى الإعلانات، وكل دور الصحف النهارده بتكسب، بدليل أن العـراق نشر إعلانات فى الأهرام وفيها صور لأحمد حسن البكـر وقيـادات الثـورة، واتنشرت، مافيش من عندنا مانع.

لكن هم كانوا زعلانيين جدًّا من هذه العملية، وإدوا أوامـر هنـاك إن أى خطب لى ما تنشرهاش الجرايد العراقية، وحتى الخطبة اللى أنا قلتها فـى أول مايو ما اتنشرتش لا فى الجرايد العراقية ولا أشارت إليها الإذاعة العراقية.

وبعدين وصلت الجرايد المصرية ونسيوها يظهر يوم واتوزعت، وعرفـوا إن فيها الخطبة، وبعد كده صادروها. هـذه المواضيع الحقيقة يجـب ألا تؤثـر فينا، وأنا باقول لكم هذه التفاصيل ليه؟ حتلاقوا بعثيين بره وحيقولوا لكم جرايدكم بتعمل كذا.

الحقيقة هنا بنجر الموضوع بالنسبة للصحافة إيه موقف الصحافـة عندنـا؟ الحقيقة احنا الصحافة نستطيع إن احنا نقيدها ١٠٠%، ولكن هناك محـاولات أن تكون الصحافة فى بـلد من بلدان العالم العربى أقوى طباعـة وأخبـاراً مـن جرايدنا وجرايدنا ميزتها إن العالم العربى كله بيراها، الـدول اللـى مسـموح لجرايدنا بالدخول فيها؛ لأن فيه دول مش مسموح لجرايدنا بالدخول فيها، فعلـى هذا الأساس الحقيقة يجب أن تكون صحافتنا متحركة. فيه مجلـس إدارة، وفيـه رئيس مجلس إدارة وهو المسئول ندى له السياسة العامة، بعد كده هو يجب إنـه

يشتغل صحافة ويدى جميع الأخبار اللى بتيجى من العالم العربى، ولكن يدقق فى وجهات النظر، بتمشى.. كثير من الحاجات اللى بتطلع يمكن احنا مش موافقين عليها، يمكن أنا مش موافق عليها، وفيه جريدة تكتب النهارده مقالة عن موضوع، وبعد كده مقالة تتناقض. الحقيقة بدون هذا صحافتنا لا يمكن أن تبقى بوضعها فى العالم العربى، ما بندخّلش فى الصحافة تدخل كبير.

طبعاً يعنى هناك توجيه، ما نقدرش نقول إن مافيش توجيه؛ لأن الصحافة ملك للاتحاد الاشتراكى، هناك توجيه لرؤساء مجالس الإدارة.

فيه سؤال: التاريخ الحافل بالخيانات للرجعية العربية، وما هو الدور الذى تقوم به تجاه النفوذ الأمريكى؟ مع العلم بأن مواقف الحكام العرب ظهرت فى مناسبات عديدة أقربها مؤتمر الرباط.

أعتقد أنا اتكلمت فى هذا الموضوع، كل واحد له مصالحه، وهناك تناقضات فى العالم العربى، وفيه ناس طبعاً يهمها واحنا بنقول اشتراكية إن هذا النظام يسقط ويقوم بداله نظام رأسمالى؛ لأن هذا قد يؤمن له الأوضاع فى بلاده، ويثبت للأجيال القادمة أن الأنظمة الاشتراكية لم ترض عنها الشعوب، وهى أنظمة مجلبة للفقر، وليست مجلبة لرفع مستوى المعيشة.

طبعاً هناك مصالح أمريكية موجودة فى العالم العربى، والعملية الحقيقة مش عملية سهلة، وما أقدرش أقول إن أنا عندى خطة محددة حعمل إيه علشان أقضى على المصالح الأمريكية.

وفقاً للكلام اللى أنا قلته فى أول مايو... الحقيقة الكلام اللى أنا قلته فى أول مايو كان ليه هدف أساسى، إسرائيل طلعت بحملة كبيرة فى كل العالم على أساس إنها اكتشفت وجود طيارين سوفييت موجودين فى مصر، وأرادت أن تستخدم هذا من أجل الحصول على حوالى ١٥٠ طيارة جديدة. فكيف نستطيع أن نواجه هذا؟ وكيف نقنع أمريكا بإنها عندها فرصة؟ ولهذا كان النداء الموجه لـ "نيكسون" معناه إن فيه فرصة للتفاهم، معناه إن ما تستعجلوش فى إعطاء

طيارات لإسرائيل، معناه أيضًا إن احنا بنموِّت حملة الدعاية اللى قامت بها إسرائيل فى العالم على أساس ان فيه طيارين سوفييت موجودين فى مصر، وان الحرب النهارده بين الاتحاد السوفيتى وبين العالم الحر.

ولكن أما ترد أمريكا حنعمل إيه؟ ما اقدرش أقول حنعمل إيه الحقيقة، حتى المبعوثين اللى راحوا بره سئلوا كلهم هذا السؤال، ولكن كان التوجيه لهم إن إحنا جايين بنقول حاولوا إنكم تضغطوا على أمريكا، فكلهم كانوا بيسألوا طب وإذا أمريكا ما نفذتش، طبعًا لو كنا نقول لهم حنعمل إيه كان الكلام دا إلى حد ما بيتسرب، والأمريكان بيعرفوا خطتنا مستقبلاً.

ولهذا كان الكلام إن احنا ما عندناش خطة للوضع الحالى.. فعلاً ما عندناش خطة للوضع الحالى، فيه أسئلة بتتقال: إذا لم تقبل أمريكا الحلين اللى اتقالوا فى أول مايو، كيف يمكن الإضرار بالمصالح الأمريكية؟

لا.. رغم وجود كثير من التناقض فى العالم العربى الحقيقة سهل قوى الإضرار بالمصالح الأمريكية، يعنى إيه؟ مش ضرورى رسميًّا ولكن قد يكون شعبيًّا، وكلنا نذكر فى سنة ٦٧ كان هناك ضغط كبير على أساس الإطاحة بكل المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط.

الحقيقة تعبئة الناس وتعبئة الجماهير واحنا فى خطابنا فى أول مايو ما كانش موجه بس لحكام الدول العربية، ولكن كان موجه أيضاً إلى الشعب العربى فى كل بلد عربى.

أيضاً يعنى الأخ معمر لو كان بعت، وقال إن هو ممكن عنده خطة وعايز يمر عليها فى الدول العربية.. الحقيقة هذه مبادأة كويسة منه، وقريتوا هذا الكلام يمكن النهارده فى الصحف، والحقيقة احنا نؤيد هذه المبادرة.

وفعلاً السؤال: هل العالم العربى حيتحرك ولا حيسيبونا وحدنا فى المعركة؟ هل العالم العربى حيحارب، ولا بيحاربوا لآخر جندى مصرى؟ هو دا الحقيقة السؤال. احنا بنتكلم عن الحل السلمى وفيه دولتين بيطلعوا يقولوا الحل السلمى دا

استسلام، طب تعملوا إنتم إيه فى هذا الموضوع؟ ما مجـــهوداتكم؟ طبعًـــا فيـــه مجهودات، ولكنها مجهودات متواضعة ولكن مين اللى بيحارب؟ احنا اللى بنقول عايزين حل سلمى، احنا اللى بنحارب.

طبعاً احنا ولادنا موجودة فى القوات المسلحة، ولادنا هى اللـــى بتمـــوت.. ولادنا هى اللى حتموت، إذا كان ممكن نحصل على أهدافنا بحل سلمى، مـــافيش داعى أبداً إن احنا نقول لا ماناخدهاش بالحل السلمى، ولازم أولادنا بيموتوا.

النهارده أما نقول إن احنا ٥٦٠ ألف.. جيش، معناه أن تقريباً من كل عيلـــة أو كل عيلتين موجود فرد فى القوات المسلحة، وحيفضل موجود؛ لأن مـــــافيش تسريح للاحتياط لغاية ما نقضى على آثار العدوان.

فيه سؤال: ما هى الخطوة التى ذكرتم أن أمريكا على وشك القيام بها؟ هـــل هى مجرد تزويد إسرائيل "بالفانتوم"؟

فعلاً يعنى مجرد تزويد إسرائيل "بالفانتوم".. معناه إيه؟ ما هـــو معنـــاه؟ إن احنا حنطلب طيارات جـــديدة، وحندخل فى سباق تسلح جديد، "والفانتوم" ليســـت – ولا "السكاى هوك" أيضاً اللى حتاخدها إسرائيل – ماهماش طيارات دفاعية أو طيارات اعتراضية، ولكن هى طيارات قاصفة، يعنى تعتبر قاذفة.

احنا دخلنا فى المواضيع الخارجية هو فيه بعـــد كـــده مواضيـــع خاصـــة بفلسطين:

لماذا لا تُعلن الحكومة الفلسطينية لتتولى تنظيم وتنســـيق العمـــل الفدائـــى السياسى، ويطلب مـــن دول العالم الاعتراف بها وتأييدها كما هو الحـــال فـــى فيتنام الجنوبية وكمبوديا؟

هو الحقيقة فيه عندهم مجلس وطنى فلسطينى بيجمع الجميع، وأظن هم فـــى هذا بناء على مواقفهم والظروف اللى هم فيها، ممكن علشـــان مـــا تحصلـــش خلافات مين حيدخل الحكومة ومين اللى مش حيدخل الحكومة، ثم أيضاً من أجل تسوية بعض الأوضاع الموجودة حاليًا.

وأنا باقول إن هم.. هم الفلسطينيين.. هم الناس اللى يقرروا الإجابة على هذا السؤال.

ما هو رأى سيادتكم فى الشعار الذى رفعته فتح عن إنشاء الدولة الفلسطينية التى تضم كل الديانات دون تعصب؟

هو الحقيقة احنا رأينا بالنسبة لإسرائيل إنها دولة بتقوم على الدين اليهودى، وعلى هذا الأساس تعتبر دولة فيها تفرقة عنصرية، الحقيقة الشعار اللى قالته فتح هل تقبله إسرائيل؟

ولكن هو شعار مفيد جداً بالنسبة للعالم؛ لأن معنى هذا الشعار القضاء على الدعاية الكاذبة اللى كانت بتقول دايماً إن العرب مش عايزين يعيشوا مع اليهود، ولكن العرب عايزين يذبحوا اليهود، النساء والأطفال منهم.

احنا الحقيقة سياستنا كانت مبنية دايماً على حقوق شعب فلسطين؛ أى عودة الفلسطينيين إلى بلادهم وفقًا لقرارات الأمم المتحدة، وكانت إسرائيل دايمًا ترفض، وكانت الجمعية العامة كل سنة تأخذ قرار وإسرائيل ترفض.

طبعاً الوضع النهارده بيختلف، لما باقول عودة الفلسطينيين إلى ديارهم وفقًا لقرارات الأمم المتحدة، ثم الانسحاب من جميع الأراضى المحتلة.

ما هو رأى سيادتكم فى إمكانية طرح حل لمشكلة اللاجئين بعيداً عن مشكلة احتلال الأراضى العربية بعد يونيو ٦٧؛ حتى نتمكن من كسب أكبر للتعاطف الدولى تجاه القضية الفلسطينية؟

الحقيقة الفدائيين هم بيعرضوا الموضوع من ناحية الشعب الفلسطينى اللى طرد من بلده. احنا الحقيقة لازم لما نعرض الموضوع نعرضه من ناحية تحرير أراضينا المحتلة؛ لأن إسرائيل عايزة الأمر الواقع، والأمر الواقع لما يطول به الزمن بيبقى هُضم وقُبل فى العالم. فالقضية الفلسطينية النهارده مطروحة كقضية فلسطينية، وقضية احتلال الأراضى مطروحة أيضاً كقضية احتلال أراضٍ.

هل يمكن أن نقول الآن بشكل نهائى إن فرص الحل السلمى لقضية الشرق الأوسط قد ضاعت تماماً؟

الحقيقة احنا ما نقدرش نقول كده، وأنا باقول إذا كنا قادرين على الحل العسكرى بتبقى فيه فرص كتيرة جدًّا للحل السلمى.

دى كل الأسئلة بالنسبة للمجال الخارجى والمقاومة.

فيه سؤال: ما أبعاد الموقف فى منطقة الهند الصينية بعد انقلاب كمبوديا وتدخل أمريكا عسكرياً، وأثر ذلك على حركة التحرر العالمى وأحداث الشرق الأوسط بشكل خاص؟

هو الحقيقة دا موضوع معقد جداً. فى رأيى.. وأنا قلت للأمريكان أما جالى "هاريمان" هنا إنهم فى فيتنام وفيتنام الشمالية حيغرزوا وسيضطروا إلى زيادة قواتهم، ومن مصلحتهم إنهم يتصالحوا مع فيتنام الشمالية ويوقفوا القصف. وطبعاً كان واضح ان أمريكا بتعتبر أنها الدولة التى لا تهزم أو الدولة التى لاتقهر؛ لأن عندها هذه الترسانة الكبيرة من السلاح، وعندها الأموال اللى لانهاية لها.

ولكن اللى حصل أن أمريكا خسرت ٦٠٠٠ طيارة فى الحرب فى الهند الصينية. كمبوديا كانت على الحياد، ولكن بعض "الفيتكونج" كانوا بيدخلوا فيها، وأمريكا دبرت الانقلاب اللى حصل، ولما حصل ثورة ضد الانقلاب دخلت تساعده.

أنا باعتبر إن أمريكا تورطت توريطة جديدة فى كمبوديا وحيمتد ميدان المعركة، ميدان المعركة دلوقت موجود فى فيتنام وفى كمبوديا وفى لاوس أيضاً، وفيه خسائر أمريكية يومياً فى لاوس.

هناك من يقولون إن هذه الحرب هى الحرب التى لا يمكن كسبها، أمريكا مش حتقدر تكسبها، وهناك أيضاً من يقولون إن أمريكا يجب ألا تهزم، وعلى هذا بنحس إن العملية حتطول.

هناك تأييد الاتحاد السوفيتى للقوى التقدمية فى هذه المنطقة، والمساعدات اللى بيديها الاتحاد السوفيتى؛ سواء من السلاح أو الذخيرة أو المساعدات الاقتصادية كبيرة جدًّا، وساعدتهم على الصمود.

هناك أيضًا المساعدات اللى تديها الصين فى هذه المنطقة، معنى هذا إن الموقف فى الهند الصينية معقد واتعقد أكتر بتدخل أمريكا فى كمبوديا.

أثر ذلك على حركة التحرر العالمى وأحداث الشرق الأوسط بشكل خاص: هو طبعًا من الواضح فى السياسة الدولية – وخصوصًا بالنسبة لأمريكا – أن الشعب الأمريكى والكونجرس لا يريدون أن تتورط أمريكا فى العالم. ولكن فى نفس الوقت هناك القوى اليهودية والقوى الصهيونية الموجودة فى أمريكا واللى بتطالب أمريكا بأنها تدى إسرائيل كل ما تطلبه من أسلحة ومن معونات اقتصادية.

وأنا فى رأيى أن الموقف فى الهند الصينية لن يؤثر على الموقف فى الشرق الأوسط، ولكن الموقف فى الشرق الأوسط هو اللى حيؤثر على تصرفات الأمريكان والآخرين فى الشرق الأوسط.

الأسئلة اللى بعد كده؛ فيه سؤال بيتكلم عن الدولة العصرية فى مجال التطبيق الاشتراكى، شعار طرحه بيان ٣٠ مارس كضمان للنصر النهائى ضد العدو، ورغم أن المجالس العلمية المتخصصة هى أحد الأركان الهامة بهذه الدولة إلا أنها لم تشكل حتى الآن فلماذا؟

والبحث العلمى باعتباره الأساس المادى للدولة العصرية خفضت ميزانيته بعد النكسة، ومازال بعيداً عن الارتباط بخطة التنمية أو بالعمل العسكرى فى قواتنا المسلحة لماذا؟

الحقيقة بالنسبة للكلام الأولانى ما اتقالش – أنا قبل ما آجى طلبت بيان ٣٠ مارس علشان أراجع هذا السؤال – ما اتقالش أبدًا فى بيان ٣٠ مارس إن كضمان للنصر النهائى ضد العدو: الدولة العصرية، اتقال المهام الرئيسية لكى

يكون هناك ضوء كاف على طريقنا، فإننى أريد من الآن أن أضع أمامكم تصورى لبعض المهام الرئيسية فى المرحلة القادمة من نضالنا.

١- تأكيد وتثبيت دور قوى الشعب العاملة وتحالفها وقياداتها فى تحقيق سيطرتها بالديمقراطية على العمل الوطنى، من كافة مجالاته.

٢- تدعيم عملية بناء الدولة الحديثة فى مصر، والدولة الحديثة لا تقوم بعد الديمقراطية إلا استناداً إلى العلم والتكنولوجيا؛ ولذلك فإنه من المحتم إنشاء المجالس المتخصصة على المستوى القومى سياسيًّا وفنيًّا لكى تساعد على الحكم.

وأسامى المجالس، بعد كده قلنا الحقيقة الخطوط الأساسية للدستور.. كذا.. كذا.. كذا، وفى المادة ٤ أن ينص الدستور على قيام الدولة العصرية وإدارتها؛ لأن الدولة العصرية لم تعد مسألة فرد، ولم تعد بالتنظيم السياسى وحده؛ وإنما أصبح للعلوم والتكنولوجيا دورها الحيوى، ولهذا فإنه يجب أن يكون واضحًا أن رئيس الجمهورية يباشر مسئولية الحكم بواسطة الوزراء، وبواسطة المجالس المتخصصة التى تضم خلاصة الكفاءة والتجربة الوطنية، بما يحقق إدارة الحكومة عن طريق التخصص واللامركزية.

كلنا نعلم أنه فى وقت الحرب بتكون هناك سلطات استثنائية، أما نقرا برضه مذكرات "تشرشل" حتى نقابات العمال ادوا له سلطاتهم، ما فيش حد.. وإلا ما كانش يقدر ينهض بالعملية اللى عايزه سرعة وعايزه بت.

الحقيقة اللى كان مقصود بالمجالس المتخصصة فى بيان ٣٠ مارس هو النظام الجديد اللى حييجى بعد إزالة آثار العدوان؛ لأن النهارده لما نحط أى موضوع فى لجنة أو فى مجلس متخصص، الأمور لا يمكن لها انها تساعدنا فى ان احنا نصل إلى قرارات سريعة.

احنا حتى بالنسبة للخطة ماعملناش خطة ٥ سنوات؛ لأن مش عارفين إيه ظروفنا اللى فى السنة دى والسنة الجاية علشان نعمل خطة ٥ سنوات، ولكن قلنا

بنعمل إطار عام وبنعمل خطة سنة بسنة، يعنى احنا خلصنا الخطة التانية، كان مفروض السنة دى حنبتدى الخطة الثالثة، مانقدرش الحقيقة نظرًا للظروف اللى احنا فيها إن احنا نبتدى فى الخطة التالتة.

الحقيقة بالنسبة للبحث العلمى يعنى ماشيين على قدر الإمكان، ولكن لن نستفيد فى الوقت الحالى إن احنا البحث العلمى نعتمد عليه فى المعركة.

والحقيقة بدلاً من هذا، لما كنت فى الاتحاد السوفيتى أنا اتفقت معاهم على أساس إن الحاجات اللى نطلبها بيعملوا أبحاث عليها ويدوها لنا، وجا هنا واحد مسئول كبير وبحثنا هذه الموضوعات، وطلبنا حاجات مش موجودة، يمكن لو كنا احنا بنحاول نعملها ما كناش حنقدر نعملها ولا بعد ١٠ سنين.

الحقيقة برضه هو الواحد بيقول إذا كنا احنا النهارده حندور على إن احنا فى البحث العلمى نخترع الكهرباء يمكن نقعد ٥٠٠ سنة ما نخترعش الكهربا، ولكن فيه ناس مخترعة الكهربا، وفيه ناس تقدمت تكنولوجياً بالنسبة لهذه الأمور الحقيقة.

بالنسبة لتدخل أمريكا أنا ما اقدرش أفكر فى هذا الموضوع خالص. أنا لو قعدت أحط موقف سياسى وعايز أحله، وأقول نحط بند تدخل أمريكا، معناها إن أنا وقفت خالص وماعنديش قدرة على الحركة بأى شكل من الأشكال، ولكن أنا هاترك هذا الموضوع الحقيقة للقوى الدولية والعلاقات الدولية.

النهارده بقى من الواضح ان أمريكا من الصعب انها تدخل لأن روسيا بقت أيضًا موجودة فى الموقف، ودول مش عايزين مواجهة ودول مش عايزين مواجهة.

الموقف مع الصين الشعبية.. هو الحقيقة الصين الشعبية اتكلموا قالوا لنا فى أول الحرب: إنهم حيساعدونا، وحيدونا معونة، وحيدونا ١٠ مليون دولار قرض، وحيدونا ١٥٠ ألف طن قمح، وبعدين أما أوقف القتال بعتوا لنا قالوا لنا:

إنهم هم مش موافقين على إيقاف القتال، وإن احنا نستطيع أن نحارب فى القاهرة والمدن الأخرى.

احنا قلنا لهم: إن العملية احنا مش زى فيتنام احنا وضعنا بيختلف، الحقيقة فيه فرق بين حرب الغابات، فيه فرق بين حرب السهول والصحارى، ولكن فيتنام هى غابات.

لغوا طبعًا العروض اللى كانوا إدوها، وكانت علاقتهم بنا يمكن علاقة فيها نوع من الفتور لغاية من حوالى سنة ابتدوا يقووا العلاقة. طبعاً هم كمان متضايقين من علاقتنا القوية بالاتحاد السوفيتى، والوضع على هذا الأساس الحقيقة إحنا ما نقدرش نضحى أبداً بالاتحاد السوفيتى علشان خاطر أى حد، بدون الاتحاد السوفيتى ما نلاقيش حاجة أبداً بالنسبة للمعركة.

هل هم بيؤيدونا؟ الحقيقة سياسيًّا فى مجلس الأمن وفى الأمم المتحدة وفى كل مكان واقفين لأمريكا، بيؤيدونا عسكريًا بإنهم بيدونا كل الأسلحة اللى احنا طالبينها، بيؤيدونا اقتصاديًا، إنهم دلوقت بيدونا كميات من المواد الخام اللى كنا بناخدها من الغرب، والغرب وقفها.

حكاية الخلط بين السياسة والعلم أنا مش موافقك على التعبير، هذا الكلام ليس خلط بين السياسة والعلم.

أنا عندى قضايا كتير، ناس بلغوا وناس مابلغوش عن تجنيد ناس لنا علشان يشتغلوا لـ C.I.A فى أمريكا، وعن إنهم بيسرحوا وراهم البنات علشان يتجوزوهم، وعلشان يقعدوا فى أمريكا، وفيه خطة وسياسة بهذا مش بيتكتب عليها عندنا احنا فى مصر، ولكن أيضًا تكتب عليها فى إنجلترا، وطالبوا فى إنجلترا انهم يمنعوا إرسال حاجات فى أمريكا الحقيقة، واللى بيروحوا، مش كل الناس بتيجى، وحكاية إن الواحد ما بيفرطش.. لأ بيدوا ماهيات وبيدوا فلوس والناس بتقعد، وبيدوروا على النوابغ اللى عندنا ومابيرجعهمش. وأما يلاقى عرض هناك وبعدين يجد فرصة انه يتجوز بيقعد، ولذلك أنا الحقيقة أنا يمكن

قلت لوزير التعليم العالى إن أنا أفضل المبعوثين يطلعوا متجوزين على أســـاس إنه بنقطع السكك على كل هؤلاء الناس.

أما بالنسبة لألمانيا الغربية.. ألمانيا الغربية ليست دولـــة مســـتقلة، ألمانيـــا الغربية يحكمها الأمريكان وتحكمها الـــ C.I.A ، اطلع من هنا وروح قول إنـــك لاجئ فى ألمانيا الغربية حيدوك ماهية، وحيحموك، وبيعملوا دلوقت هذه العملية. بيشجعوا الطلبة اللى نبعتهم إنهم يطلعوا ويلجأوا ويقفوا ويدخلوا فى تنظيمـــات، وهناك إغراءات كثيرة لا أول لها ولا آخر.

فى فرنسا بقى ما فيش هذا الكلام، فى إنجلترا ما فيش هذا الكلام، الحقيقـــة هم بيدونا منح وبهذا بيتسللوا فى داخلنا، فيجب إن احنا نحمى تفكيرنا ونحمـــى أيضا أمننا بأن احنا العلم اللى نلاقيه فى البلاد التانية بناخده من البلاد التانية.

أما أنا باعتبر فى عملية أمريكا – وأنا اللى طالب هذا الموضـــوع – هـــذه العملية هى عملية تفريط فى أولادنا علشان يروحوا بيقولوا الـــ"Brain washing" عند الروس، الـــ "Brain washing"عند الأمريكان.. أكبر دولـــة بوليســـية هـــى الولايات المتحدة الأمريكية، والكلام اللى بيقولوه كلام نتيجة الفلوس اللى... وكل اللى راحوا يعملوا عندنا ياخدوا بعثات فى مواضيع حساسة عملوا لهم إرهـــاب علشان يجندوهم، واللى مارضيوش يجندوهم هددوهم، وعندى قضايا فـــى هـــذا الموضوع كتيرة، وكانت الناس بتبعت لى بس علشانْ يبقوا ظهورهم متغطيـــة، والحقيقة هو مجتمع ما فيهش أخلاق ولا فيه مثل ولا فيه قيم.

إذا استطعنا إن احنا ندرس هذا الموضوع فى أى حتة تانية.. لماذا؟ وإذا... أنا رأيى إذا كنا عايزين نجيب مدرسين هنا نجيب أحسن ما نروح أمريكا، نجيب مدرسين أمـــريكان، فيه مدرسين أمـــريكان فى الجامعة الأمريكية لكـــن اللـــى بيخرج بنطرده، فيه واحد خرج.. وخرج عن الأصول هنا وطردناه مـــن قيمـــة أسبوعين.

بالنسبة للبلاد التانية ما فيش التخطيط اللى موجود فى أمريكا وألمانيا الغربية، والموضوع ما هواش عملية خلط بالسياسة، ولكن الموضوع هو المحافظة على أولادنا من الانحراف.

أحد المبعوثين : السيد الرئيس.. الحقيقة هو موضوع العلم، أو البحث العلمى يجب أن يؤخذ فيه موقف حاسم، فإذا كانت هناك مراكز قوى وهناك صراعات، فاعتقد أن هذه الصراعات لا تخدم قضية البحث العلمى فى البلد. وأعتقد أن المصلحة العامة ليست أحد الأسباب التى تدور من أجلها هذه الصراعات. باقول الكلام دا الحقيقة؛ لأن احنا كلنا واحنا بنشتغل أبحاث هنا ومخلصين مثلاً أبحاثنا هنا، حسينا إن فيه عجز ونقص كبير فى الإمكانيات بالنسبة للبحث العلمى، وحسينا كمان إن حتى الإمكانيات المتاحة مابتستخدمش، ما بتوزعش ومافيش تنظيم لاستعمالها على شكل أكمل بحيث إن احنا نطلع أحسن نتيجة.

يبقى احنا فى الحالة دى أما بنسيب الصراعات دى أو بنركنها جانبا، احنا بنخلى الناس اللى بيشتغلوا صغيرين ما بيعرفوش يشتغلوا، بيطلع جيل عندنا ماهواش قادر على إنه يخدم بلده فى قضية البحث العلمى، دى النقطة الأولانية.

النقطة التانية الحقيقة سيادتك أثرت نقطة المسألة اللى هى الطبقة الجديدة التى نشأت فى البلد.. هناك فيه طبقة جديدة، جايز مايكونوش هم رؤساء مجالس الإدارات جايز ما يكونوش هم الوزراء، إنما بالتأكيد هناك ناس فى هذا البلد الآن بيكسبوا مكاسب طائلة عن طريق غير شريف، والناس دى الحقيقة هى اللى بتدى قدوة غير صالحة للشباب علشان يمشى فى الخط، وعلشان يلتزم؛ لأن القدوة فى بلدنا – وخصوصا فى بلدنا الحقيقة – مهمة جدا علشان بناء الشباب.

أما أجيب الشباب وأربيه سياسيا، وبعدين بيطلع ما بيلاقيش القدوة الصالحة؛ فعلشان كده بيبتدى يبقى ممزق، وبيبتدى يشتت تفكيره، ويبقى من السهل التأثير عليه.

أنا هنا الحقيقة بأطالب؛ يجب أن يكون المعاملة بالنسبة للنـــاس المنحرفيـــن أكثر حسمًا، وإذا كانت العملية تتطلب تعريفًا للقوانين، فأنا باعتقد إن احنا سـمعنا برضه من سنة أو من اتنين عن عملية إن احنا بنطور القوانين علشـــان تبقـــى ثورية، وتبقى ماشية مع النظام اللى هو فعلاً بيخدم مصلحة البلد، وبعديـــن مـــا أعرفش العملية توقفت ليه أو تأخرت ليه؟

يجب أن تكون العملية أكثر حسماً من هذا، حتى لو اقتضت العملية تعديـــل القوانين الحالية.. وشكراً.

الرئيس: هو طبعاً سهل قوى إن واحد يطلع فى ٣ دقـــايق يحـــل مشـــاكل الكون، وبيقول يجب ويجب ويجب.. الحقيقة أنا فى مجلس الوزراء ضـــد إن أى واحد يقول يجب.. بأسكته على طول؛ لأن آه.. ســـهل يكتـــب لـــى -وكـــان دا ماشى- يقول لى آه يجب نعمل كذا، ويجب عمل كذا، ويجب عمل كذا، ويجـــب عمل كذا. أى واحد صحفى بيروح قاعد فى بيتهم نص ساعة يشرب له قـــزازة كوكاكولا ويكتب مقالة؛ يجب عمل كذا، ويجب عمل كذا، ويجب عمـــل كـــذا، ويجب عمل كذا، وبعدين بيروح، وبعدين إيه؟ طيب ما يجـــب دا ميـــن اللـــى حيعمله؟ مين اللى حينفذه؟

أنا أما بآجى باقول لك: أنا لما جيت أنفذ ما قدرتش أنفـــذ لأســـباب تتعلـــق بمصلحة هذه البلد، بتقول لى: احسم.. حأحسم.. حأدى الزراعة لوزارة الزراعة وأنا مقتنع، واللا أديها للبحث العلمى؟! أنا مقتنع لو أديها للبحث العلمـــى حـــاضرب الزراعة! ما أرضاش أخرب الزراعة، ولكن باقول للبحث العلمى تفضلوا إنتـــم اعملوا نواة للزراعة؛ لغاية ما أثق فى أنكم ناس مش نظريين.. ناس عمليـــين؛ زى اللى موجودين فى وزارة الزراعة، واللى بيشتغلوا عمليًّا ونتائجهم عنـــدى عمليًّا، أبـــدأ أشوف البحث العلمى النظرى. وأنا لا أستطيع - بأى حال - إنـــى أنا أهد الزراعة تحت اسم الحلول الحاسمة والصراع، الصراعات موجودة فـــى البحث العلمى نفسه؛ موجودة فى وزارة البحث العلمى وموجودة بين البـــاحثين، وموجودة بين كبار الباحثين وصغار الباحثين، ولغاية دلوقت. يعنى أنـــا شـــفت

الدكتور وزير البحث العلمى علشان نخلص هذه العمليات؛ لأنه لا يمكن للبحث العلمى انه يمشى إلا إذا حصل "هارمونى" وخلصت الشلة، وهذه العملية ماشية فى التصفية، وما أعرفش اللى هنا فى البحث العلمى عارفين؟ والأعداد كتيرة موجودة هناك.

فيه فى الحقيقة عملية موجودة عندنا، والناس ما بتتعاونش مع بعضها، دا عايز يعمل كذا، ودا عايز يعمل كذا. الحقيقة كيف أحسم أنا فى هذا؟ أنت بتقول لى يجب الحسم، نزلت وقعدت، أنا بقى حاطلع أحسم دلوقت بره الأوض.. إزاى؟!

يعنى الحقيقة.. أنا يعنى الحقيقة.. هذه هى الحياة، ومش احنا بس كده، دا فى أمريكا، وفى روسيا، وفى إنجلترا، ولما إنجلترا طلعوا عمل اللى هى البحوث العلمية والتنظيم والكلام دا حصلت حكايات كبيرة جدًا ومشادات كبيرة. احنا الحقيقة ما احناش زى إنجلترا؛ إنجلترا دولة متقدمة.. احنا لسه بنبتدى.

فإذًا الحقيقة، الواحد يجب ألا يحسم إلا وهو على بينة أين المصلحة؟ وإلا إذا اتنرفز وحسم؛ بيهد العملية كلها.

بالنسبة للطبقة الجديدة، والناس اللى هم مش اللجنة التنفيذية، ولا الوزرا ولاالمبعوثين، ولا دا ولا دا.. النهارده جيت قلت لى.. قلت لى كلام، وقلت إن فيه ناس عن طريق غير شريف بينحرفوا وبتاع. أنا عندى فى هذا القوانين، والقوانين اتعملت... ما هو إيه الطريق الغير شريف؟ اللى هو الرشوة.. مش كده؟ هو دا الطريق الغير شريف.. أنا أى واحد بيتمسك فى قضية رشوة بيعتقلى ويفصل، وبعدين بيروح المحكمة.. طلع براءة.. أعمل إيه؟ لازم أطلعه وأرجعه شغله، وإلا أبقى ظالم الراجل.. أصل أنا كيف أكون حاكم؟ كيف أحكم؟ كيف أكون قاضيًا فى هذه الأمور؟ ما أقدرش أشتغل رئيس وقاضى، وكل العمليات دى كلها مع بعضها.. أبدًا.. أنا عندى هنا القانون موجود.. والرشوة بياخد مؤبد.

الحقيقة عملنا القوانين صعبة جدًا، ولكن أنا هنا لا أستطيع أن أحكم، ولاأستطيع أن أقوم بوظيفة القاضى. الحقيقة فى الأول لقيتهم بيروحوا النيابة يتحبسه ٤ أيام، وبعدين بتجدد الحبس وبعدين بيسيبوه لغاية القضية ما تيجى.. قلت لأ.. يعتقل ويفصل. هنا بقى الحقيقة القضاء هو العملية الأخيرة، ولو أنا اتدخلت وقعدت أحكم... إلا إذا كنت مقتنع أنا مية المية.. ما أقدرش اقتنع مية المية إلا فى حاجات يعنى بسيطة جدًا أو حالات معدودة.

بيقولوا فى الجمارك فيه رشوة، وانكم أما بتجيبوا العربيات وأنتم راجعين بيسهلوا لكم الشغل بـ١٠٠ جنيه أو ٥٠ جنيه، وإلا إذا مادفعتش ماتدخلش العربية، مش دا كلام بتسمعه أنت؟ ما أنا باسمعه أنا كمان، طيب أعمل إيه؟ المباحث موجودة هناك، المخابرات موجودة هناك.. كل الدنيا وعندهم هذا الكلام؛ لأنى أنا باسمعه زى ما أنتم بتسمعوه.. بيمسكوا الناس دول إزاى؟ الحقيقة أنا باقول إن العملية احنا دلوقت عايزين نعيد تنظيم اللوايح؛ لأن اللوايح المعقدة هى اللى بتعمل كده، لكن العملية إيه؟ اللى مطلوب منه دفع رشوة هو اللى يجب إنه يبلغ.. هى دى القضايا اللى بنمسك فيها المرتشى، وبياخد حكم؛ يبلغ إنه طلب منه دفع رشوة، بيتعمل له كمين وبيتمسك التانى.

آه.. حآجى مع المنحرفين أكثر حسماً.. سؤال.. من هم المنحرفون؟ يعنى فيه فلان كويس لكن مش لازم أنا علشان أكون أكثر حسماً أقتنع أن فلان منحرف.. كيف أقتنع أن فلان منحرف؟ يعنى أما جيت أنا سمعت عمليات التصدير والاستيراد، وداخلين وبيدوا فلوس للممثلين التجاريين للدول؛ علشان يدوهم وما ياخدوش من القطاع العام؛ اعتقلتهم وعملت قضية، ما طلعش حاجة عليهم.. مافيش إثبات، وفيه كلام يمكن عندى بالنسبة لليقين لما قلت لهم ما يدخلوهمش فى سجل المصدرين. لكن ما هى الإجراءات الأكثر حسمًا؟ العملية الحقيقة مش بهذه البساطة، وإلا كل واحد يكتب لى جواب على واحد وبيجيلى، دا ما هو كل واحد متضايق من واحد بيكتب لى جواب بيقولى إنه منحرف، بأبعته لشعراوى وأقول له، وابعته لأمين وأقول لهم أكدوا لى هذه المعلومات.

الحقيقة إذا اتأكدت المعلومات مية الـــ مية باقدر آخد الإجـــراء الإدارى.. مـــا أقدرش أحبسه؛ يعنى الإجراء الإدارى إنى أفصله. أما بقى هنا عمليـــة الحبـــس والكلام دا يعنى أنا لا أؤيد أبداً إن سلطة غير القضاء تكون هى الســـلطة التـــى تباشر هذه الأمور، وإلا بيحصل خلل كبير. ولكن طبعاً ممكن نصلح.. بيقولـــوا فيه مجموعة فاسدة.. فيه مجموعة كذا.. فيه كذا بنفصل؛ زى ما عملنـــا لجـــان فصل فى سنة ٦٧ بناءً عن تقارير وكلام؛ لكن مش بناءً عن القضـــاء، دلوقـــت الحقيقة إحنا ماشيين بالنسبة للقضاء، وبعدين بنقول فيه ناس بيكسبوا عن طريـــق غير شريف. كل واحد الحقيقة يقول لى فيه... مين هم بقى هؤلاء الناس؟ هـــل تعرف هؤلاء الناس بالاسم؟ بتقول عليهم.. ما تقول لى عليهم.

أما تقول لى عليهم مش حاخد كلامك يعنى.. ليـــه؟ لأن كـــل عملـــة لـــها وجهان.. أنت بتمثل وجه من وجوه العملة.. أنا بأدور على كلام الراجل التـــانى اللى أنت بتتهمه بإيه، فلازم أعمل تحرى عليه لأن أنا الشكاوى كلها اللى بتيجى لى ما أقدرش أنفعل بها، أنا لو انفعلت – أنا بيجيلى بوسطة لا آخر لـــها – لـــو انفعلت فى كل حاجة وابتديت آخد إجراءات أبص ألاقينى بأخربها فى ٤ أيـــام.. يعنى مايزيدش عن كده؛ لازم أتأكد.. بس أبقى ساعات متنرفز، وساعات أما فيه موضوع يضايقنى أسيبه ٤ أيام لغاية ما أهدا، وبعـــد ٤ أيـــام ابتـــدى أشـــوف الموضوع تانى وأنا هادى؛ علشان ما آخدش إجراء أندم عليه بعد كده.

الحقيقة دى المسئولية، ولكن بيجيلى زى ما بيجيلى جوابات بالاســـم.. لازم بيقول لى فلان الفلانى كذا وكذا وكذا.. أبعت أشوف، وأبعت أدور. ولكـــن إذا كنت انت عارف ناس مرتشين إدينى أساميهم، وأخلى شعراوى جمعة يعمـــل لهم كمين، ويمسكهم ويوديهم المحكمة.

بالنسبة للعمليات؛ الحقيقة التصدير.. فيه ناس بتعمل فلوس مـــن عمليـــات التصدير.. فيه، وأنا برضه عارفهم بالاسم.

بالنسبة لتجارة الجملة.. فيه ناس بتعمل فلوس من تجـــارة الجملـــة.. أنـــا عارفهم بالاسم.

بالنسبة لناس بيشتغلوا فى المؤسسات التجارية؛ اتقال إن فيه نـــاس خـــدت عمولات وحطتها بره، قدرنا نضبط عدد منها، ونجيب العمولات اللى حطوهـــا بره. لكن أما يقولك فلان الفلانى دا بياخد عمولة، إذا ما كنتش تقدر تثبت، كيـف أقدمه مثلا للقضاء؟ ماأقدرش أقدمه للقضاء. وبعدين برضه بدى أقـول حاجـة، هذه الانحرافات والأعمال اللى غير شريفة لن تنتهى أبدا فى أى مجتمـــع مـــن المجتمعات؛ لأن دى عملية بدأت مع البشرية وتنتهى بانتـــهاء البشـــرية. فيـــه باستمرار العنصر الطيب والعنصر الفاســـد، فيه فى روسيا وفيه فـــى أمريكـــا، وفيه فـــى كل مكان، وفيه فى إنجلترا وفيه فى فـــرنسا، وحتى أيام النبى محمـــد -عليه الصلاة والسلام- كان موجود هذا الكلام. الحقيقة إنت بتقـــول الشـــباب حياخد من دا مثل.. الحقيقة يجب على الشباب أنه يقاوم هذا، وما يخـــدش منـــه مثل، ويكشف كل هذه الأمور.

أحد المبعوثين: سيدى الرئيس.. لم يكن لقاؤنا اليوم لقاء سياســـيا فحســـب؛ وإنما هو لقاء الأب لأبنائه.. الأستاذ لتلاميذه... الحبيب لأحبائه.. لقد عشت مـــن قبل فى ألمانيا ورأيت الحياة، وأرجو من سيادتكم أن يؤخذ موضوع اصطحـــاب الزوجـــات للدول الشرقية مأخذ جد، وأن يؤخذ فـــى الاعتبـــار منعـــا للتشـــتت الأسرى ومنعا لأى انحرافات؛ خاصة وأن معظمنا شباب نسير ونترك زوجاتنـــا دون راع ودون حصن لها.. وشكرا.

مبعوث آخر: سيادة الرئيس.. فيه إشكال بالنسبة لعـــدد كبـــير جـــدا مـــن المبعوثين؛ احنا مش عارفين ان كنا حنسافر واللا لأ.. مترشحين بقى لنا ســـنة، وأوراقنا وصلت إلى الجهات الموفدة بقى لها سنة، ولم نستطع الحجز لغاية الآن، فمش عـــارفين موقفنا ولا يجيء لنا رد، هل احنا مرفوضيـــن؟ هـــل المنحـــة موجودة أو غير موجودة ؟ ونرجو ان قضى عليها فترة زمنية بحيـــث نعـــرف مكاننا فين فى المنحة الموفدين لها.. وشكرا.

الرئيس: أنت مرفوض؟

السائل: نعم؟

الرئيس: بتقول إيه؟ مرفوض واللا إيه؟

السائل: مش عارف إذا كنت مرفوض أو المنحة موجودة.. مش عارف إيه.

الرئيس: مرفوض مش مرفوض، إذا كنت مرفوض كنت حأوافق على الرفض. (ضحك).

السائل: مش عارف والله الموضوع دا. (تصفيق حاد).

الرئيس: حيسافروا قبل سبتمبر.. بيقول وزير التعليم العالي حتسافروا بين سبتمبر وأكتوبر (تصفيق). أتمنى لكم كل التوفيق فى المهمات اللى انتم مبعوثين إليها، وأرجو الحقيقة إن كل واحد فيكم يفتكر إنه أخد جزء من هذه البلد حتى يصل إلى المركز اللى هو وصل فيه، وإلى البعثة، وإنه يطلع بره.. ما ننساش بلدنا.. ما ننساش قريتنا.. ما ننساش أهلنا الفلاحين.. واللى لسه الحقيقة بيضحوا وبيشتغلوا طول النهار؛ علشان إنتم تيجوا فى هذا البلد ناس متعلمين، وتؤدوا للبلد خدمة كبيرة. وأثناء وجودكم فى الخارج إذا جت لكم مشاكل ابعتوا لى.. اللى تيجى له مشكلة يبعت لى بها جواب.. كل الجوابات اللى بتجى لى باشوفها، وفيه مشاكل كتيرة جالى بها جوابات، وكنت باحلها. فالواحد ما بييأسش إن ما حدش حيسأل فيه، وماحدش بيرد عليه.. ساعات بيكون هنا تقليد ناس ما بتردش، لكن اللى حتكون عنده مشكلة يبعت جواب للسيد وزير التعليم العالى، وتقولوا للمشرف على البعثة فى الخارج ماذا وجدتم؟ مافيش حل للموضوع فى الفترة المعقولة تبعتوا لى جواب، وأنا هنا كفيل إن أنا أحل لكم كل هذه المشاكل. مع أحسن تمنياتى لكم.

١٩٧٠/٥/٢٢

حوار للرئيس جمال عبد الناصر

مع مراسل تليفزيون الدانمرك

سؤال: ماذا تقولون بشأن مزاعم الدعاية الصهيونية القائلة بأن العرب يريدون تدمير اليهود؟

الرئيس: إن كل ما نريده هو حقوق شعب فلسطين الذى طرد من أرضه وحرم من حقوقه، كما أننا نريد تحرير أراضينا من الاحتلال الذى تعرضت له، أما تدمير اليهود أو معاداة السامية، فهذا أمر أبعد ما يكون عن فكرنا ومبادئنا.

سؤال: ما هى شروط تسوية أزمة الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن الحل يكمن فى قرار مجلس الأمن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧، الذى وافقت مصر عليه؛ إن الحل من وجهة نظرنا هو الانسحاب الكامل للقوات الإسرائيلية من الأراضى العربية المحتلة، ثم استعادة حقوق شعب فلسطين وإعادة اللاجئين إلى أراضيهم، أما فيما يتعلق بترتيبات السلام، فلقد وافقنا على حق كل دولة فى العيش فى سلام، وعلى الحدود الآمنة المعترف بها، وغير ذلك مما تضمنه قرار مجلس الأمن.

سؤال: هل ستقيم مصر علاقات دبلوماسية مع إسرائيل إذا انسحبت، وتم إيجاد حل للمشكلة الفلسطينية؟

obeikandl.com

الرئيس: كيف يمكن أن يجيب عربى على سؤال بهذا الشكل، بينما شعبنا يقتل كل يوم، ونحن معرضون للهجمات فى أى وقت، كما أن مدننا معرضة للهجمات، وأطفالنا يقتلون بواسطة الطائرات الإسرائيلية؟!

سؤال: هل تعتقدون بأن إمكانيات التسوية السلمية مشجعة الآن؟

الرئيس: لا أعتقد هذا.. إن الإسرائيليين لا يهدفون حقيقة إلى سلام، بل يهدفون إلى التوسع، ولقد كشف زعماء إسرائيل – كلهم تقريباً – عن أهدافهم وآرائهم ومطامعهم؛ إنهم يريدون ضم القدس، وبيت لحم، والخليل، ومنطقة غزة، وأجزاء من سيناء. ولا يمكن أن يكون هناك سلام مع التوسع.

(وهنا توالت الأسئلة عما إذا كانت مصر تقبل مفاوضات غير مباشرة مع إسرائيل، وأكد الرئيس فى وضوح أن مهمة "يارنج" تغنى عن هذه المحاولات كلها)، وقال الرئيس:

لم يكن فى استطاعتنا أبداً أن نجلس مع الإسرائيليين على مائدة المفاوضات وهم يحتلون أرضنا؛ ذلك أن الإسرائيليين سيكونون فى مركز القوة، ولقد كنتم أنتم – الدانمارك – محتلين أثناء الحرب العالمية الثانية، ويمكن لأى شخص فى بلدكم أن يسأل نفسه: هل كان من الممكن لكم الجلوس مع النازى عندما كانوا يحتلون أرضكم؟

والآن يقول الإسرائيليون إنهم يريدون السلام، ويريدون التفاوض، ولكن القدس ليست مجال تفاوض، وبيت لحم ليس مجال حديث، والخليل ليست موضعاً للبحث، كما ينطبق الشىء نفسه على شرم الشيخ وسيناء وقطاع غزة؛ ومن ثم فإننا إذا ذهبنا إلى التفاوض فإنما نذهب لنسلم.

ورفض الرئيس فكرة أية محادثات على غرار محادثات "رودس"، ونفى الشائعات الكثيرة التى رددت عن دعوة الدكتور "ناحوم جولدمان" – رئيس

المؤتمر اليهودى العالمى – إلى القاهرة، كما نفى وجود أى اتصال مع إسرائيل على الإطلاق.

سؤال: لماذا ترفضون وقف إطلاق النار؟

الرئيس: إنك تعلم أننا قبلنا وقف إطلاق النار بعد العدوان فى يونيو ١٩٦٧، ولكن الواقع أنه لم يكن هناك أى وقف لإطلاق النار، ويمكنك أن تراجع الأنباء التى أذيعت منذ ذلك الوقت حتى الآن؛ لقد أعلن الإسرائيليون عدة مرات أنهم قصفوا معامل تكرير البترول فى السويس بالقنابل، وإذا ما ذهبت إلى منطقة قناة السويس لوجدت أن المدينتين الكبيرتين – السويس والإسماعيلية – قد دمرتا بفعل الغارات الجوية الإسرائيلية والقصف بالقنابل، ولقد اضطررنا إلى تهجير نصف مليون نسمة من هذه المنطقة لحمايتهم من نشاط إسرائيل العدوانى.

وهكذا فإنه لم يكن هناك فى الواقع وقف لإطلاق النار من جانب إسرائيل. فى العام الماضى قلنا إننا سوف نرد وسنجعل منها حرب استنزاف، ونسى الجميع ماذا فعل الإسرائيليون لمدة عامين، وقالوا إننا لا نقبل وقف إطلاق النار.

سؤال: هل أنتم مستعدون لوقف إطلاق النار، إذا ما تعهدت إسرائيل بأنها سوف تغادر الأراضى المحتلة؟

الرئيس: إن هناك قرارين لمجلس الأمن؛ أولهما خاص بوقف إطلاق النار، والثانى يتعلق بترتيبات السلام بما فى ذلك انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلية، فلماذا نقبل إذًا وقف إطلاق النار وحده بينما لا يقبل الإسرائيليون الانسحاب؟!

إذا ما قبلت إسرائيل الانسحاب وترتيبات السلام كما هى واردة فى قرار مجلس الأمن، فلن تكون هناك فى هذه الحالة حاجة لإطلاق النار، وسيكون هناك وقف لإطلاق النار.

سؤال: بناءً على ذلك هل تتوقعون استمرار الحرب؟

الرئيس: نعم.. إننا نريد السلام، ولقد قبلنا قرار مجلس الأمن، ولكن الحقيقة أن الإسرائيليين لا يريدون السلام.. إنهم يريدون التوسع، ويرفضون قرار مجلس الأمن، كما يرفضون الإجابة على أسئلة "يارنج" – مبعوث الأمم المتحدة – بشأن تنفيذه.

إننى أعتقد أن من حقنا أن نحرر الأراضى المحتلة، وهذا ليس حقنا فحسب بل هو واجبنا أيضاً، تماماً كما كان هذا حقكم وواجبكم أثناء الحرب العالمية الثانية عندما كانت بلادكم محتلة.

سؤال: هل حددتم موعداً للمعارك الشاملة؟

الرئيس: إن المسألة ليست مسألة وقت، وإنما هى مسألة استعداد وقدرة، ولا أعتقد أنه يمكن للمرء الآن أن يحدد تاريخاً لها.

سؤال: ما هو هدف إسرائيل من الإغارة بالعمق داخل مصر؟

الرئيس: إن هدف إسرائيل الذى نتصوره – كما قال قادتها وكتابها وصحفيوها – هو فرض التسوية، مما يعنى فرض شروطها، وكانت تعتقد أنها بالإغارة بالعمق داخل بلادنا.. سوف يثور الشعب هنا ضد حكومته، ولكن ما حدث هو العكس.

إنك تعلم أننا هنا بلد عريق، وشعبنا وراءه سبعة آلاف سنة من التجارب والتاريخ المكتوب؛ ومن ثم فإن النتيجة كانت مزيدًا من الدعم الداخلى.

(وتناولت الأسئلة فى أعقاب ذلك ما إذا كانت إسرائيل تستهدف ضرب الأهداف المدنية وموقف مصر من ذلك) وأوضح الرئيس عبد الناصر فى إجاباته عن ذلك عدة حقائق بقوله:

إننى أعتقد أن حادثى أبو زعبل وبحر البقر كانا للتجربة، يبدأون بالغارة على أهداف مدنية ليروا ماذا سيحدث فى أنحاء العالم.. ماذا سيكون رد الفعل.

وإننا إذا قمنا بالرد فعلينا أن نتأكد من أنه سوف يكون فى استطاعتنا الاستمرار فى الرد بالمثل؛ لأننا إذا لم نستمر فسيكون ذلك بمثابة هزيمة أخرى، ولست أعتقد أنه سوف يكون من السهل عليهم الإغارة على أهداف مدنية مرة أخرى، ولكننى أعتقد أنه إذا حدث حالة من هذا النوع فسوف يتعين علينا أن ندرسها كل حالة على حدة.

ويستحيل على المرء أن يقول إن الإغارة على أهداف مدنية قد توقفت تماما؛ لأنه مهما بلغت قوة الدفاع الجوى فإن أية طائرة يمكنها أن تدخل البلاد، ومن ثم لا نفكر فى توقف الغارات الجوية.

سؤال: هل للدعم السوفيتى أثر فى توقف الغارات على وادى النيل؟

الرئيس: إن المساعدة السوفيتية لنا كانت مستمرة دون توقف لمواجهة التهديدات الإسرائيلية، وكنا نحاول تقوية قواتنا المسلحة لمواجهة نشاط الإسرائيليين العدائى، واليوم يمكننى أن أقول إننا أقوى مما كنا عليه منذ شهرين أو منذ ٦ أشهر مضت.

(وانتقلت الإجابات على الأسئلة التى انتقل الحديث إليها عند هذه النقطة، وكانت خاصة بموضوع الخبراء السوفييت) وأوضح الرئيس عبد الناصر بشأنها:

- إن المستشارين السوفييت بدأوا العمل فى الجمهورية العربية المتحدة منذ مستهل عام ١٩٦٨، وهم موجودون بمقتضى اتفاقية تمت مع الاتحاد السوفيتى منذ عامين، ويقدمون مشورتهم لجميع الأسلحة بما فى ذلك السلاح الجوى.
- إن الجمهورية العربية تتلقى دائماً مستشارين جدداً للمعدات الجديدة، ولا أستطيع أن أتحدث عن هذه المعدات؛ لأن معنى ذلك أننى أكشفها للإسرائيليين أيضاً.

إن هناك أنباء كثيرة تردد الحديث عن صواريخ جديدة من طراز "سام٣"، كما ترددت تساؤلات عما إذا كان الذين يقومون بتشغيلها من المصريين أو السوفييت، ولكننا لم نقل شيئاً عن صواريخ جديدة من هذا الطراز. إن مصر لم تطلب طائرات من طراز "ميج ٢٣".

سؤال: ماذا عن تطور علاقات الاتحاد السوفيتى بمصر؟

الرئيس: إن البعض فى العالم الخارجى يتحدث عما يصفه "بسفينة مصر"، ولكنى أحب أن أوضح أنه لم يوجد فى أى وقت من الأوقات ضغط من الاتحاد السوفيتى، بل كان الضغط دائماً من جانبنا لكى يزودنا بأسلحة جديدة، وعندما نقول إننا نعتمد على الاتحاد السوفيتى؛ فذلك لأنه البلد الوحيد الذى وافق على أن يعطينا أسلحة لمواجهة العدوان الإسرائيلى والدفاع عن بلدنا، وعلى أن يساعدنا فى استيعاب وسائل الحرب الحديثة.

سؤال: ما هى أوجه الاتفاق مع الاتحاد السوفيتى فى المسائل السياسية؟

الرئيس: إن لدينا نفس الأفكار ضد الاستعمار، ولكن آراءنا تختلف بالنسبة للعقائد، فهو دولة شيوعية، ونحن نحاول أن نكون دولة اشتراكية، وبالنسبة لموقف الاتحاد السوفيتى تجاه حل الأزمة؛ فإنه المعروف جيداً أنه يوافقنا على أنه لا يمكن التنازل عن أية قطعة من الأرض للمعتدين.

وامتدت الأسئلة إلى موقف الولايات المتحدة، وعما إذا كانت هناك إجراءات محددة ضدها فيما لو أعطت مساعدات أخرى لإسرائيل، وكان الصحفى الدنماركى يشير بذلك إلى خطاب الرئيس عبد الناصر فى أول مايو) وأجاب الرئيس عليها بقوله:

إن الولايات المتحدة زودت إسرائيل بعدد كبير من الطائرات لكى تستخدمه ضدنا؛ مما يعنى أنها تؤيد إسرائيل فى استمرار احتلال الأراضى العربية، وهكذا فإننا لا نواجه إسرائيل وحدها، وإنما نواجه الإسرائيليين ومن وراءهم الولايات المتحدة، التى تكفل التأييد السياسى

والدعم الاقتصادى والإمدادات العسكرية لإسرائيل؛ ولذلك فإنهم عندما يتحدثون عن ميزان القوى فى هذه المنطقة، فإنهم يعنون بذلك التفوق الإسرائيلى التام وحق الإسرائيليين فى الإغارة على مدننا، ومن ثم فإن الولايات المتحدة إذا استمرت فى تزويد إسرائيل بطائرات "الفانتوم" وقاذفات القنابل للهجوم علينا، فإنه يتعين علينا أن نتخذ بعض الإجراءات فيما يتعلق بذلك.

سؤال: ماذا تقولون لو عقدنا مقارنة بين الطيارين المصريين والإسرائيليين من حيث العدد؟

الرئيس: هذا السؤال معقد جد ا؛ لأن الإسرائيليين لديهم ٣ طيارون لكل طائرة، ولذلك فإن فى استطاعتهم فى المستقبل مضاعفة طائراتهم ٣ مرات لهذا السبب.

سؤال: ماذا عن الموقف من الولايات المتحدة؟

الرئيس: إننا نتشاور مع الدول العربية الأخرى وندرس المسألة برمتها، ونحن ننتظر رد الولايات المتحدة، لم تتلق مصر بعد رد الرئيس "نيكسون" على نداء الرئيس، وقد ذكرت الولايات المتحدة أنها تدرس الأمر. إن البترول ليس وحده أكبر المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط، بل إن الوجود الأمريكى نفسه يمثل مصلحة كبيرة.

إن مصر لن تجد حلا آخر وهى تدافع عن بلدها إلا طلب مزيد من الأسلحة السوفيتية، إذا استمرت الولايات المتحدة فى مساعدة إسرائيل بالوسائل العسكرية مثل طائرات "الفانتوم" و"سكاى هوك".

سؤال: هل انتزعت مصر زمام المبادأة العسكرية؟

الرئيس: إن المبادأة كانت دائما فى أيدى الإسرائيليين، أما الآن فهى فى أيدينا أحيانا، وكانت فى أيدينا خلال الأسابيع القليلة الماضية، ويمكننا القيام بأعمال هجومية، غير أن الإسرائيليين أيضا يمسكون بزمام المبادرة، فقد

هاجموا لبنان، وليس هناك فرق بين لبنان ومصر، فثمة عرب يموتون هناك وعرب يموتون هنا.

سؤال: ماذا تقولون عن مهاجمة إسرائيل جنوب لبنان؟

الرئيس: إننى أعتقد أن هذا يثبت أن جميع الدول العربية قد تعرضت لهجمات من جانب إسرائيل؛ ذلك أنه كانت هناك هجمات ضد مصر، وهجمات ضد الأردن، وهجمات ضد سوريا، واليوم هجمات ضد لبنان، ومع ذلك فإن الإسرائيليين يقولون إنهم واقعون تحت تهديدات الدول العربية بتدمير إسرائيل، والأمر ليس كذلك؛ فإن الدول العربية هى الواقعة تحت تهديد إسرائيل لها بالتدمير، ففى وسع إسرائيل الحصول على أسلحة متى تشاء، كما أن فى وسعها الحصول على الدعم المالى.

سؤال: ماذا عن محادثات الدول الأربع لتنفيذ قرار مجلس الأمن؟.. وهل تقبل الدول العربية الحل الذى تتوصل إليه تلك الدول؟.. وما هو موقف الفلسطينيين منه؟

الرئيس: سوف أوجز إجابتى فى النقاط التالية:

١- إن هذا الحل بالطبع يجب أن يقوم على أساس حقوقنا فى استعادة أراضينا المحتلة وحقوق شعب فلسطين.

٢- إن موافقة سوريا وشعب فلسطين على الحل، متوقف بالطبع على طبيعة مثل هذا الحل.

٣- إن سوريا فى عدم قبولها لقرار مجلس الأمن، كانت على حق فى وجهة نظرها، فقد كانت تعتقد منذ البداية أن الإسرائيليين لن يقبلوا القرار.

٤- إن الفلسطينيين لن يقبلوا دولة تقوم على اليهودية وعلى التفرقة العنصرية، وهذا هو السبب الذى من أجله يريدون دولة ديمقراطية لجميع الأديان.

وهنا أشار الصحفى الدانماركى إلى موقف الإسرائيليين من دولتهم، فرد الرئيس: إن للفلسطينيين الحق فى العودة إلى بلادهم وديارهم، وقد أقر مجلس الأمن فى قراره هذا الحق.

سؤال: إذاً ما هو موقفهم؟.. وهل يستمرون فى القتال إذا لم يقبل الإسرائيليون إعادتهم لوطنهم؟

الرئيس: ما هو الحل البديل بالنسبة للفلسطينيين؟!

سؤال: ماذا عن احتمالات السلام؟

الرئيس: عندما نتحدث عن السلام، يجب علينا أن نعرف التفسير الحقيقى للسلام؛ لماذا استمرت هذه المشكلة ٢٢ عاماً؟ فى عام ١٩٤٨ احتل الإسرائيليون أجزاء من القسم العربى من فلسطين، ورفضوا بعد الهدنة أن يقبلوا عودة اللاجئين، وهذا هو السبب الذى أدى إلى استمرار المشكلة.

فإذا ما وجد الحل لمشكلة حقوق الفلسطينيين، وإذا كان هناك الحل لمسألة اللاجئين، فلن تكون هناك مشكلة بعد ذلك، ومن ثم فسوف يحل السلام.

سؤال: هل هناك تفكير فى إقامة دولة فلسطينية ؟

الرئيس: لن نتحدث فى هذا؛ لأن قسماً من فلسطين كان جزءاً من الأردن، وإننى أعتقد أن على الفلسطينيين أنفسهم أن يقرروا ذلك، وإن هذا الأمر يخص ملك الأردن.

سؤال: ما هى الخطط المقبلة للرئيس عبد الناصر؟

الرئيس: إننى وعدت بعد عدوان يونيو ١٩٦٧ أن أستمر فى منصبى حتى الانسحاب التام للقوات الإسرائيلية من الأراضى العربية، وبعد ذلك سوف تجرى الانتخابات، ولكن ليس لدى الآن خطط مفصلة.

سؤال: ما هو تقديركم للموقف؟

الرئيس: إن الصحف والصحفيين يتحدثون دائماً عن الصيف الساخن والربيع الساخن، ولكننى لا أعتقد أنه يجدر بنا التفكير على هذا النحو.

سؤال: هل لديكم أمل فى السلام ؟

الرئيس: إن على المرء ألا يتخلى عن الأمل فى السلام؛ فإن المرء لا يذهب للحرب من أجل الحرب فحسب.

(وقبل أن ينهى الرئيس حديثه مع الصحفى الدانماركى، أكد مرة أخرى أن الحل الوحيد لأزمة الشرق الأوسط هو قرار مجلس الأمن؛ انسحاب القوات الإسرائيلية.. حقوق شعب فلسطين، ثم ترتيبات السلام الأخرى)

obeikandl.com

١٩٧٠/٥/٢٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى فى المدينة الرياضية بالخرطوم

■ **أيها الإخوة.. أيها الأحرار:**

إن هذا الاجتماع هنا فى هذا المكان، وبإصراركم عليه، حتى بعد احتفالات عيد الثورة، وبهؤلاء الذين يشتركون معنا فيه يمثل شيئاً كبيراً، يمثل معنى عظيماً، يرمز إلى أمل عريض، ويشير إلى نصر محقق سوف تبلغه أمتنا – بإذن الله وعونه – مهما طالت مسيرتها نحوه، ومهما بذلت فى سبيل تحقيقه من جهود وتضحيات.

يوم ٢٥ مايو، وأنا قاعد أسمع إلى الأخ الرئيس النميرى وهو يتلو خطابه، كنت أتذكر تاريخ طويل.. فى سنة ١٩٤٠ جيت إلى السودان كملازم تانى فى القوات الشقيقة المصرية، وتتبعت فى هذه الأيام كفاح شعب السودان من أجل حريته، واستقلاله، وحقه فى ثرواته، وحقه فى الحياة الحرة الكريمة. وعلى مدى الساعات الثلاث التى تكلم فيها الأخ النميرى كنت أشعر بكفاحكم.. أنتم الشعب الحر المكافح المناضل، كفاحكم سنين طويلة؛ من أجل هذا اليوم الذى أعلن فيه النميرى التأميم وإعادة الثروة إلى الشعب.

فى سنة ٥٦ وأنا فى القاهرة كنت أشعر بكفاحكم من أجل الاستقلال، حينما أعلن الاستقلال، ولكن إعلان الاستقلال شىء، ورفع الأعلام شىء، وتحقيق

obeikandl.com

الاستقلال تحقيقاً حقيقيًّا، تحقيق الحرية، الحرية الاجتماعية، والحرية السياسية، تحقيق حرية الإنسان، وإنهاء استغلال الإنسان للإنسان شيء آخر. وفى يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٧٠ كنت بينكم هنا فى هذا المكان أشعر بفرح كبير فى نفسى، وفى قلبى، وأنا أرى آمالكم – أنتم الشعب المكافح المناضل – وهى تتحقق، فى إعادة الثروة إلى الشعب.. الشعب الأصيل، فى إعادة الوطن إلى أبناء الوطن.

وأنا اليوم بينكم ونحن نحتفل بهذا العيد الأول، أرجو أن أرى العيد الثانى والثالث والأعياد المتتالية وأنتم تتحركون من نصر إلى نصر، وأنتم تتحركون من بناء إلى بناء، وأنتم تنفذون ما كان يحلم به الآباء والأجداد وهم يكافحون ضد الاستعمار وضد الاحتلال، اليوم فى هذه الأيام المجيدة رأيت شعب السودان يقطف ثمار جهاده وثمار كفاحه.

أيها الإخوة:

إنه معنى عظيم أن نلتقى اليوم هنا على أرض الشعب السودانى العظيم.. على أرض الثورة السودانية، فى احتفالات عيدها المشهود، وهى تحقق الانتصارات التى كافحت من أجلها طويلاً. إنه أمل عريض – أيها الإخوة – أن نجد هذه الثورة تعزز كفاح أمتها العربية، وتشد أزره فى وقت كان هذا النضال فيه أحوج ما يكون إلى ذلك، ثم لا تمضى غير بضعة شهور على مايو حتى يجئ سبتمبر وتحرز الثورة الليبية انتصارها، وانتصار أمتها، الذى غير – وبحق – موازين القوى فى المنطقة التى نعيش فيها. وإشارة إلى نصر محقق – بإذن الله – أن تجد فى موقع القيادة من نضال أمتنا رجالاً من طراز جعفر النميرى ومعمر القذافى؛ رجالاً أخلصوا وأعطوا، تقدموا وناضلوا، صمموا وعزموا، حققوا وأنجزوا، ثم أن نجد أنفسنا هنا معاً نجسد لقاء يوليو سنة ١٩٥٢، ومايو سنة ١٩٦٩، وسبتمبر سنة ١٩٦٩.

إننى – أيها الإخوة.. أيها الأشقاء – أشعر فى هذه اللحظات شعوراً عميقاً بكل ما عبرت عنه من معنى وأمل وإشارة إلى النصر المحقق بإذن الله، ذلك

أننى وقد عشت مع النضال العربى منذ سنة ١٩٥٢، وعشت معه، وعشت فيه، وعشت به، وعشت من أجله أقدر تقديرًا كبيرًا ما ينطوى عليه هذا كله. لقد عشت - أيها الإخوة - مولد الثورة العربية، ثورة الحرية والاشتراكية والوحدة، وحاربت - أيها الإخوة - مع جماهير أمتنا العظيمة معاركها، وعايشت معها التجربة الكبرى، معارك تلو معارك، معركة استخلاص الإرادة الوطنية بالثورة ضد الاستعمار المحتل، وضد أعوان الاستعمار والطبقات المتعاونة مع الاستعمار، ومعركة نقل سلطة الدولة لتكون فى خدمة ثورة الشعب.

عشت - أيها الإخوة - وعشتم معى، وعشنا جميعًا فى الأمة العربية معركة حلف بغداد، والتصميم على تحطيم مناطق النفوذ الاستعمارى فى المنطقة العربية كلها، وحاربنا وناضلنا ضد القوى الاستعمارية بنفوذها وبقواتها، وصممت الأمة العربية وأعلن الشعب العربى فى كل بلد عربى: ألا دخول فى الأحلاف، وألا حياة لحلف بغداد، وصمم الشعب العربى على الخروج بالأمة العربية إلى المجتمع الدولى شريكًا فى صنع الحرية، وشريكًا فى صنع التقدم، وانتصرت إرادة الأمة العربية، وبقيت الأمة العربية وتحطم حلف بغداد، وخرجنا جميعاً من مناطق النفوذ، ولكننا لم ننج بعد هذا من المؤامرات ومن الاعتداءات.

دخلنا بعد هذا معركة كسر احتكار السلاح، وكان الاستعمار فى السنين الماضية يريد لنا أن نخضع له، بأن يعطينا كميات قليلة من السلاح، الذى يريد أن يعطيه لنا، ولكنا أردنا أن نتحرر، وأردنا أن ندافع عن أنفسنا، وأردنا أن نبنى الجيش الوطنى القوى، فدخلنا معركة كسر احتكار السلاح وطالبنا بالسلاح من الاتحاد السوفيتى فى سنة ١٩٥٥، لأول مرة فى هذه المنطقة التى كانت تخضع دائماً للاستعمار البريطانى، واستطعنا أن نحصل على السلاح وبهذا حطمنا للاستعمار سلاحًا رئيسيًا كان يستخدمه ضد الأمة العربية، وضد شعوب الأمة العربية.

وبعد هـذا – أيها الإخوة – دخلنا معركة من أجل التنمية ومن أجل الحيـاة – كلكم تعلمون هذه المعركة – وهى معركة بناء السد العالى، إن ميـاه النيـل كانت تذهب إلى البحر، ولم يكن السودان يستخدم مياه النيل، ولم نكن نحن فـي مصر أيضاً نستخدم مياه النيل، وأردنا أن نبنى السد العالى؛ ليحجز مياه النيـل، ونقسمها بين الأشقاء فى مصر وفى السـودان، وأعلنـت الولايـات المتحـدة الأمريكية، وأعلنت بريطانيا، وأعلن البنك الدولى أنهم سيساعدونا فى بناء السـد العالى، ولكن حينما كتب "مستر إيدن" – رئيـس وزراء بريطانيـا السـابق – مذكراته قال: إنهم أعلنوا لنا عن نيتهم فى تمويل بناء السد العالى، ولكنـهم لـم يكونوا أبداً سيعملون على تمويلنا لبناء السد العالى، بل كان الوقت كله مضيعـة لنا حتى لا نبنى السد العالى. وفجأة سحب تمويل بناء السد العالى، الـذى كنـا نشعر أنه معركة حياة أو موت، وأعلنا فى هذه الأيام أننا سنبنى السد العـالى.. سنبنيه بقوتنا.. بقوتنا الذاتية، وسنبنيه بأموالنا، وسنعبئ الشعب العربى فى مصر من أجل بناء السد العالى.

وأعلنا تأميم القناة؛ حتى نستخدم أموال القنال فى بناء السد العالى، فكـانت القناة – كما تعلمون جميعا فى هذه الأيام – تعطى من الدخل ١٠٠ مليون جنيه، كان يذهب إلى حملة الأسهم الأجانب كل المبلغ، وكنا نحصل فى مصـر علـى مليون واحد، هم ياخدوا ٩٩ مليون واحنا كنا بناخد مليون جنيه. حينمـا أعلنـا التأميم وصلت كل هذه الدخول إلى الخزينة المصرية، ولكنا دخلنا معركة، فـى سنة ١٩٥٦ وقـع علينا العدوان الثلاثى وكلكم تابعتم هذا، وتطوع الكثير منكـم من أجل صد العدوان، وكانت معركة بورسعيد ووقف العدوان واندحر العـدوان، ثم انتصرت إرادة الأمة العربية.. وانتصرت إرادة الشعب العربى فى مصر.

ثم بعد هذا بدأت معركة استرداد المصالح الوطنية – التـى كـانت نـهبا للأجنبى – وبدأت معركة القضاء على الاحتكارات الأجنبية التى تمكنـت فـى مصر سنين طويلة، هى سنين الاستعمار، وكانت مناسـبة العـدوان الثلاثـى، واندحار العدوان الثلاثى، مناسبة لتمصير وتمليك هذه الممتلكات الأجنبيـة إلـى

الدولة، وبهذا أعلنا تمصير كل الممتلكات الإنجليزية والفرنسية، ثم بعد هذا أعلنا تأميمها، ثم بعد هذا أعلنا تأميم الممتلكات البلجيكية، ثم بعد هذا أعلنا تأميم كل الممتلكات الأجنبية وعادت الثروة إلى الشعب المصرى، واستطعنا فعلا أن نطبق المبدأ الذى نادينا به وهو مبدأ الكفاية والعدل، وأصبحت الأرباح تبقى فى مصر.. توزع على العمال المصريين، أصبحت ثروات البلاد لأهل البلاد، أصبح العمال يشاركون فى أرباح شركاتهم، أصبح العمال ممثلين فى مجالس إدارة شركاتهم، أصبحت الثروة الوطنية ملكا للشعب بتأميم كل الصناعات وتأميم التجارة الخارجية وتأميم كل الممتلكات الأجنبية، وتأميم شركة بترول شل وأبار بترول شل، ومعامل التكرير.. إلى أخر هذا الكلام.

وبعد هذا فى سنة ١٩٦٠ بدأنا فى بناء السد العالى بمساعدة الاتحاد السوفيتى الذى أعطانا القرض بفائدة قليلة، على أن ندفع هذا القرض بعد أن يتم بناء السد العالى على أقساط متساوية، ١٢ سنة بفايدة صغيرة هذه الفايدة ٢%.

أيها الإخوة:

دخلنا معارك كثيرة منذ قامت الثورة فى سنة ١٩٥٢، دخلنا معركة ضد الاستعمار، وضد أعوان الاستعمار حينما هددت سوريا، وكانت معرضة للغزو من حلف بغداد، وكانت فعلا هناك مخططات للغزو من حلف بغداد، وتكاتفنا وأعلنا تضامننا مع سوريا فى سنة ١٩٥٧، أرسلنا قوات من مصر إلى سوريا؛ إعلانا عن هذا التضامن، وإشعارا للكل بأن هذه المعركة لن تكون معركة سوريا وحدها، ولكنها ستكون معركتنا أيضا ومعركة العرب أجمعين.

ثم دخلنا – أيها الإخوة – معركة الوحدة العربية، حينما قامت الوحدة الرائدة الأولى فى سنة ١٩٥٨ بين مصر وسوريا، وحينما قامت هذه الوحدة تعرضت لكل قوى الثورة المضادة، ولكل قوى الاستعمار حتى تنفصل، ولكن هذه الوحدة كانت أول وحدة فى العصر العربى الحديث، وحينما حدثت نكسة الانفصال لم يجعلنا هذا نيأس أبدا من فكرة الوحدة، ولكننا صممنا على أن نسير فى طريقنا

على أساس أننا أمة عربية واحدة، ولكننا حينما نعمل من أجل الوحدة، لابد أن نعمل بدراسة كاملة مستفيضة، ولابد للشعب من أن يكون على وعى كامل بكل أمر من الأمور؛ حتى لا تستطيع قوى الاستعمار، وحتى لا تتمكن قوى الرجعية من أن تضلل الشعب، وتبث بينه الأخبار الكاذبة والقصص الكاذبة، كما يحاولون الآن أن يروجوا القصص الكاذبة؛ حتى يستطيعوا أن يضللوا الشعب ويعطوه صورة خلاف الصورة الحقيقية للاتفاق، الذى جمع بيننا فى طرابلس، بين السودان وليبيا ومصر.

إن هذا الاتفاق الذى جمع بيننا فى طرابلس، وتكون من السودان وليبيا ومصر، هو اتفاق من أجل الأمة العربية، ومن أجل شعوب هذه الدول الثلاث، وإننا حينما بدأنا هذا الاتفاق، آلينا على أنفسنا أن نسير بتؤدة فى كل خطوة من الخطوات؛ حتى لا نمكن الاستعمار، وحتى لا نمكن الرجعية، وحتى لا نمكن أعداء الأمة العربية من أن يضللوا شعوبنا، وبهذا تخسر الأمة العربية كما خسرت بعد انفصام الوحدة الرائدة الأولى التى تمت بين مصر وسوريا.

إننا نكافح من أجل أمة واحدة، ومن أجل وطن واحد، ومن أجل شعب واحد، وفى وجه عدو متألب ومتكالب علينا جميعاً، ولكننا حينما نكافح يجب أن نكافح بسلاح.. سلاح قوى قادر، هو سلاح وعى الجماهير.. سلاح وعى الشعب.. سلاح معرفة الجماهير بكل خطوة نتخذها. ويجب علينا - أيها الإخوة - قبل أن نتخذ أى خطوة من الخطوات، أن نعرضها على الشعب بتنظيماته السياسية، حتى لا يضلل الشعب بالقوى الأجنبية، والإذاعات الأجنبية، وحتى لا ندخل فى معركة أخرى تعطى فيها لأعداء الأمة العربية سلاحًا كاذبًا يستخدمونه ضدنا، ضد هذه الثورات التى آلت على نفسها أن تسير فى طريق الحرية والاشتراكية والوحدة.

هذا - أيها الإخوة - هو الدرس الذى أخذناه بعد انفصال الوحدة الرائدة فى سنة ٥٨، يجب أن تكون الشعوب على وعى كامل بكل خطوة تتخذها، وقد اتفقنا اليوم حينما اجتمعنا - نحن رؤساء الدول الثلاث - على ألا نأخذ أى

خطوة من الخطوات قبل أن نناقشها شعبيًا وجماهيريًا بواسطة الشعب فى كل بلد من البلدان الثلاث، وبواسطة الجماهير؛ حتى نحصن الجماهير ضد قوى الثورة المضادة، وحتى نحصن الجماهير ضد قوى الاستعمار، وحتى نحصن الجماهير ضد القوى، التى حاولت دائماً أن تضعنا فى مناطق النفوذ، وستحاول دائماً أن تضعنا فى مناطق النفوذ.

ونحن نعتقد – بعون الله وبإذنه – أننا سنسير فى اتفاقنا – اتفاق طرابلس – الذى وقع فى ديسمبر من العام الماضى خطوة خطوة بما يحقق مصالح الأمة العربية كلها؛ لأننا لم نكون محوراً ضد أى دولة من دول الأمة العربية، ولكننا نكون قوة من دول ثلاث متجاورة تجمع مواردها، تجمع قوتها، وتجمع الشعوب العربية الموجودة فيها؛ من أجل عزة الأمة العربية.. ومن أجل قوتها، ومن أجل الدفاع عن هذه الدول، ومن أجل البناء، ومن أجل التعمير، ومن أجل التنمية، ومن أجل تعويض ما فات.

لقد اتفقنا اليوم على أننا قبل أن نتخذ أى خطوة من الخطوات، نطرحها للمناقشة الجماهيرية الشعبية، فإذا وافقت الجماهير الشعبية على هذه الخطوة، فإننا نضعها موضع التنفيذ، وإذا وجدت الجماهير الشعبية أنها تريد مزيداً من الإيضاح أو مزيداً من الدراسة، فليكن مزيداً من الإيضاح ومزيداً من الدراسة.

أيها الإخوة:

منذ عام ١٩٥٢ دخلنا معارك طويلة؛ فى سنة ١٩٥٨ دخلنا فى معركة ضد الاستعمار حينما أعلنا الدعم الكامل لثورة العراق.. ثورة يوليو ٥٨، ثم بعد هذا أعلنا أيضاً الدعم لكل الثورات العربية، وقبل هذا أيضاً.. قبل هذا أعلنا الدعم لثورة الجزائر حينما بدأت ثورة الجزائر، وبعد هذا أعلنا الدعم لثورة اليمن حينما قامت ثورة اليمن، وسرنا فى معارك متتالية.. معارك طويلة، وأنا أعتقد إن كل واحد منكم يذكر هذه المعارك؛ لأنها لم تكن تمثل نضال مجموعة من الناس، ولكنها كانت تمثل نضال الأمة العربية كلها، والشعب العربى كله.

ثم سرنا بعد هذا فى معارك بناء الاشتراكية، بما تعنيه كلمة بناء الاشتراكية من تحقيق القيادة السياسية لقوى الشعب العاملة.. بما تعنيه معارك بناء الاشتراكية من سيطرة قوى الشعب العاملة على وسائل الإنتاج.. بما تعنيه معركة بناء الاشتراكية من ضرورات التطوير والتنمية فى الزراعة والصناعة.. بما تعنيه من تكافؤ الفرص.. بما تعنيه من حقوق الخدمات فى الصحة والتعليم والعمل والتأمين.

ثم بعد هذا – أيها الإخوة – دخلنا معركة محاولة تجميع طاقة الأمة العربية كلها لمواجهة العدو الذى يتخذ من إسرائيل قاعدة له وأداة، لقد قادتنا هذه المحاولة إلى مؤتمرات قمة عربية فى القاهرة، ثم فى الإسكندرية، ثم فى الدار البيضاء.

كل ذلك – أيها الإخوة – والاستعمار وحلفاء الاستعمار لا يرضون عما يدور من تقدم الأمة العربية ومن نضالها ومن محاولاتها، كل ذلك وهم يتربصون بها، ويتحينون الفرصة للانقضاض عليها، قبل أن تحقق إرادتها المطلقة، وقبل أن تبلغ مرحلة تأمين نفسها، وبالتالى تأمين هدفها بطريقة فعالة وكاملة، حتى جاء ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ وحدث ما حدث وخيل لأعداء الأمة العربية.. خيل للاستعمار ولإسرائيل أن الفرصة واتتهم، وأن ما أرادوه قد أصبح فى متناول أيديهم أو حتى تحت أقدامهم.

أيها الإخوة:

إننى لا أستطيع أن أصف لكم مشاعرى فى تلك الأيام والظروف، بدا كل شىء من حولنا حطامًا وركامًا، بدت أمتنا العربية وكأنها فلولاً بعثرتها الصدمة، إن ثقتى فى الأمة العربية لم تتزعزع لدقيقة واحدة، ولكننى كنت أعرف مدى الصدمة وأرى أبعادها. وفوجئ العالم كله بعد ذلك بثقة الأمة العربية فى نفسها، وبثباتها الحق، وبإيمانها الذى بلغ – فى تلك الأيام السوداء – حد المعجزة، شهد العالم مذهولاً جماهير يومى ٩ و١٠ يونيو سنة ١٩٦٧ فى مصر تخرج رفضًا

للهزيمة، وتمسكًا بمواصلة القتال والنضال، وإصراراً عليه حتى النصر.. شهد العالم مذهولاً جماهير يومى ٩ و١٠ يونيو فى العالم العربى كله من المحيط إلى الخليج تعبر عن إرادتها فى الصمود، وتعبر عن استعدادها للبقاء فى ساحة الصراع المسلح حتى تحرر أرضها، وحتى تستعيد حقوقها، وحتى تقيم سلامها القائم على العدل.. سلام الشعوب وليس سلام الاستعمار.. سلام العرب وليس السلام الذى تدعيه إسرائيل.. سلام المبدأ.. سلام الحق.. سلام الثقة فى الغد المتحرر من الخوف والتهديد والعدوان.. السلام الذى قاتل واستشهد من أجله الأبطال من أمتنا جيلاً بعد جيل، بل سنة بعد سنة، بل يوماً بعد يوم، وسارت الشهور وجماهير شعوب أمتنا تقدم، فى كل مناسبة تتاح لها، دليلاً لا تخطؤه عين ولا يخطؤه فهم.

جماهير يوم ٢٩ أغسطس سنة ١٩٦٧ حين جئت إليكم هنا فى الخرطوم لحضور مؤتمر القمة العربى الذى تحمل بمسئولية مرحلة الصمود، ورأيت الشعب السودانى البطل.. الشعب السودانى الصامد.. الشعب السودانى الرافض للهزيمة يخرج إلى الشوارع ويعلن عن عزمه على الصمود، وعلى القتال حتى النصر، وعلى التضحية وعلى الفداء، وكان هذا - أيها الإخوة - هذا اليوم المجيد يوم ٢٩ أغسطس سنة ٦٧ كتبت عنه كل صحف العالم، وقالت رغم الهزيمة التى حدثت بالأمة العربية، فإن شعب السودان وقف وهو يشعر بالأمل ويمتلئ بالحياة ويصمم على النصر، وإن أمة هذا شأنها، لابد لها أن تنتصر، ولابد لها أن تسير فى طريقها.

أيها الإخوة:

جماهير بيان ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨ فى مصر، حين رسم الشعب المصرى طريق نضاله واضحًا لا عوج فيه ولا لبس يحوطه، ثم جماهير ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٦٩ فى طرابلس حينما زرنا طرابلس، الرئيس النميرى وأنا، وخرجت جماهير الشعب الليبى فى طرابلس تنادى بالصمود، وتنادى بالقتال، وتنادى بالتحرير، وتنادى بوحدة الأمة العربية من أجل المصير المشترك، وتنادى بأن

لابد للأمة العربية كلها من أن تسير فى طريق معركة المصير المشترك، وجماهير ٢٨ ديسمبر – بعد هذا – فى بنغازى حينما خرجت كل جماهير بنغازى تنادى بالمشاعر نفسها التى ناديتم بها هنا فى أغسطس سنة ١٩٦٧.

أيها الإخوة:

وحينما جئت إليكم هنا ورأيت جماهير أول يناير سنة ١٩٧٠ من شعب السودان العظيم، حينما وصلت إليكم فى الخرطوم شعرت بالأمل الكبير وشعرت أن الله لابد أن ينصر هذه الأمة؛ لأن أبناء هذه الأمة لم ييئسوا ولم يهنوا، ولكنهم يسيرون فى طريق الأمل، ثم – أيها الإخوة – رأيت جماهير الأمس وجماهير اليوم هنا فى الخرطوم.. فى هذا المكان.. فى هذا اللقاء.. فى هذه المناسبة.. مناسبة العيد الأول للثورة السودانية المجيدة، هنا – أيها الإخوة – بجماهير الثورة السودانية المنتصرة المجيدة وبالنميرى ورفاقه المناضلين، وهنا – أيها الإخوة – بالثورة الليبية وقائدها الشجاع معمر القذافى.

ذلك كله له معنى عظيم، وأمل عريض، وإشارة إلى نصر محقق – بإذن الله – ذلك كله هنا الآن من حولنا يعنى كثيرًا، ويرمز إلى كثير، إننى – أيها الإخوة – أشعر بهذا فى أعماقى، ربما كما لم يشعر به غيرى. إن الذين عاشوا أيام الوحشة، والذين عاشوا أيام الحزن العميق بعد النكسة فى يونيو سنة ١٩٦٧، يقدرون أكثر من غيرهم ما يعنيه هذا الذى نعيشه معه الآن هنا، ونراه أمامنا، ونراه من حولنا. إننا نرى بعد الأحداث التى حدثت فى يونيو ٦٧، نرى الآن فى مايو سنة ٧٠ أمة تعود الروح إليها، أمة تجدد نفسها بنفسها، أمة تولد ميلادًا جديدًا ونرى الحياة فى الأمة العربية تبرز قوية من وسط الخطر، ونرى مرحلة من التقدم تبدأ من حيث كان الأعداء، كان الاستعمار، كان الآخرون يتصورون أن كل شىء عربى إلى تراجع وإلى اضمحلال وإلى نهاية.

إننى – أيها الإخوة – وأنا أرى فى النميرى والقذافـــى ثورتكـــم.. ثـــورة السودان وثورة ليبيا.. أرى النميرى والقذافى بما يمثله كل منهما أشعر بالحمد لله والعرفان له جارفًا وغلابًا.

إننى وأنا أرى العلاقة الخاصة بين مصر والسودان وليبيا تنمو وتتأكد بكـــل ما تمثله، أشعر بالحمد لله والعرفان له جارفاً وغلاباً، أشعر – أيها الإخوة – أننا على الطريق الصحيح، على طريق الحق، طريق الأمل، طريق النصر بإذن الله.

أيها الإخوة:

يحدث هذا هنا وقواتنا المسلحة فى جبهة القتال تعطى للمعنى السياسى الذى يمثله كل ما نراه أمامنا ومن حولنا ثقلاً ووزناً له قيمته. بعد ٥ يونيو خرجـــت قواتنا المسلحة فى مصر وقد خسرت المعركة، ولكنها لم تخسر كل المعـــارك؛ لأن الحرب ليست معركة واحدة. وحينما اعتقدت إسرائيل أنها المعركة الأخـيرة التى سيستسلم فيها العرب، وحينما أعلن "ديان" أنه ينتظر على التليفون من يطلبه من القاهرة ليطلب الاستسلام، حينما كانت هذه الأيام الموحشة الصعبة تمر بنـــا، كانت قواتنا المسلحة تبنى نفسها من الأول، ابتدينا نبنى من البندقية، والدبابـــة، والمدفع، والطيارة لنعوض ما خسرناه وأعلنت أن قواتنا المسلحة فـــى مرحلـــة الصمود.

وكان هناك قرار بإيقاف إطلاق النار صدر فى مجلس الأمن يوم ٩ يونيـــو سنة ١٩٦٧، ولكن إسرائيل لم تنفذ أبداً هذا القرار، والدليل على هـــذا أن كـــل المصانع الموجودة – كانت فى مدينة السويس – دمرت، والدليل على هـــذا أن مدينة السويس كانت تضرب يوميًّا بالمدفعية الإسرائيلية، والدليل على هـــذا أن مدينة الإسماعيلية أيضًا كانت تضرب يوميًّا بالمدفعية الإسرائيلية؛ لأن المســـافة كانت بين الإسرائيليين ومدينة السويس أو الإسماعيلية ٢٠٠ متر، وكان الأعـداء يعتقدون أنهم بهذا سيجبروننا على أن نستسلم، ولكنا فـــى معركتنـــا مـــن أجـــل الصمود قررنا أن نهجر أهالى منطقة القناة، وهجرنا من منطقـــة القنـــاة نـــص

مليون – ٥٠٠ ألف مواطن – إلى داخل البلاد؛ حتى لا نبقى تحت رحمة قنابل المدفعية الإسرائيلية، وحتى لا نعرض الأرواح للخطر.

ولم يكن هناك إيقاف لإطلاق النار بأى شكل من الأشكال، وسرنا فى هذا حتى أعلنا فى مايو الماضى أن قوتنا الذاتية.. قواتنا المسلحة تستطيع أن تقابل العدوان بالعدوان، وأننا لا يمكن أن نقبل بخط وقف إطلاق النار إلى ما لا نهاية. وأعلنا أن بعد مرور عامين من قرار وقف إطلاق النار، ورفض إسرائيل لتنفيذ أى قرار آخر غير التمسك بالخطوط التى تسميها خطوط وقف إطلاق النار، أعلنا حرب الاستنزاف، وقلنا فلنبدأ مرحلة جديدة فى حرب الاستنزاف، ونحن على ثقة من أننا سنصمد فى حرب الاستنزاف، وأننا سنسير فى حرب الاستنزاف، وأننا سنكبد إسرائيل من الخسائر الكثير، وأننا سننتقل بعد هذا من حرب الاستنزاف إلى حرب التحرير. سارت قواتنا المسلحة، وظهر التحول فى الميدان، وظهرت نوعية جديدة رآها إخوانكم من القوات المسلحة السودانية حينما ذهبوا إلى الجبهة – جبهة قناة السويس – والتقوا مع إخوتهم من الجنود، فى خط النار وفى خط القتال.

سارت القوات المسلحة المصرية وهى تجمع كل أبناء الوطن الآن، ليست قاصرة على أبناء الفلاحين، ولكنها تجمع أبناء الفلاحين، وأبناء العمال، وأبناء المثقفين، وخريجى الجامعات، وخريجى الثانوية الفنية، وخريجى الثانوية العامة.. كل الشباب الآن فى مصر تحت السلاح، وانضموا إلى القوات المسلحة. وسرنا – أيها الإخوة – فى العمل من أجل معركة التحرير؛ لأننا كنا على ثقة أن إسرائيل تعمل ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية، ولم نكن نحارب إسرائيل وحدها، ولكننا كنا نحارب الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة فى إسرائيل، بكل معداتها الفنية، وبكل معداتها الإلكترونية. فى يوم ٥ يونيو سنة ١٩٦٧، حينما اعتدت إسرائيل علينا، اكتشفنا أن أمريكا قد زودتها بكل المعدات الإلكترونية السرية التى تستطيع أن تؤثر على معداتنا، وأعطتها هذه المعدات

كما أعطتها أنواعًا أخرى كثيرة من الأسلحة، ووجدنا أننا لسنا فى معركة محدودة مع إسرائيل، ولكننا فى معركة مع إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.

فى سنة ١٩٥٦ حينما واجهنا العدوان البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى، وكلنا نعلم أن "بن جوريون" - رئيس الوزراء فى هذا الوقت - رفض أن يشترك فى المؤامرة إلا إذا أعطته فرنسا غطاءً جويًّا فرنسيًّا، وإلا إذا أعطته فرنسا قطعًا بحرية فرنسية لتدافع عن السواحل الإسرائيلية، وعلى هذا الأساس أعطته فرنسا فعلاً - كل هذه الآن حقائق وكتب عنها الكثير من الكتب - أعطته فرنسا غطاءً جويًّا من الطائرات الفرنسية، ووضعت على هذه الطائرات الفرنسية علامة إسرائيل، وأعطته أيضاً قوات بحرية. وبعد هذا قبل "بن جوريون" أن يدخل معهم فى المؤامرة التى نتج عنها العدوان الثلاثى، ولكن العالم لم يقبل فى هذا الوقت العدوان الثلاثى، وعلى هذا الأساس تغيرت الوسائل، وتغيرت الطريقة، بدل أن يكون العدوان بدولة من الدول الكبرى، بدل أن يكون العدوان بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية مباشرة اتخذت من إسرائيل مخلب قط لها، وأعطتها المساعدات المالية، وأعطتها الأسلحة، ومكنتها من أن تحصل على أحدث المعدات الإلكترونية، وعلى أحدث المعدات العسكرية وبهذا استطاعت إسرائيل أن تتغلب علينا فى معركة ٥ يونيو سنة ١٩٦٧.

أما الآن ونحن نواجه هذه المعركة، التى ليست معركة إسرائيل، معركة إسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية، فإننا قد وجدنا فى الاتحاد السوفيتى السند الأكيد لنا حتى نسلح قواتنا. وفى يوم ٩ يونيو وصلتنى رسالة من قادة الاتحاد السوفيتى، من الرئيس "بريجنيف" و"بودجورنى" و"كوسيجين"، وقالوا لى فى هذه الرسالة، إن الواجب علينا أن نصمد، وإن إحنا مش أول ناس خسروا معركة، وإن العالم كله وتاريخ العالم يدل على إن كل الدول خسرت معارك؛ بريطانيا فى الحرب العالمية التانية خسرت معركة، فرنسا خسرت معركة، الألمان وصلوا إلى قرب موسكو، الألمان احتلوا كل أوروبا، ولكن الصمود هو

اللى يصنع النصر فى النهاية، وتعهدوا فى هذه الرسالة على أن يعوضونا عن كل الأسلحة التى فقدناها بدون أن ندفع ثمن هذه الأسلحة.

أيها الإخوة:

حينما أعطانا الاتحاد السوفيتى هذه الأسلحة، أعطاها لنا لنقاتل وندافع عن بلادنا، وليستمر النضال العربى فى طريقه من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال.

إننا ونحن نسير فى طريقنا من أجل حريتنا واستقلالنا لا نريد أن نتوه فى الشعارات، فكم فى الماضى تُهنا فى الشعارات، ولكن علينا فعلاً أن نعمل وأن نبنى بلدنا وأن نبنى وطننا. إن الاتحاد السوفيتى حينما أعطانا هذه الأسلحة لم يطالبنا بشىء، لم يطالبنا بأى شرط من الشروط، ولكنه قال إن الاتحاد السوفيتى هو الدولة المناضلة من أجل حرية الشعوب، ومن أجل استقلالها، ومن أجل القضاء على الاستعمار، وإننا فى طريقنا سرنا من أجل حرية شعوبنا، ومن أجل القضاء على الاستعمار، ومن أجل السلام، ومن أجل الحرية فى العالم أجمع؛ على هذا الأساس توطدت الصداقة بيننا فى مصر وبين الاتحاد السوفيتى، ولم تكن هذه الصداقة تحت أى شعار من الشعارات، إلا شعار الاحترام المتبادل، وشعار الصداقة المتبادلة، وشعار العمل المتبادل من أجل مصلحة الشعب العربى، ومن أجل مصلحة الشعوب السوفيتية.

هذا – أيها الإخوة – ما سرنا فيه، واليوم ونحن نواجه إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية لابد لنا من معاونة الاتحاد السوفيتى، ومعاونة الاتحاد السوفيتى ضرورة كبرى لنا، ونحن نذكر بالعرفان والشكر هذه المعاونة وهذه المساعدة؛ لأنه بدون الأسلحة الحديثة من الاتحاد السوفيتى، وبدون المعدات الحديثة من الاتحاد السوفيتى، نكون فى وضع نواجه فيه إسرائيل بأسلحة حديثة من الولايات المتحدة الأمريكية، ومعدات حديثة من الولايات المتحدة الأمريكية ومن بريطانيا، ونحن حينما نريد أن نشترى من الغرب بندقية لا يرضى الغرب أن يبيع لنا بندقية – إحنا فى مصر – وحينما نريد أن نشترى من الغرب طلقة

رصاص واحدة لا يبيع لنا الغرب طلقة رصاص واحدة، بل الغرب ينادى... تنادى أمريكا الآن بتقييد توريد السلاح إلى الشرق الأوسط، تنادى بعمل اتفاقية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، وهى تعلم أن تقييد توريد السلاح إلى بلدان الشرق الأوسط معناه أن تبقى إسرائيل المكتظة بالسلاح، والمكتظة بالطيارين الأمريكيين الذين يحملون الجنسية المزدوجة.. تبقى متفوقة على الدول العربية كلها. إسرائيل التى تملك المعدات الفنية، والمعدات الإلكترونية التى مونتها بها الولايات المتحدة الأمريكية تستطيع أن تضرب وأن تقتل المدنيين والعسكريين فى وقت واحد فى لبنان وسوريا والأردن ومصر. حينما تقول الولايات المتحدة الأمريكية إنها تريد أن تحافظ على توازن القوى فى الشرق الأوسط، إنما تعنى الولايات المتحدة الأمريكية بهذا أن يبقى التفوق لإسرائيل على الدول العربية جميعا.

هذا – أيها الإخوة – هو المنطق الذى تسير به أمريكا وتسير به أيضا بريطانيا لأنها تنادى بهذا الشىء، وتسير به الدول التى تسير فى ركاب أمريكا. ولكن هل قبل الاتحاد السوفيتى هذا المطلب؟ رفض الاتحاد السوفيتى صراحة هذا المطلب الذى طالبت به الولايات المتحدة الأمريكية، وقال إنه لابد من انسحاب القوى المعتدية من الأرض العربية المحتلة، لابد من انسحاب إسرائيل من الأرض العربية المحتلة، وبدون انسحاب إسرائيل من الأرض العربية المحتلة سيستمر الاتحاد السوفيتى فى إمداد الدول العربية الصديقة بالسلاح وبأحدث أنواع الأسلحة. بهذا – أيها الإخوة – استطعنا الآن أن نصمم، وبهذا – أيها الإخوة – استطعنا الآن أن نواجه إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل، بهذا – أيها الإخوة – استطعنا أن نبنى الجيش القوى الذى يقف فى الجبهة، والذى يتدرب تدريبا قويا عنيفا من أجل المعركة الفاصلة، معركة العرب جميعا.

إننا – أيها الإخوة – فى هذا سرنا على أساس عملى، إننا طالبنا بعد هزيمة ١٩٦٧ بمستشارين وخبراء من الاتحاد السوفيتى؛ حتى نتعلم منهم كيف نستعمل هذه الأسلحة الحديثة، وكيف نستعمل الأسلحة الإلكترونية الحديثة، وحصلنا من

الاتحاد السوفيتى على ما طلبناه، ويوجد عندنا الآن مستشارون سوفييت فى الوحدات المصرية، لم يتدخلوا فى السياسة، ولا يتدخلوا فى السياسة، وإنما يخلصون فى عملهم من أجل بناء القوات المصرية العربية وأنا أكرر وهم موجودين مع قواتنا فى كل مكان، وأنا برضه أكرر – فى هذه المناسبة – الشكر والعرفان للاتحاد السوفيتى إنه ساعدنا فى وقت محنتنا، ساعدنا فى أيام الحزن العظيم التى قابلناها فى يونيو سنة ١٩٦٧، وساعدنا رغم كل الضغوط التى وقعت علينا.

فى أوائل هذا العام طورت إسرائيل.. طورت استراتيجيتها وبدأت تضرب فى العمق، تضرب ضواحى القاهرة، تضرب المدارس، تقتل الأطفال، تضرب المصانع، تقتل العمال، واستطعنا أن نحصل من الاتحاد السوفيتى على أسلحة حديثة تمنع توغل العدو الإسرائيلى الذى ساندته الولايات المتحدة الأمريكية بطائرات "الفانتوم"، وطائرات الـ "سكاى هوك".. تمنع توغله إلى داخل البلاد.. إلى منطقة الدلتا وإلى منطقة وادى النيل، وبهذا نشكر أيضا الاتحاد السوفيتى؛ لأنه بدون مساعدة الاتحاد السوفيتى كانت إسرائيل تستطيع أن تضربنا فى القاهرة وفى الضواحى المحيطة فى القاهرة.

ولكن استطعنا أن نفرق بين موقفين، بعد الحرب ما خلصت فى سنة ٦٧، وبعد ما انتهت المعركة فى سنة ٦٧، وبعد ما بدينا نبنى جيشنا، وبعد ما صدر قرار مجلس الأمن الذى ينادى بانسحاب القوات الإسرائيلية المعتدية، ماذا حدث من الولايات المتحدة الأمريكية؟ وماذا حدث من الاتحاد السوفيتي؟ سلمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إسرائيل ١٥٠ طيارة قاذفة قنابل "فانتوم" و"سكاى هوك"، هذه الطائرات لا تستخدم للدفاع عن إسرائيل، ولكن استخدامها الوحيد والأساسى هو ضربنا وتهديم مدننا، وسمعنا تهديدات، وسمعنا إنذارات، بأننا إذا لم نقبل الاستسلام، وإذا لم نقبل بشروط أمريكا، وإذا لم نقبل بالشروط التى تراها إسرائيل، فإن جميع مرافقنا الحيوية ستدمر بهذه الطائرات، وإن جميع مرافقنا الاقتصادية ستدمر بهذه الطائرات. وذهبنا وطلبنا العون من الاتحاد

السوفيتى؛ ليساعدنا على أن نقابل هذه الأسلحة، أسلحة الدمار التى سلمتها الولايات المتحدة الأمريكية إلى إسرائيل؛ لتقتل بها أطفالنا، فساعدنا الاتحاد السوفيتى بأن أعطانا الأسلحة الحديثة التى تمكننا من أن نواجه أسلحة الدمار الأمريكية، التى كانت تعتدى علينا وتقتل أطفالنا وتقتل أبنائنا وتقتل عمالنا، كل هذا – أيها الإخوة – بدون قيد ولا شرط.

فى هذه السنوات بنينا قواتنا المسلحة، وسلحناها ودربناها، وأصبحت الآن فى معركة مستمرة على خط النار فى القناة، يوميا المعارك دايرة بينا وبين إسرائيل، إسرائيل تطالب بإيقاف القتال، ونحن نطالب بالانسحاب. كل دا بيدينا الأمل الكبير فى النصر بإذن الله فى معركتنا من أجل تحرير أراضينا، وكما قلت لكم هذه الثورة والثورة الليبية وصمود الشعب العربى، كل هذا يعطينا الأمل فى المستقبل.

وسار الشعب الفلسطينى أيضا على طريق النضال وعلى طريق الكفاح من أجل استعادة حقوقه؛ بدأت فتح فى تنظيم المقاومة المسلحة بالعمل الفدائى، وبدأت فتح العمليات الفدائية وأعلنت ميلاد الشعب الفلسطينى، وسارت على طريق الثورة الفلسطينية وطريق القومية العربية، وبدأ شعب فلسطين يتحول من شعب لاجئين إلى شعب فدائيين، وأصبح لشعب فلسطين الذى لم يكن يذكر اسمه أبدا فى المحافل الدولية.. بدأ شعب فلسطين له وزن سياسى كبير الآن؛ لأن شعب فلسطين أراد لنفسه الحياة حينما أراد له الاستعمار وأرادت له إسرائيل الموت، وهب الشعب الفلسطينى وكون المقاومة الفلسطينية، وبذل الدم والروح فى سبيل ثورته الفلسطينية، وفى سبيل أرضه، وفى سبيل وطنه. وسرنا – أيها الإخوة – نكون التحالف العربى والتضامن العربى، وقامت الجبهة الغربية على قناة السويس، وقامت الجبهة الشرقية فى الجانب الآخر من العراق والأردن وسوريا، وبدأت مرحلة جديدة بالنسبة للجميع. نحن كنا فى مرحلة الصمود، فى مرحلة الدفاع، نحن الآن فى مرحلة فى قناة السويس نستطيع أن نقول إننا نقدر

على انتزاع المبادأة من إسرائيل، وإننا يوميا نقوم بعمليات عسكرية فى الضفة الشرقية من القناة، وإننا فى قتال مستمر.

أيها الإخوة:

حتى الآن لا نستطيع أن نقول إن المعركة ضد إسرائيل وضد من هم وراء إسرائيل معركة قومية، ولكنها حتى الآن لازالت معركة إقليمية، وأنا أعلق بهذا على ما قاله أخى القذافى، نحن فى مصر كنا سنة ٦٧ ميزانيتنا للجيش ١٦٠ مليون جنيه، النهارده ميزانيتنا للقوات المسلحة ٥٥٠ مليون جنيه؛ أى زدنا ما يقرب من ٤٠٠ مليون جنيه، ولكنها فى هذا هى ذاتية.. ذاتية مصرية، ونحن فى مؤتمر الخرطوم اتفقنا على الدعم العربى، ولكن كان الدعم العربى من أجل تعويض الخسارة التى تكبدتها مصر والأردن نتيجة للعدوان. نحن تعرضنا لخسارة تقدر بـ ١٨٠ مليون جنيه منها دخل قناة السويس، ومنها دخل آبار البترول فى سيناء، ومنها دخل المناجم الموجودة فى شبه جزيرة سينا، ومنها الدخل فى السياحة، وقرر لنا فى هذا الوقت ٩٥ مليون جنيه للصمود. نحن نشكر الدول التى قدمت هذه الأموال، والتى آلت على نفسها من سنة ٦٧ أن تستمر فى الدفع حتى نحقق النصر، ولكن حينما تحطمت مصانعنا فى السويس.. حينما تحطمت معامل تكرير البترول.. حينما تحطمت معامل السماد.. حينما هجرنا نص مليون مواطن مصرى من منطقة القناة إلى الداخل، كنا نتحمل جميعا، إخوانكم فى مصر، تحملوا كل هذا، وزودنا الضرائب ورفعنا الأسعار، واستطعنا أن نكتفى بأنفسنا واستطعنا أن نعمل جيش قادر قوى. ولكن هذه المعركة حتى الآن ليست معركة قومية، ونحن نؤيد الرئيس القذافى فى محاولته القادمة التى سيتصل فيها بالدول العربية من أجل تحويل هذه المعركة إلى معركة قومية؛ لأن المعركة مع إسرائيل لا يمكن بأى حال أن تكون مع بلد عربى واحد.

إسرائيل لن تفرق، كان البعض يعتقدون أن إسرائيل ستستثنى لبنان؛ لأن لبنان لها وضع خاص، ولكن ما حدث أن إسرائيل لم تستثن لبنان، وهناك الآن

اعتداءات يومية على لبنان، هناك قتلى من الشعب اللبنانى الشقيق، بل هناك الآن قرى على الحدود فضيت والناس تركوها؛ لأنهم معرضين للقنابل ومعرضين للعدوان الإسرائيلى.

لم تحشد الجهود حتى الآن – الجهود العربية التى يمكن للأمة العربية أن تحشدها – الكلام سهل... الكلام سهل على الكفاح الشعبى والنضال الشعبى والقتال الشعبى، إذا كانت العملية كلام وكل واحد بيقول هتافين أو ٣ هتافات هذا الكلام سهل، الهتافات لا بتجيب دم ولا بتجيب قتلى.

احنا فى مصر على بعد ٢٠٠ متر من إسرائيل، ما نقدرش نقول كلام بس، احنا عندنا اللغة اللى بنتكلم بها النهارده هى لغة الرصاص ولغة القنبلة ولغة المدفع.

وأنا أقول للأمة العربية إننا كلنا فى المعركة، وإن الرسالة التى سيقوم بها الرئيس القذافى فى الحقيقة هى رسالة مقدسة؛ لأنه يريد أن يحول هذه المعركة التى أخذتنا فيها إسرائيل متفرقين دولة وراء الأخرى، كلنا نعرف إنهم حشدوا جيوشهم فى ٥ يونيو ضد مصر وسابوا الجبهة الأخرى بدون هجوم، حينما استطاعوا أن يحطموا القدرة القتالية فى الجيش المصرى انداروا إلى الأردن وإلى سوريا، هم استراتيجيتهم مبنية دائما على أن ينفردوا بنا دولة دولة، ولكن قد تشعر بعض الدول.. قد تتوهم وتتوه فى أوهامها أنها مؤمنة، أو أن عندها وعدا من دولة كبرى ان إسرائيل لن تقترب منها. حدود إسرائيل معروفة، وهناك وزير من وزراء إسرائيل صرح فى الشهر الماضى أن حدود إسرائيل هى الحدود التى رسمها "هرتزل".. اللى هو كان أحد زعماء الحركة الصهيونية.. الحدود التى رسمها "هرتزل" هى حدود تبدأ من النيل؛ بتضم محافظة الشرقية عندنا، ومحافظة الإسماعيلية ومحافظة السويس، ومحافظة بورسعيد ثم سيناء كلها، ثم جزء من المملكة العربية السعودية لغاية المدينة المنورة، ثم سوريا كلها ولبنان كلها والأردن كلها ونص العراق، دا واحد وزير مسئول فى حكومة إسرائيل، وزير المواصلات اسمه "وايزمان" قال: إن دى هى

إسرائيل، وإن احنا ليه النهارده بنقول أرض محتلة؟ هذه الأرض ليست أرضا محتلة، ولكنها أرض أجدادنا.

إسرائيل.. قالوا.. قالوا قادة إسرائيل إن احنا... وقف وزير دفاع إسرائيل وقال إن احنا الجيل بتاعنا فى سنة ٤٨ عمل حدود ٤٨، وأنتم عملتم حدود ٦٧، والجيل القادم سيعمل حدود إسرائيل الكبرى.

إذا مافيش واحد مش مهدد.. كل واحد مهدد؛ ولهذا الرسالة اللى سيقوم بها وتطوع للقيام بها الأخ القذافى رسالة مقدسة؛ حتى تعلم الأمة العربية وقادة الأمة العربية ما هو الخطر الذى يحيق بها الآن، وحتى تعلم الأمة العربية أن عدونا ليس إسرائيل وحدها؛ ولكن من هم وراء إسرائيل، وأن الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن لها بأى حال من الأحوال أن تتخلى عن إسرائيل، وحتى تتذكر الأمة العربية طبيعة عدونا؛ الطبيعة العدوانية بالتكوين، وحتى نتذكر جميعا: أن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة.

هذه فعلا هى الخطوة السليمة، حتى تتحول هذه المعركة من معركة إقليمية إلى معركة قومية عربية، نحن سرنا فى طريقنا، سرنا فى الطريق السياسى، وسرنا فى طريق بناء قواتنا المسلحة، وسرنا فى طريق حرب الاستنزاف، وسرنا أيضا فى طريق الاتصالات السياسية. ونحن نشعر أن المعركة معركة مصير، ومعركة كبيرة، ويجب ألا نتوانى عن اتباع أى سبيل من السبل يوصلنا إلى تخليص حقوقنا؛ لأن احنا عايزين السلام ولكنا لن نقبل السلام الذى تريده لنا الولايات المتحدة الأمريكية؛ لأننا نعتبره استسلاما، ولا نقبل الاستسلام الذى تريد إسرائيل ان تفرضه علينا. استطعنا بهذا أن نتصل بمنظمات كثيرة فى العالم، شعوب حرة فى العالم، فى الدول الغربية؛ بالإضافة إلى التأييد السياسى وإلى التأييد الاقتصادى، وإلى الدعم العسكرى الذى أخذناه من الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية الأخرى، وجدنا دعما من شعوب إفريقيا، ومن قادة إفريقيا، من الدول غير المنحازة، وجدنا دعما من جماعات حرة لا تقبل حماقة القوة الأمريكية.

أيها الإخوة:

نحن نصادق لمبدأ ونعادى لمبدأ، نحن نصادق لحقنا ونعادى لحقنا، نحن لانريد الحرب للحرب، ولكنا نريد السلام للسلام، والسلام غير الاستسلام، السلام الحقيقى القائم على العدل وحده، وسند الحق لا سند سواه ولا ركيزة غيره.

أيها الإخوة:

ما هو موقفنا اليوم؟ نحاول بكل وسيلة من الوسائل أن نستخلص حقوقنا، نعمل سياسيا ولكن حينما نعمل سياسيا نعمل بشرطين أساسيين:

الشرط الأول: هو ضرورة انسحاب قوات العدوان من كل الأراضى المحتلة بعد يونيو ١٩٦٧ وليس من سيناء وحدها؛ وعلى هذا الأساس قبلنا قرار مجلس الأمن اللى صدر فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ وحكومة إسرائيل رفضت هذا القرار، وحينما وصل مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة رفضت إسرائيل أن تجاوب على أى سؤال من أسئلته، لماذا رفضت إسرائيل؟ إسرائيل لا تريد السلام، إسرائيل تريد التوسع، أعلنت أن بيت لحم جزء من القدس، والأسبوع اللى فات أعلنوا ان الخليل كانت بلد أجدادهم، وعلى هذا الأساس لازم يقلبوا الخليل إلى بلد فيه يهود، وبنوا مساكن لليهود. النهارده بيقولوا إن مدينة نابلس لازم أيضا.. دى كان أجدادهم بيسكنوا فيها يبقى لازم تنضم لإسرائيل، هذا هو الوضع.. إسرائيل لا تريد السلام طالما تساندها الولايات المتحدة الأمريكية بالقوة، وأنا قلت لكم أخر مرة التقيت معاكم هنا فى يناير الماضى فى عيد استقلال السودان، قلت إن احنا نطالب بانسحاب إسرائيل من القدس قبل سيناء، ومن المرتفعات السورية مرتفعات جولان قبل سيناء، ومن غزة قبل سيناء ومن الضفة الغربية للأردن قبل سيناء، ومن كل شبر من الأرض العربية مشت عليه قوى المؤامرة الكبرى، التى وجهت عواصفها المجنونة ضد أمتنا يوم ٥ يونيو ٦٧.

الشرط الثانى: هذا أيضا يدخل ضمن قرار مجلس الأمن، وهو ضرورة عودة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين، وحق هذا الشعب الآن ليس كما كان يقال باعتباره شعبا من اللاجئين، وبتقول إسرائيل إنها علشان تحل مشكلة هذا الشعب بيتعمل مؤتمر دولى، ويتحل الموضوع فى هذا المؤتمر الدولى، وإنما يجب أن يكون الحل كما أثبت هذا الشعب – وبأصالة – أنه شعب من الفدائيين المناضلين الذين يقاتلون فى سبيل حقهم وفى سبيل أرضهم.

فى إطار الشرطين دول نحاول بكل الوسائل.. نحاول مع الأصدقاء لكى يكونوا جميعا على بينة وعلى نور، وهم يساندوننا فى موقفنا.. نحاول مع كل شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية لكى ترى موقفنا فى سماحة وأصالة.. نحاول مع الشعوب فى أوروبا الغربية لكى تدرك أننا لا نضمر عداء لها، وإنما نحن أصحاب حق ندافع عن هذا الحق، كما كانوا هم أصحاب حق يدافعون عنه حينما واجهوا عدوان الفاشية والنازية العنصرية خلال الحرب العالمية الثانية. بل نحاول أيضا مع الولايات المتحدة الأمريكية نفسها؛ حتى لا يسجل علينا التاريخ أنه كان هناك باب لم نطرقه، ولقد كانت من هنا ومن هذا المنطق رسالتى إلى الرئيس الأمريكى "نيكسون" الذى قلت له فيها يوم أول مايو الحالى إننى أقول له – وهو يعرف أننى أعنى ما أقول – إن الأمة العربية لم تستسلم، وهى تريد سلاما حقيقيا، ولكنها تؤمن أن السلام لا يقوم على غير العدل، أريد أن أقول له – للرئيس الأمريكى – إنه إذا كانت الولايات المتحدة تريد السلام فعليها أن تأمر إسرائيل بالانسحاب، وذلك فى طاقة الولايات المتحدة الأمريكية التى تأتمر إسرائيل بأمرها؛ لأنها تعيش على حسابها، وأى شىء غير ذلك لايجوز علينا ولن يجوز. وإذا لم يكن فى طاقة أمريكا أن تأمر إسرائيل فنحن على استعداد لتصديقها إذا قالت ذلك؛ مهما كانت آراؤنا فيه، ولكن فى هذه الحالة نطلب طلبا واحدا هو بالتأكيد فى طاقة أمريكا؛ وذلك الطلب هو أن تكف الولايات المتحدة الأمريكية عن أى دعم جديد لإسرائيل؛ سياسيا أو عسكريا أو اقتصاديا، مادامت إسرائيل تحتل أراضينا، وإذا لم يتحقق الحل الأول وإذا لم يتحقق الحل الثانى، فإن على العرب أن يخرجوا بحقيقة لا يمكن المكابرة فيها

بعد الآن؛ وهى أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد لإسرائيل أن تواصل احتلال أراضينا؛ حتى تتمكن من فرض شروطها علينا.

أيها الإخوة:

إننى توجهت بذلك إلى الرئيس الأمريكى "ريتشارد نيكسون"، وأنا أعرف حقيقة الارتباطات بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، وأعرفها بالتجربة العملية وبالتجربة الطويلة، وأعرف المساعدات السياسية التى أعطتها أمريكا لإسرائيل فى الأمم المتحدة وفى مجلس الأمن، وأعرف المساعدات الاقتصادية التى تحصل عليها إسرائيل من أمريكا سنويا؛ سواء كان على شكل مساعدات أو تبرعات.. إسرائيل تحصل من أمريكا سنويا على ٥٠٠ مليون دولار مساعدات وتبرعات، وأعرف المساعدات العسكرية التى تحصل إسرائيل عليها من أمريكا؛ حصلت أخيرا على دبابات وعلى مدافع.. كل شهر دلوقت.. كل أول شهر يوصل إلى إسرائيل ٤ طيارات "فانتوم"، حصلت من أمريكا على عربيات مجنزرة، وأخذت من أمريكا كل المعدات الحديثة الإلكترونية، واللى مش موجودة يمكن إلا عند أمريكا والاتحاد السوفيتى.

ولكنى توجهت بذلك لكى تتحقق لأمتنا حرية الحركة بغير حدود ولاعوائق، وحينما تكون المعارك مصيرية، وحينما يكون الميزان بين الحرب والسلام؛ فلا يجب أن يكون هناك أمامنا باب مقفول، الباب المقفول الوحيد هو باب الاستسلام.

يجب أن تكون لدينا حرية الحركة من قاعات الأمم المتحدة إلى ساحات الحرب؛ من الكلمة إلى القنبلة، من الحوار البناء مع الدنيا كلها إلى الحوار بالمدافع مع العدو الغاصب.

أيها الإخوة:

إن النضال الذى يؤمن به أصحابه لا يمكن إلا أن يكون شاملا على جميع الجبهات بغير تحرج، بغير تردد؛ هكذا يفعل كل الثوار الحقيقيين الذين يعرفون النضال فى شموله، والكفاح من أجل المبدأ والعقيدة فى كل مجال متاح.

أيها الإخوة:

إن أى شيء نفعله.. أى مسعى نقوم به.. أى كلمة نتوجه بها، لا يجب أن تنسينا الحقيقة العظمى فى موقفنا؛ وهى أن كل شيء يتقرر بإرادتنا الحرة، التى هى تعبير عن إرادة الله.. كل شيء يتقرر بمقدرتنا الذاتية التى هى عون من الله.. كل شيء يتقرر باستعدادنا للتضحية وللفداء، وفى أن تكون أعمالنا على مستوى أقوالنا، أو بمعنى أدق وأوضح إن كل شيء سوف يتقرر فى ميدان القتال فى معركة تحرير الأرض.

إن العدو – كما قلت وأقول دائما – لن يتراجع إلا إذا استطاعت قواتنا طرده من مواقعه التى يتمركز فيها، أو إذا أدرك بغير شك أن ذلك فى استطاعة قواتنا وفى مقدورها؛ ولهذا فإن الجزء الأكبر من جهدنا يجب أن يتوجه إلى ميدان القتال لتحرير أراضينا.. يجب أن يتوجه كله إلى دعم جهدنا الحربى.. يجب أن نكون جميعا بأعمالنا وبأفكارنا وبكل ما تحتمله طاقتنا وراء رجالنا، الذين يقفون مثلا أعلى فى الدفاع عن الأوطان.

إن مصير أمتنا كلها.. إن آمالنا كلها.. إن أحلامنا الواسعة فى الغد.. كلها اليوم مرهونة بما يجرى على جبهة القتال؛ بما يجرى على كل الجبهات العربية.

هناك – أيها الإخوة – المحك الأخير.. هناك – أيها الإخوة – القول الفصل.. هناك – أيها الإخوة – النصر بإذن الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٧٠/٥/٢٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

أمام طلبة الكلية الحربية فى منطقة جبل الأولياء بالسودان

■ إن هذا المكان عزيز عليَّ ولم أحضر إليه من مدة طويلة، لقد كنت هنا فى شبابى وعمرى عشرون عاماً فى هذا المكان فى جبل الأولياء، وكنت مليئاً بآمال وأحلام كبيرة، وكنا فى ذلك الوقت نواجه أيضاً نوعاً من الاحتلال العسكرى؛ فقد كان هناك الاحتلال البريطانى الذى كان يحكمنا. واليوم نواجه نفس المشكلة، وإن كانت بطريقة أقسى وأعنى بذلك الاحتلال الإسرائيلى للأراضى العربية.

عندما أتحدث عن احتلال إسرائيل للأرض العربية، فإننى لا أعنى سيناء فقط، لكن أعنى أيضاً القدس والضفة الغربية والجولان، ولم نكن فى عدوان ١٩٦٧ نواجه إسرائيل وحدها؛ وإنما كنا نواجه إسرائيل ووراءها أمريكا.

وفى عام ١٩٦٧، عندما هاجمتنا إسرائيل، كان الواضح أنها تستخدم أحدث المعدات الإلكترونية التى لم تكن تملكها فى العالم إلا الدولتان الكبيرتان: الاتحاد السوفيتى وأمريكا.

ونحن اليوم – وبعد مرور ثلاث سنوات تقريباً على النكسة – عوضنا الكثير جدًّا، بل وأكثر من هذا أخذنا زمام المبادأة، ونحن نعمل الآن من أجل هدف واضح.

obeikandl.com

هناك قرار مجلس الأمن الذى ينص على انسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة، كما ينص على حقوق شعب فلسطين، ولقد رفضت إسرائيل حتى الآن تنفيذ القرار، ونحن نعمل لتصبح لدينا القوة لإرغامها قسراً على الانسحاب. إن إسرائيل لازالت تحصل على معدات القتال من أمريكا، وقد أعطانا الاتحاد السوفيتى أحدث الأسلحة، وأعطانا أحدث المعدات الإلكترونية، وأعطانا أشياء طورت لتناسبنا فى هذه المعركة.

وحاجتنا الآن فى المعركة هى إلى الأفراد المدربين والقادة، الذين يستطيعون فى كل معركة أن يتفوقوا على إسرائيل.

وفى سنة ١٩٤٨ كنا نواجه إسرائيل، والأساطير الكثيرة التى تسمعونها الآن عن الجنود الإسرائيليين مبالغ فيها، وهدفها الحرب النفسية، لقد كانت هناك معركة بيننا وبينهم عندما كنت ضابطاً فى الجيش فى أكتوبر وديسمبر سنة ١٩٤٨، وفى المعركتين انهزمت القوات الإسرائيلية، وخرج فى المعركة ضباط وجنود التموين.. خرجوا معنا ليقاتلوا القوات الإسرائيلية، وجرح واستشهد منهم من استشهد، المهم أن الروح القتالية كانت مسيطرة علينا جميعاً، وأن ما تسمعونه عن الجندى الإسرائيلى فيه مبالغة، وهو ضرب من ضروب الحرب النفسية التى يستخدمها العدو.

بعد ثلاث سنوات من انتصار إسرائيل ماذا حدث؟ لا إسرائيل ولا الولايات المتحدة استطاعتا أن تحققا أهدافهما، لقد كان الهدف أن نستسلم، فماذا حدث؟ إن القوات المسلحة قد توسعت وزادت فى الوحدات وفى التدريب، وفى مصر يسير التدريب على قدم وساق فى القوات المسلحة، وقد أثبت التدريب فاعليته، وأصبحت الخسائر أقل، وكلنا نعلم أننا فى معركة للحفاظ على شرف الوطن وحريته واستقلاله.

وهذه المهمة تقع على عاتق كل فرد فى الجيش، ولكن ما زالت مشكلة التفوق الجوى الإسرائيلى، فإسرائيل تحصل على طيارين مدربين من أمريكا

ومن بريطانيا، ويعطونهم الجنسية الإسرائيلية، وفى الوقت نفسه يحتفظون بجنسية بلدهم. ولقد حاولنا أن نتغلب على ذلك ولكن هذا يحتاج إلى شىء من الوقت؛ فإن طيارينا الذين يتمون تدريبهم رغم قلة مدة خدمتهم قد أظهروا شجاعة وبطولة أدهشت الخبراء السوفييت، ونحن نرفع مستوى التدريب فى القوات الجوية.

وأود أن أقول لكم إن الغارات التى تقوم بها إسرائيل على منطقة القناة غير مؤثرة، ولقد كنت هناك يوم الثلاثاء الماضى على وجه التحديد، وشاهدت كيف يحتفظ مدفعى صغير بسلاحه وحياته؛ بفضل التحصينات والاستعدادات.

ولقد انتهت غارات إسرائيل على العمق منذ يناير الماضى، تلك الغارات التى كانت سبباً فى نقل الكلية الحربية إلى هنا، وكان موقع الكلية الحربية فى القاهرة قريباً جدًّا من الأهالى، وكانت الطائرات المنخفضة تستطيع أن تصل إليها فى ثلاث دقائق من جهة السويس، وقد كان الهدف من النقل هو ألا نتعرض لخسائر كبيرة فى الأرواح. وقد رحب الرئيس نميرى بنقل الكلية الحربية إلى جبل الأولياء، كما نقلت الكلية البحرية إلى ليبيا حتى لا تستطيع أى غارة إسرائيلية أن تضرب الكلية.

ولقد تم وضع إمكانيات الدفاع الجوى الحديثة حول القاهرة؛ وبذلك توقفت الغارات الإسرائيلية فى العمق.

إن ذوى المؤهلات من خريجى الجامعات والثانوية العامة يخدمون ويقاتلون، مما يعطى للجندى المقاتل نوعية جديدة وروحاً قتالية عالية.

وبالنسبة للضباط عليهم واجب أكبر من أى واجب؛ وهو ضرورة الالتحام بجنودهم والارتباط بهم. ونحن نعتقد أن المعركة مفروضة علينا ما دامت إسرائيل ترفض الانسحاب، وعلينا أن نجبرهم بالقوة على الانسحاب، وأن الطلبة الذين سيخرجون ضباطاً سيقودون المعارك القادمة، وإن استمرار وجود الضباط مع الجنود فى الميدان يزيد من قوتهم. ولقد دارت معارك كبيرة على القناة أثبتت

فيها قواتنا جدارة، وفى هذه المعارك انسحبت القوات الإسرائيلية ٢٠ كيلو متراً إلى الخلف، وتركوا على ضفة القناة ٦٦ موقعاً، وجنودنا وضباطنا يعبرون القناة يوميًا ويقاتلون القوات الإسرائيلية ويكبدونها خسائر كبيرة.

إن استمرار التدريب الشاق والحياة الخشنة فى الخيام هو جزء هام جدًا من المعركة، وعلينا أن نحشد جميع القوى فى معركتنا.

إن ثورة ليبيا ليست مكسباً لشعب ليبيا وحده، وثورة السودان ليست مكسباً للسودان وحده؛ وإنما هما مكسب للأمة العربية كلها.

إن الشعب الذى رفض الاستسلام بعد هزيمة يونيو قد حملكم أمانة المعركة.

obeikandl.com